كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء

إقرأ وافهم
إيمان كنيستنا

رحلة إلى قلب الإلحاد

جـ٢ - ثمار الإلحاد



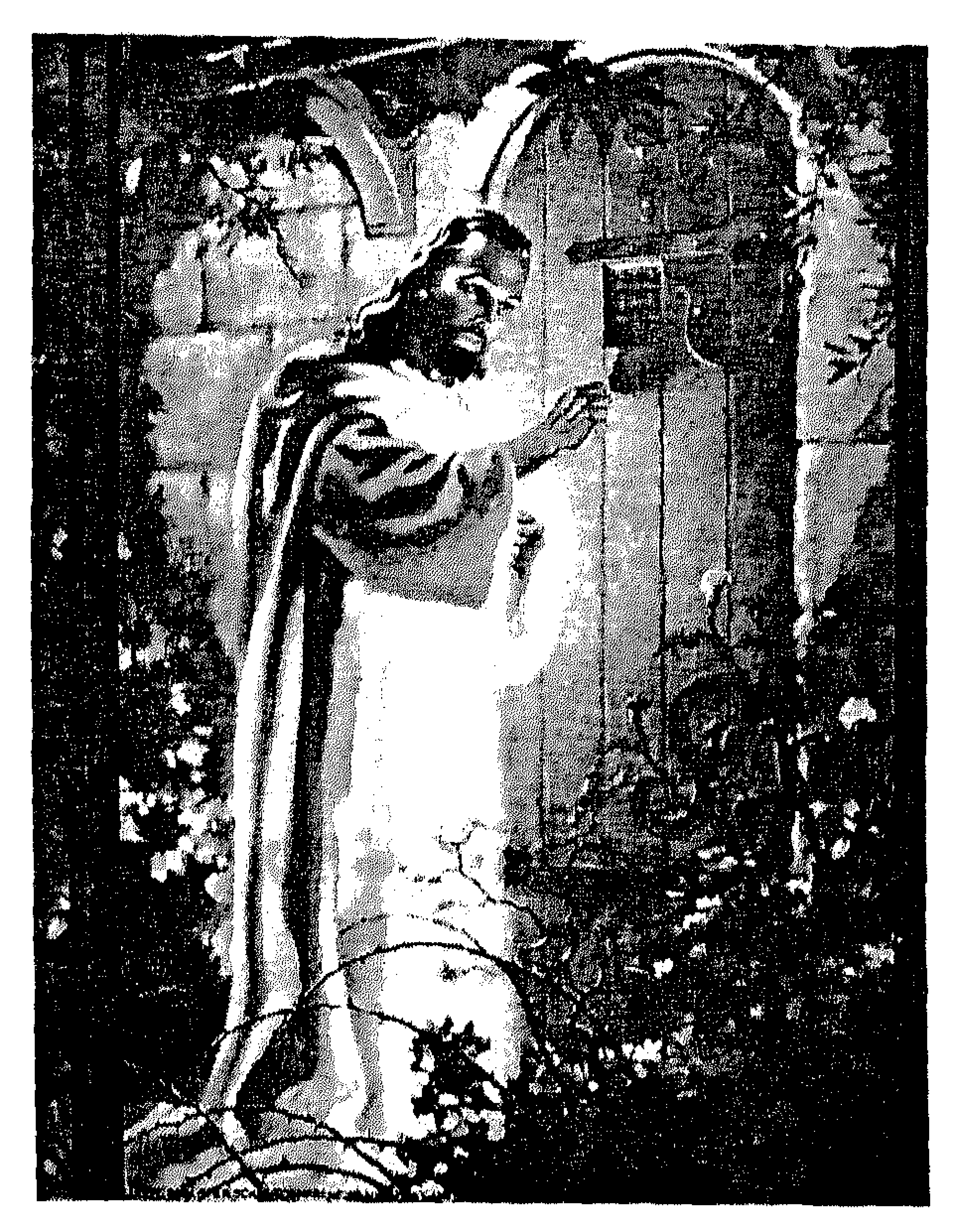
كنيسة القديسين
مار مرقس والبابا بطرس
خاتم الشهداء- اسكندرية
ت : ٠٣/ ٥٥٠٨٣٩٥
٠٣/ ٥٤٨٧٧٢٨

إقرأ وافهم
إيمان كنيستنا

١٥- رحلة إلى قلب الإلحاد

جـ ٢ ثمار الإلحاد

المؤلف حلمى القمص يعقوب



" هأنذا واقفٌ على البابِ وأقرَعُ•
إن سمع أحدٌ صوتي وفتح الباب ،
أدخل وأتعشّى معه وهو معي "
(رؤيا ٣ : ٢٠)

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠١١/١٠٣٣٤



صاحب الغبطة والقداسة
البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية
الـ ١١٧

تقديـــــم

الأمر الذي دفعني للكتابة في موضوع الإلحاد ، أن شجرة الإلحاد مازالت حيَّة ، تطرح ثمارها السامة في الغرب وفي الشرق أيضاً ، فكل فتى أو شاب يقرأ كتابين أو ثلاثة عـن الإلحـاد ، أو يدخل إلى المواقع الإلحادية على شبكة الإنترنـت ، يتـشكك فـي إيمانه ، ويقول لك : أثبت لي أن ربنا موجود ، ولماذا لا يكون الله هو وليد فكر الإنسان بهدف أن يهرب من الواقع المر الذي يعيش فيه ، والسماء والحياة الأخرى ما هي إلاَّ خدعة يخدع بها رجـال الدين والحكماء البسطاء ليصرفونهم عن واقعهم المؤلم ويعطونهم الرجاء الكاذب في حياة لا وجود لها ، ومادام ليس هناك إله ، ولا حياة أخرى ، ولا ثواب ولا عِقاب ، فما الفائدة من هذه الحيـاة ؟ .. ولماذا أتحمل فيها عناء الدراسة والتمسك بالفضيلة ؟ .. لماذا أتعب من أجل حياة تؤول إلى العدم ؟! .. مـا فائـدة هـذه الحياة ، والأيام تسرع بنا إلى الفناء الذي ينتظرنا بشغف عند باب القبر ؟! .. لماذا لا نشجع على الإنتحار وموت الرحمـة ؟! .. ويطرح عليك أفكار شوبنهور التـشاؤمية ، وأفكـــار نيتـشه الصادمة ..

ويأتي آخر ليقول : لو كان الله موجوداً ، فمن الذي أوجده ؟ ولماذا لا يعلن عن ذاته بصورة محسوسة ؟ ولماذا يترك الإنسان للمتاعب والآلام والحروب والأمراض والموت ؟ هل هو غير قادر أم غير محب ؟! ..

ويأتي ثالث ليقول : حتى لو كان الله موجوداً ، وهو قد حدَّد مصيري مسبقاً إذا كان الملكوت أو جهنم النار ، فلماذا أتعب نفسي في جهاد روحي من صوم وصلاة وتمسك بوصايا الإنجيل .. إلخ.

من أجل هذا ، كان هذا الكتاب " **رحلة إلى قلب الإلحاد** " كمحاولة متواضعة ، شمعة صغيرة ، لعلها تفضح ظلمة الإلحاد ، إله القتل والهلاك ، وتنير الطريق للمعرَّضين للشكوك والإلحادية ، ولعلها تكون فرصة نجاة لشبابنا الذين يتلظون بنيران الإلحاد ، لعلهم يعيدون ترتيب أفكارهم ، ويهربون من سجن الإلحاد القاسي ، سجن الكآبة وظل الموت ، سجن الضيق والضجر وصغر النفس ، سجن التيه والضياع ، ويلقون بأنفسهم في الأحضان الأبوية التي تنتظر عودتهم بشغف زائد ، فيعودون إلى بساطة الإيمان ، ويستردون بهجتهم التي ضاعت وفرحتهم التي سُلبت منهم ، ويلتفتون إلى الوزنات التي أودعها الله إياهم ،

فيتاجرون ويربحون ، واثقين أنه ينتظرنا باشتياق كبير على أبواب الملكوت فاتحاً أحضانه لنا لنكون معه في كل حين في سعادة أبدية لا تنتهي .

ياربي يسوع المسيح .. ياليت كتابي هذا يكــون بلــسماً شافياً لمن لدغته الحيَّة القديمة ، ويكون وقاية لأولادنا لئلا ينزلقوا في هوة الإلحاد التي طالما أبتلعت عمالقة الفكر والذكاء ، وأبتلعت الملايين ولا تشبع .. ياليت دمــاء ملايــين شــهداء الــشيوعية المُلحدة تشفع من أجل كــل شاب ضل الطريق ، فالدماء الصارخة من الأرض لها قوتها وقدرتها ، وأنت ياإلهي على كل شئ قدير ، لأن لك المجد الدائم إلى الأبد آمين .

(صاحب موسوعة إقرأ وافهم)

والآن أتركك ياصديقي مع كتابك هذا " **رحلة إلــى قلــب الإلحاد** " ولكيما تسهل مطالعته رأيت تقسيمه إلى جزئين :

الجزء الأول : الإلحاد .. بذار ورجال

ويدور حول أسباب الإلحاد ، ورجال زرعــوا الإلحــاد ، وذلك من خلال بابين :

الباب الأول : بذار الإلحاد :

ويتناول ستة فصول هي :

الفصل الأول : الصراع البروتستانتي الكاثوليكي.

الفصل الثاني : نظرية التطوُّر والبقاء للأصلح.

الفصل الثالث : الظلم والطغيان.

الفصل الرابع : شهوة الكبرياء.

الفصل الخامس : الكوارث والحروب والعقاب الأبدي.

الفصل السادس : بين المسيحية والشيوعية.

الباب الثاني : رجال زرعوا الإلحاد :

ويتناول عشر شخصيات كان لهم دورهم في إرساء مبادئ الإلحاد وهم :

١- كارل ماركس	٦- شوبنهور
٢- لينين	٧- فريدريك نيتشه
٣- ستالين	٨- ماوتسي تونج
٤- هولباخ	٩- برتراند راسل
٥- جورج هيجل	١٠- جان بول سارتر

الجزء الثاني : ثمار الإلحاد

ويدور حول الثمار المرة التي طرحتها شجرة الإلحاد ، أي المبادئ الفاسدة التي أرساها الإلحاد ، فنطرحها على بساط البحث ، ونناقشها ، ونرد عليها من خلال الباب الثالث والذي يشمل خمسة فصول :

الفصل الأول : إنكار وجود الله.

الفصل الثاني : الإعتقاد بأزلية المادة وتطوُّرها.

الفصل الثالث : تأليه الإنسان ورفض السلطة الإلهيَّة.

الفصل الرابع : الدين أفيون الشعوب.

الفصل الخامس : الكتاب المقدَّس وسفر الإلحاد.

ويبدأ كل باب بجزء من قصة ذئب شيوعي تصطاده الحملان ، وينتهي الباب الأول والثاني بنظرة تأمل. أما الباب الثاني فينتهي كل فصل فيه بلقطة للتاريخ بالإضافة إلى نظرة تأمل.

تابع : ذئب شيوعي تصطاده الحملان (٣) :

هـذه قـصة حقيقـة لـذئب شـيوعي لـم يحتمل وداعة الحمـلان ، فـصار حمـلاً مثلهم ٠٠
قُتِل والد " **سيرجي كورداكوف** " وماتت أمه كمـداً ، أما هو فقـد تربـى فـي الملجـأ تربيـة قاسـية للغايـة ، حتى شـبَّ ووصل في دراسـته إلـى الكليـة البحريـة ، وبسبب محبته الفائقة للشيوعية أُختير لتكوين تنظـيم أو فرقـة لتأديـب المـؤمنين ، مقابـل مبلـغ مُغـري مـن المـال فـي كـل مـرة يقـبض فيهـا علـى المـؤمنين مـع رجاله الذين يجيدون الملاكمة والجودو والكراتيه ، لزوم طحـــن المـــسيحيين وتحطـــيم عظـــامهم ، دون أيـــة مسئولية جنائية تقع عليهم حتى لو وصـل الأمـر إلـى الضرب المُفضي للموت ، فهـؤلاء المؤمنـون هـم أعـداء الوطن ، ومن الضروري القضاء على إسـم الله والكتـاب المقـدَّس ، لكيمـا تـستمر الـشيوعية ، وفـي إحـدى العمليات التي قام بهـا سـيرجي ، ومـا أكثـر العمليـات التـي قـام بهـا والتـي كانـت تـصل إلـى ثـلاث غـارات أسبوعياً ، يحكي سيرجي أنه أقتحم مع أفراد عصابته

منزلاً حوى في أحشائه خمسة عشر شخصاً قد إجتمعوا ليعبدوا الله في الخفاء ، وكانوا يصلون ويرتلون وهم راكعين ، ويقول " سيرجي " : " هؤلاء الناس مدهشين جداً ، ولا أستطيع أن أمنع نفسي من الإعجاب الشديد بشجاعتهم التي جعلتني أزداد غيظاً فصرخت فيهم : ماذا تفعلون ؟ فأجاب أحدهم : نحن نُصلي ، فقلت لمن ؟ فقالوا : لله٠

فصرختُ فيهم : أيهـا الأغبياء لا يوجد شئ إسمه الله ٠ ألاّ تعرفون هذا ؟ ٠٠ أين هو إلهكم الآن ؟ فليأتِ ليساعدكم !

وبدأ رجالي في إستعراض مهاراتهم في الملاكمة والمصارعة والجودو على هؤلاء المساكين ٠٠ أُصيب كل الرجال إصابات بالغة ، وسال الدم منهم مدراراً ، وقد تحطمت على أيدينا كل أثاثات ذلك المنزل ، وقد لاحظت أن " فيكتور " أحد أفراد الفرقة يطارد فتاة جميلة تحاول الهرب من حجرة لأخرى ٠٠ أمسك " فيكتور " بها ، ورفعها وهي تستغيث : لا تفعل هذا من فضلك ٠ لا تفعل هذا ٠ هلمّ إلى معونتي أيها الإله العزيز٠

ثم قام " فيكتور " بدهسها في الحائط ، ثم رماها

أرضاً ، وصارت في شبه إغماء وهي تتأوه وتنوح ، وعاد " فيكتور " وهو يضحك ويقول : كنتُ أريد أن أنزع فكرة وجود الله من رأسها " [1]•

وبعد ثلاثة أيام كان " **سيرجي** " يقود غارة أخرى على بعض المؤمنين ، فيقول " ورأيتُ شيئاً أذهلني تماماً ، أنها الفتاة الجميلة " **ناتاشا** " •• ووجدتُ أن جمالها يفوق الوصف وشعرها أشقر يتدلى على كتفها ولها عيون زرقاء واسعة •• وعندما رآها " فيكتور " هتف قائلاً لنا : ها هي مرة أخرى أيها الفتيان•

فقلت لفيكتور : يبدو أنك لم تفلح في إعطاءها الدرس حسناً تلك المرة ، لذلك دعها لي هذه المرة•

وقمت برفعها على منضدة ، وقام إثنان من رجالي بنزع ثيابها ، وآخر ثبّتها على تلك المنضدة ، وقمت بضربها بشدة بكف يدي بضربات متوالية حتى بدأت يدي تؤلمني ، ولكني لم أتوقف ، وتخضب كل جسدها بالدم وبدأت قطع جلدية مهراة تنفصل من جسمها •• ولما وجدت أن يدي ما عدت أستطيع

---

[1] قصة ذئب شيوعي يتحول إلى المسيحية ص ٨٧

رفعها ، وقد تهرأ كل جسدها دفعتها بيدي فسقطت من فوق تلك المنضدة ، ثم تركتها وأنا مُنهك ، ونظرت حولي وإذا كل شباب المؤمنين مُلقى على الأرض مضرجاً في الدماء يتأوه "[1].

وإهتم " **سيرجي** " بتتبع قصة " **ناتاشا** " فذهب إلى مكان عملها حيث كانت تعمل في جريدة ، وفوجئ بشهادة الزملاء لها بأنها موظفة ممتازة لا تسبب أية مشاكل ، وأنها ظريفة وجادة في عملها وأهلاً للثقة ، وتعمل باجتهاد ، ولكن عندما علم الزملاء أنها مؤمنة وقد ضُبطت في أحد إجتماعات المؤمنين ، صاروا يغتابونها وينعتونها بصفات رديئة . وقارن " **سيرجي** " بين الشيوعيين وأخلاقهم المنحلة وسكرهم وبين هؤلاء المؤمنين الذين يعملون بجد واجتهاد ، لهم علاقات طيبة مع الكل ، وهم أهل للثقة ، لا يسكرون على الإطلاق.

ثم إستدعى سيرجي " **ناتاشا** " وهدّدها وتوعدها بأنها ستتعرض لمضايقات شديدة لو إستمرت في ذلك الطريق ، ومع كل هذا لم تهتز ولم تتزعزع ، ولم تحقد في قلبها على ذلك الذئب ، بل كانت قادرة

---

[1] قصة ذئب شيوعي يتحوّل إلى المسيحية ص ٨٩

على أن تغفر له ، والدليل على ذلك أنها أخذت تقصُّ له كيف قبلت الإيمان بالله ، تماماً كما كان بولس الرسول أمام الملك أغريباس ٠٠ أخذت " **ناتاشا** " تحكي قصة إيمانها ، وقد شوهت ضربات سيرجي وجهها الجميل ، أما سيرجي فقد صرفها بوابل من التوبيخ والتقريع والإذلال الوحشي ، هذا من الخارج ، أما من الداخل فقد كان يشعر بالإنهزامية أمام ملك القوة الجبارة الغافرة والتي بلا عيب٠

وبعد أسبوع في إحدى الغارات فوجئ " **سيرجي** " بناتاشا وهو لا يصدق نفسه : ناتاشا لثالث مرة ، وكاد أحد رجاله يضربها بالمطرقة على رأسها ، ولكن تصدى له زميل آخر ، واندهش " **سيرجي** " كيف يحمي أحد من رجاله إحدى المؤمنات ، والأمر الذي عجز سيرجي عن تفسيره ، أنه نفسه أومأ لهذا الرجل بأن يعطي " **ناتاشا** " الفرصة للهرب ، وقد كان ٠ وبعدها تركت المنطقة وعادت إلى قريتها في أوكرانيا ، ولكنها تركت أثراً عميقاً في نفس سيرجي ، وهزمته تماماً ، فتخلى عن شيوعيته الذئبية٠ كما أن دماء العشرات من الذين أصيبوا على يد سيرجي ورجاله ، شفعت فيه ،

فتحوّل هذا الذئب إلى حمل ، وهكذا إصطادت الحملان الذئب٠

ومما ساعد " **سيرجي** " في التخلي عن أفكار الشيوعية التي كان متيماً بها أنه أكتشف البؤس والشقاء النفسي الذي يعاني منه قادة الشيوعية ، حتى أنهم بينهم وبين أنفسهم لا يقتنعون بمبادئ الشيوعية ، ففي إحدى المرات دعى " **أورلوف** " أحد قادة الشيوعية " **سيرجي** " إلى صالة الطعام والشراب ، حيث كبار القادة ، فيقول " **سيرجي** " : " فترددت في الدخول ، فأين سأذهب أنا وسط هؤلاء الكبار ، وأخذني الرفيق " **أورلوف** " وكان بالداخل حوالي عشرين من كبار المسئولين أمام مائدة ملآنة بمأكولات ومشروبات وفيرة جداً ٠٠ من سجق وكافيار وكل أنواع المأكولات الأخرى والنبيذ اليوناني وأشياء أخرى لا يمكن للإنسان في الإتحاد السوفيتي أن يتخيلها٠ وطلب " أورلوف " المعذرة وذهب للتواليت لأنه أسهل من كثرة المأكولات والمشروبات التي ألتهمها ، ووجدت أمامي كل قادة الحزب في المقاطعة وهم سكارى بدرجة كبيرة ٠٠ وآخرين في أوضاع غير لائقة ، وقد أشمأزت نفسي

من هذا الذي أراه أمامي وقلت لنفسي : هل هؤلاء هم الناس الذين صارت مقدرات وحياة الناس في أيديهم ؟ حتى أن أحدهم إضطر أن يتقيأ على ملابسه من كثرة الإفراط في الأكل والشرب• وعاد " **أورلوف** " •• وقد كان منظره مثيراً للسخرية من الأكل الذي قد جعل كل ملابسه تتسخ كطفل صغير ، ثم رفع زيه وأطلعني على أثر جرح قديم قد تسبب " **ستالين** " فيه ، وقال لي أنظر : هذا بسبب " **ستالين** " الذي أرسلني للمقدمة ، وقد أستخدمنا أجسادنا بدلاً من الأسلحة ، وبدا يلعن " **ستالين** " بصوت عالٍ ، ثم لعن الآخرين ، ثم تكلم على بريجنيف وقال أن هذا الإنسان منافق ومتطفل ، وقد قام بمسح حذاء ستالين •• لم أصدق ما أسمعه ، فها هو " **أورلوف** " ينتقل من صوت الديك إلى الحمار مستخدماً ألفاظاً خارجة يصف بها زميله بريجنيف •• ثم وضع " أورلوف " رأسه على المنضدة كأنه نائم ، ثم قام فجأة ولعن الشيوعية ذاتها بألفاظ لا أستطيع أن أكتبها •• إن لقائي بأورلوف وزملاءه جعلني أكتشف كيف **أن الشيوعية تقوم على الرياء والتملق •• ووجدت أن الشيوعيين بلا قلب ، أفظاظ ، مخادعين ، لا يؤمنون بالشيوعية ، بل**

يتخـــذونها وسيلـــــة لتحقيـــق طموحـــاتهم الشخصية ، ووجدت أن القادة يحيون حياة البذخ والترف بينما عامـة الـشعب يعيـشون فـي فقـر مدقع " [1] .

وبينمـا كـان هـذا حـال الـشيوعيين كـان عـدد المـؤمنين يتزايـد رغـم الإضـطهادات الرهيبـة وخطـورة المـوت التـي تهـدد كـل إنـسان مـسيحي ، ويقـول " **سـيرجي** " : " وهنـاك شـئ آخـر زود الإحبـاط فـي نفوسـنا وهو أنه يبدو أن عدد المؤمنين كان يزداد كلمـا إزدادت غاراتنا قسوة ووحشية ٠٠ في كل غارة تقابـل وجوهاً جديدة لم نقابلها من قبـل ٠٠ لقـد إزداد الوضـع سـوءاً وأصـبح مـن الـلازم لنـا أن نزيـد عـدد الغـارات وننظمهـا لأننـا مـا عـدنا قـادرين علـى مواكبـة سـرعة تحرك وإزدياد عدد المؤمنين٠ وكنتُ أنا وديمتري وكأننـا في غرفـة عمليـات " حربيـة " دائمـة الإنعقـاد للتـداول والتـشاور بـسبب إزديـاد الوضـع صـعوبة ، خـصوصاً وأن نسبة الشباب قد إزدادت جداً في هـذه الإجتماعـات ، بل أن الإجتماعات لم تعد تخلو من الأطفال " [2] .

---

(١) قصة ذئب شيوعي يتحوّل إلى المسيحية ص ٨٣ ، ٨٤

(٢) المرجع السابق ص ١٠٠

وفي هذا الباب ياصديقي نكتفي بطـــرح خمـــسة مبـــادئ رئيسية للإلحاد ، نناقشها ، ونرد عليها بحسب الوقت المُتاح ، وهذه المبادئ نعرضها في خمسة فصول هي :

الفصل الأول : إنكار وجود الله.

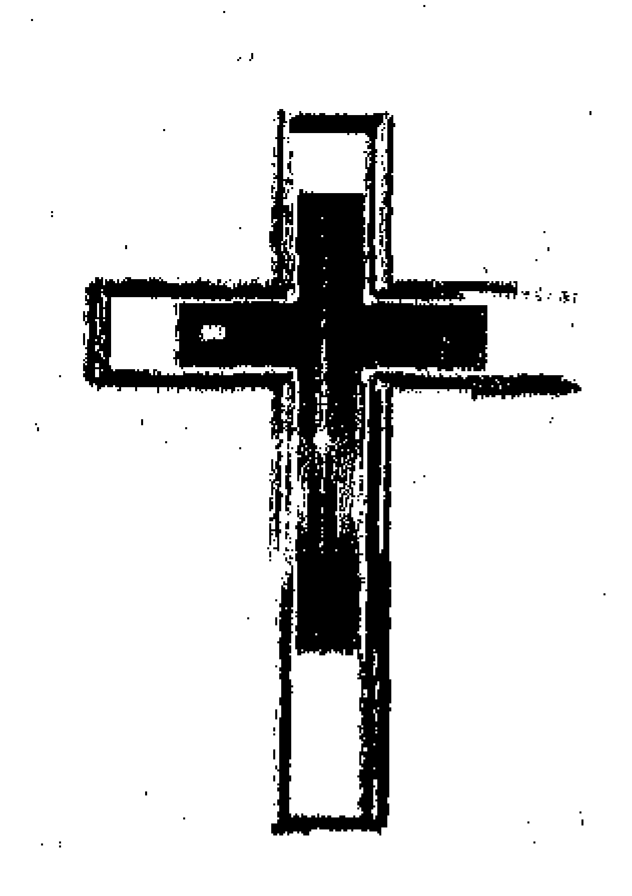
الفصل الثاني : الإعتقاد بأزلية المادة وتطورها.

الفصل الثالث : تأليه الإنسان ورفض السلطة الإلهيَّة.

الفصل الرابع : الدين أفيون الشعوب.

الفصل الخامس : الكتاب المقدَّس وسفر الإلحاد

وفي نهاية كل فصل ، أضع أمامـــك ياصـــديقي " لقطـــة للتاريخ " تشهد على ظلم وقسوة الإلحاد ، إله القتل ، ثـــم نلتقـــي بـــ " نظرة تأمل " .



س٤٠ : تُرى ما هي المبررات التي أعتمد عليها بعض الفلاسفة لإنكار وجود الله ؟

ج : في القديم ناقش " **أبيقور** " صاحب الفلسفة الأبيقورية الطبيعية الإلهيَّة ، وأنكر تماماً وجود الله ، ولذلك أنصبت هذه الفلسفة على التمتع بملاذ العالم الحاضر ، وكان شعارهم لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت ، وقال " **أرسطو** " أن الروح مرتبطة بالجسد إرتباطاً وثيقاً فلا يمكن فكاكه ، ولذلك فإن موت الإنسان يعني أيضا فناء الروح ، وبالتالي لن يكون هناك ثواب أو عقاب خارج نطاق الحياة (راجع د٠ رمسيس عوض – الإلحاد في الغرب ص ٢٦)٠

وما أكثر حجج المُلحدين على إنكار وجود الله ، نسوق بعضها في عرض سريع ، مع التركيز على حجة القائلين بأن الله من صنع الإنسان :

١ – إحتج بعض المُلحدين على وجود الله قائلين : لو كان الله موجوداً فلماذا لا نراه ؟

تعليق : إن هناك أشياء كثيرة لا نراها ومع ذلـــك لا نـــستطيع أن ننكر وجودها ، فمن منا رأى الكهرباء ؟ لا أحـــد يراهـــا ، ولكننـــا نلمس آثارها في إضاءة المصابيح وحركة المواتير .. إلخ والجميع يصدقون أن هناك كهربـــاء ، ولذلك يحـــذرون مـــن لمـــس ســـلك مكهرب ، وهناك الموجات الصوتية والكهرومغناطيسية ، ويلمسون آثارها دون أن يروها ، وهناك الكائنات الدقيقة التي لا تراها العين المُجردة ونصدق أنها كائنة ونستطيع أن نراها بـــالمجهر ، وهنـــاك الأصوات الخافتة التي لا تلتقطها الأذن البشرية بينما تلتقطهـــا أذن بعض الحيوانات ، وقال أحد المؤمنين البسطاء الـــروس رداً علـــى المُحاضِر المُلحد بأنني لم أرى اليابان ولكنني أصدق أنها موجودة ، وإن جيشنا أشتبك في حرب معها .

٢- إحتج بعض المُلحدين بأنه لو كـــان الله موجـــوداً وهـــو روح فكيف خلق العالم المادي ؟

وفي سنة ١٦١٦م أصدر الإيطالي " **جوليو سيزار فانيني** " كتاباً في باريس أنكر فيه وجود الله وكان الكتاب عبارة عن حـــوار دار بين الأسكندر ويوليوس قيصر حول قضية كيف يمكن لإله غير مادي أن يخلق عالماً مادياً ؟ وهـــل تـــستطيع الكائنـــات الروحيـــة

الإتصال بالكائنات المادية ؟ وقالوا أن القول بأن الله روح يساوي القول بأن الله لا شئ ، والقول بأن الملائكة أرواح يساوي القول بأن الملائكة لا شئ.

تعليق: إن المادة ليست هي كل شئ ، بدليل أن الإنسان به الجانب المادي المتمثل في الجسد والجانب الروحي المتمثل في الروح ، وفي اللحظة التي تنطلق فيها الروح من الجسد يتحول هذا الجسد الحي إلى جثة هامدة سريعاً ما تتحلل وتعود للتراب ، فمن يقول أن الروح تعني لا شئ ، فهو يساوي بين الإنسان الحي الذي له روح والإنسان الميت الذي لا روح له .. الله هو الروح البسيط الأزلي ، كلي الوجود ، غير المحدود مالئ كل زمان ومكان ، القادر على كل شئ ، خالق كل شئ وضابط كل شئ ، هكذا نؤمن وهكذا نصدق ، وهكذا علمتنا الكتب المقدَّسة وهكذا قال مخلصنا الصالح "***طوبى للذين آمنوا ولم يروا*** " (يو ٢٠ : ٢٨) ونؤمن أن الله غير المرئي قد تجسد ملء الزمان ، وهوذا التاريخ يقف شاهداً لتجسده ، فقد فصل التاريخ بين ما قبل الميلاد وما بعده ، وإيماننا به إيمان إختباري ، نعاينه بعين الإيمان ، ونتحاور معه "***الذي كان من البدء. الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا*** " (١ يو ١ : ١).

٣- إحتج بعض المُلحدين بأنه لم يعد أحد مــن المــوت ليخبرنــا بوجود الله والعالم الآخر وعندما وقف " **كومودو كــانوف** " أمــام محكمة التفتيش وسُئل عن سبب عدم إيمانه ، قال *"نحن لم نرَ أبــداً رجلاً ميتاً يعود من العالم الآخر إلى الحياة ليُخبرنا عن وجود الجنة .. أو الجحيم. كل هذه الأمور من خلق الرهبان والقساوسة الــذي يريدون العيش بدون بذل جهد فـي العمل وأن يتمتعوا بالأطايب التـي توفرها الكنيسة لهم "* [1].

وقال " **سكريفن** Michael Scriven " أن الإيمان بوجود الله يشبه إيمان الأطفال بسانت كلوز (بابا نويل) أو إيمان الــبعض بالجنيات والشياطين ، ولكن عندما ينضج الإنسان يعــرف أن هــذه كلها مجرد أوهام (راجع د. رمسيس عوض – مُلحدون محــدثون ومعاصرون ص ٨٥)

تعليق : الذي لا يؤمن بالأسفار المقدَّسة ، حتى لو قام إنسان مــن الموت وأخبره بالحقيقة فلن يؤمن ، بل سيقول له : ما هــو دليلــك المادي على قولك ؟ فربما أنك تكذب ولا تقول الصدق . وهذا مــا قاله السيد المسيح في مثل لعازر ***"إن كانوا لا يسمعون من موسى***

---

[1] د. رمسيس عوض – الإلحاد في الغرب ص ٢٦

والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدّقون " (لو ١٦ : ٣١)
وهذا ما حدث ، لقد قام السيد المسيح من بين الأموات ولم يظهر لواحد أو عشرة إنما ظهر للمئات وظل كثير من اليهود في ضلالهم ولم يؤمنوا٠

وهذا الإيمان بالله والحياة الأخرى ليس من خلق الرهبان والقساوسة ، لأنه لا هؤلاء ولا أولئك هم الذين كتبوا الأسفار المقدّسة ، إنما حقيقة وجود الله والحياة الأخرى فهما واضحان وضوح الشمس في الأسفار المقدّسة التي كتبها رجال الله القديسون مسوقين من الروح القدس ، ويعلم " **سكريفن** " بأن سانت كلوز هو حقيقة تاريخية تعكس حياة الخير التي تمثلت في القديس نيقولاوس ، وأن الشياطين حقيقة وكثيراً ما يتلبسون الإنسان فيختل عقله ، ويتحدث بصوت غير صوته٠

٤- إحتج بعض المُلحدين أن الإيمان ضد العقل والتقدم العلمي والثقافي٠

فقال " **جورج هـ٠ سميث** " George H. Smith أن الإيمان بوجود إله قائم مبني على الزيف ، فضلاً عن أنه شئ ضار ، والبديل هو الإلحاد ، فالإلحاد هو وليد العقلانية ، وهو النتيجة الطبيعية لإستخدام العقل ، وكتب " **ليلو سوزيني** " الإيطالي

إلى " **جون كالفن** " سنة ١٥٤٩م يقول له " *معظم أصدقائي بلغوا قدراً عالياً من التعليم لدرجة أنهم جميعاً يكادون ألاَّ يؤمنوا بوجود الله* " [1] و " **باولو ساري** " الإيطالي أيضاً والذي شغل منصب مستشار الشئون اللاهوتية سنة ١٦٠٦م في البندقية ألَّف كتاباً بعنوان " تأملات حول الدين " أنكر فيه وجود الله الخالق ، وأنكر الخلود ، وقال " *إننا نؤمن بالله بسبب جهلنا وعجزنا . وأن العاقل أو الحكيم فينا هو الذي يحيا حياة أخلاقية ، دون الحاجة إلى الإيمان بالله أو الآخرة* " [2] وقال " **ساربي** " أن البندقية تعج بالمُلحدين ولاسيما من علياء القوم ، وسخر من عقائد التثليث والتوحيد ، وألوهية المسيح ، والمقدسات المسيحية .

تعليق : الإيمان بالله والأمور الميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة) ليست ضد العقل على الإطلاق ، إنما هي فوق مستوى العقل ، فالعقل يصل بنا إلى مرحلة معينة ويقف ، فيكمل الإيمان المسيرة نحو الله واللانهائية والحياة الأبدية ، ومعظم العلماء كانوا يؤمنون بالله وبعضهم كان من رجال الدين ، والحياة الأخلاقية هي في الحقيقة نابعة من الدين الصحيح ، وإن كان " **ساربي** " يفتخر بأن

---

(١) د . رمسيس عوض – الإلحاد في الغرب ص ٢٦

(٢) المرجع السابق ص ٢٨

البندقية في زمن معين كانت تعج بالمُلحدين فلينظر نهاية الشيوعية المُلحدة في الإتحاد السوفيتي ، وعودة الملايين إلى الإيمان المسيحي ، فالإيمان قد تحدى كل عذابات الشيطان ٠٠ تُرى هل هؤلاء المُلحدون العقلاء لم يسألوا أنفسهم : لو كان الدين جهل وعجز وتخلُف وكذب وخداع ، فلماذا تمسك الملايين رجال ونساء وأطفال بعقيدتهم ، وضحوا بحياتهم وسُفكت دمائهم رخيصة على مذابح الإيمان ؟! ٠٠ ألاَ تحدثنا دماء ملايين الشهداء عن قوة وصحة وصدق الإيمان المسيحي ؟! ٠٠ تُرى هل لو تعرض هؤلاء المُلحدون ، من أجل عقيدتهم ، للعذابات التي تعرَّض لها المسيحيون ، هل سيثبتون على عقيدتهم لحظة واحدة ؟ أم أنهم سينكرون سريعاً الإلحاد ؟

س٤١ : هل يمكن أن تكون فكرة وجود الله من صنع الإنسان وخياله كقول فويرباخ وماركس ؟

قال " **فويرباخ** " : " *من الواضح كالشمس ، ومن الظاهر كالنهار ، أنه ليس هناك إله ولن يكون هناك إله* " [1] وتارة يعلل

---

(١) ريتشار وورمبلاند – ترجمة د٠ عزت زكي – جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ٢٣

" **فويرباخ** " فكرة وجود الله بأنها إنعكاس لعظمة الإنسان وصفاته الكاملة ، فيقول أن الإنسان قذف بالعظمة الكامنة فيه نحو سماء وهمية وسماها الله " *إن الجوهر الذي يعبده الإنسان ويؤلهه (أي الله) كجوهر غريب عنه ، هو بالحقيقة جوه الخاص* " وتارة يعلل " **فويرباخ** " فكرة وجود الله بأنها وليدة بحث الإنسان البائس عن السعادة التي لا يجدها ، فيتوهم وجودها في كائن أُطلق عليه إسم الله ، فيقول " *الإنسان الشقي الذي يبحث عن السعادة ، وإذا لم يجدها في ذاته ، ولا على الأرض يتوّهم أنه وجدها في شخص غريب عن الدنيا إختلقته مخيلته ويسميه الله* " [1].

وأيد " **ماركس** " فكر فويرباخ ، فنظر للأديان على أنها أوهام تقدم كائناً يتحلى بصفات الكمال الإنسانية ، والصفات المثالية التي وجدها الإنسان في ذاته أطلقها على الله ، والإنسان يطيع ويخدم إلهاً هو في الحقيقة من صنع خياله ، وبهذا يجعل الإنسان نفسه عبداً لشئ غير موجود ، وكان الأجدى بالإنسان أن يبحث عن هذه الكنوز في داخله ، وليس خارجاً عنه (راجع رأفت شوقي - الإلحاد .. نشأته وتطوُّره جـ ١ ص ١٢١ ، ١٢٢) كما أيد

---

[1] القس انجيلوس جرجس ـ وجود الله وصوُر الإلحاد ص ٢٢

" **ماركس** " فكر " **فويرباخ** " أيضاً في أن الدين هو إنعكاس لواقع الإنسان فقال " *الدولة والمجتمع يُنتجان الدين ، الذي هو وعي زائف للكون ٠٠ الدين هو تنهد المخلوق الرازح ، وهو قلب عالم لا قلب له ، كما أنه فكر زمن لا فكر له ، أنه أفيون الشعب* " [١].

ج : ١- لو كان " الله " هو إنعكاس للصفات المثالية والعظمة الإنسانية ، لكان الإنسان يصوّر الله على أنه الإنسان المثالي ، ولم يكن ينسب إليه الصفات الإلهيَّة التي لا توجد على الإطلاق في الإنسان ، فالإعتراف بأن الله روح بسيط غير مركَّب لا ينقسم ولا يتجزأ ، سرمدي أي أزلي بلا بداية أبدي بلا نهاية ، غير محدود وغير متناه لأنه كائن في كل مكان ولا يخلو منه زمان ، غير متغيّر لأنه كمال مُطلق ٠٠ إلخ فكل هذه الصفات وغيرها من الصفات الإلهيَّة هي بعيدة كل البُعد عن الصفات الإنسانية مهما عظمَّت ، ولو كان فكرة وجود الله هي إنعكاس للكمالات الإنسانية ، ما كان الإنسان ينسب لله الصفات الإلهيَّة ٠

٢- لو كان الله وليد أماني الإنسان ، فإن أماني الإنسان محدودة ، فكيف يصوَّر الله بصفات غير محدودة ، ويقول " رأفت

(١) رافت شوقي – الإلحاد ٠٠ نشأته وتطوُّره ص ١٢٢

شوقي " : " *يدعي ماركس بأن الإنسان خلق الله على صورة أمانيه ، ولكنه لم يوضح لنا من أين للإنسان المحدود هذه الآماني اللامحدودة ؟! من أين له .. هذا العطش إلى الأبدية والخلود وهو الإنسان التي تآكله الزمن ، ويرى حوله كل حي يموت ؟ .. لم يخلق الإنسان الله على صورة أمانيه ، ولكن أماني الإنسان اللامحدودة هي في صورة الله غير المحدود* " [١].

٣- في الأصل خلق الله الإنسان على صورته في الخلود والتفكير والإبتكار وحرية الإرادة ، ولذلك ففي داخل الإنسان شوق لا يرتوي إلاَّ بلقاء الله ، وهذا ما عبر عنه " **القديس أغسطينوس** " عندما قال " *يارب لقد خلقتنا متجهين إليك ولذلك لن تجد قلوبنا راحة إلَّا إذا أستقرت فيك* " وضرب البعض على ذلك مثلاً قائلين أن علم الهندسة موجود قبل أن يستخدمه الإنسان ، وعندما إحتاج إليه الإنسان القديم في المعمار وغيره أكتشف هذا العلم ، وليس معنى هذا أن الإنسان هو الذي أوجد هذا العلم ، إنما الإنسان أكتشفه وتعامل معه ، ولذلك قال " **ماسينيون** " أن " *الله إكتشاف وليس إختراعاً* " [٢].

---

[١] رأفت شوقي – الإلحاد .. نشأته وتطوُّره ص ١٢٩
[٢] المرجع السابق ص ١٢٩

٤- لو كان الله في الحقيقة هو جوهر الإنسان ، فلماذا نرى هذا التفاوت الضخم بين الله (كجوهر الإنسان) وبين الإنـسان ؟! ٠٠ إننا نرى أن الإنسان كلما تقدم في المعرفة كلما شعر بجهله ، وكلما تقدم في الكمال كلما أكتشف نقصه ، وكلما تقدم في حيـاة الفـضيلة كلما شعر بتقصيره ، وكلما أغتنى كلما شعر بفقـره ، وكـان مـن المفروض (لو كان الله هو جوهر الإنسان الكامـل) إن الإنـسان كلما تقدم في المعرفة ، والكمال ، والفضيلة ، والغنى ، كلما رضى عن نفسه وشعر أنه يقترب من الجوهر الكامل٠ ولكن الحقيقـة أن الشعور بالجهل والنقص والخطية والفقر ناتج عن نظـرة الإنـسان الدائمة لله غير المحدود ، الكمال المطلق ، الذي ليس هـو جـوهر إنساني قط ، إنما هو جوهر إلهي كامل في ذاته متكامل في صفاته٠

٥- لو كان الدين هو إنعكاس لواقع الإنسان ، فتعـالوا ننظـر للدين اليهودي ، هل هو إنعكاس للشعب اليهودي ؟! ٠٠ كلاً ، لأن اليهود كانوا حينذاك ذو حضارة بدائية ، بينما كانت هناك شـعوب أخرى لها حضارات متقدمة ، ومع ذلك فقد أكد العهد القـديم علـى وحدانية الله بينما سقطت الشعوب الأخرى في التعددية ، بل نـسبوا لآلهتهـم الصـراع والـزواج والإنجاب والموت ٠٠ إلخ ، ويقول " رأفت شوقي " : "*لو كان الله مجرد صورة للأوضاع الإجتماعية*

التي يمر بها الإنسان ، كيف يُفسَر كون الشعب اليهودي ، وقد كان شعباً ذا حضارة بدائية إذا قسناها بحضارات الشعوب الأخرى المعاصرة والمجاورة ، وقد توصل إلى تكوين فكرة عن الله أنقى وأسمى من كل التصوُّرات الدينية السائدة ؟ كيف أمكن هذا الشعب الذي لم تكن له فلسفة ولم تكن له ثقافة تجاري (من مجاراة) حتى من بعيد ثقافة المصريين أن يتوصل إلى أرفع فكرة عن تعالي الله وعلاقته بالكون ؟ ثم كيف أمكن لهذا الشعب الصغير أن يعتقد بإله واحد سيد الكون قاطبة والأمم بأسرها بينما الإمبراطوريات الكبيرة حوله من أشورية ومصرية وغيرها تدين بتعدد الآلهة ، وأن يحافظ على هذا الإعتقاد في مراحل تاريخه المختلفة ، في البداوة والحضر ، في أسره في مصر ونفيه إلى بابل ، في ظل حكم ملوكه وتحت نير الإستعمار الروماني ، دون أن تحوله عن إيمانه هذه الإعتقادات الوثنية السائدة عند جيرانه الذين كان يتأثر بهم " [1].

الدليل الأول : الكون يشهد لوجود الله :

" السموات تُحدّث بمجد الله. والفلك يخبر بعمل يديه "
(مز ١٩ : ١).

---

[1] الإلحاد .. نشأته وتطوُّره جـ ١ ص ١٣٢

س٤٢ : هل يمكن إلقاء الضوء قليلاً على الكون الذي نعيش فيه ؟

ما أوسع الكون الذي نعيش فيه ، فمجموعتنا الشمسية تشمل الشمس التي تدور حول نفسها مرة كل فترة تتراوح بين ٢٥ – ٣٤ يوماً ، وهي عبارة عن مُفاعل نووي ضخم ، تصل درجة حرارة السطح ٦٠٠٠ درجة مئوية ، وترتفع حرارة جوفها إلى ٢٠ مليون درجة مئوية ، وترسل ضوءها وحرارتها إلى نحو ٢٠٠ ألف ميل ، ويدور حولها الكواكب كل في مداره بعضها صلد (عطارد ، والزهرة ، والأرض ، والمريخ) وبعهضا غازي ، ويدور حولها أيضاً الكويكبات التي تقع بين المريخ والمُشترى ، كما تدور الأقمار حول الكواكب فإن كان الأرض يتبعها قمر واحد ، فإن المشترى يتبعه ستة عشر قمراً ، ويختلف اليوم من كوكب لآخر بحسب سرعة دورانه حول محوره ، فيوم عطارد مثلاً يساوي ٥٩ يوماً من أيام الأرض بينما يوم زُحل يساوي عشر ساعات وأربعين دقيقة ، وأيضاً تختلف السنة من كوكب لآخر ، فسنة عطارد تساوي ٨٨ يوماً من أيامنا وذلك لقربه من الشمس ، أما كوكب زحل فتبلغ سنته ٢٩٤٦ سنة من سنى الأرض وذلك لبعده عن الشمس ، وتشغل هذه المجموعة الشمسية مساحة تقدَّر بنحو ١٢ ألف مليون

كيلومتراً ، وتتمتع بفراغ كوني يقدر بنحو ٢٦ مليون ميل لا يزاحمها فيه نجم آخر ، وتدور المجموعة الشمسية بكاملها في إتجاه واحد بسرعة ٧٥٠٠ ميلاً في الدقيقة ، في مدار تقطعه في مليوني سنة ، وتمثل هذه المجموعة جزء صغير جداً من مجرة درب التبانة التي تمتد إلى مسافة نحو ٥٠ ألف سنة ضوئية ، وهذه المجرة الهائلة تمثل واحدة من مائة ألف مليون (مليار) مجرة في الكون ، بعضها مجرات صغيرة تمتد إلى ١٠٠ سنة ضوئية ، وتشمل ١٠٠ ألف نجم ، وبعضها كبيرة تمتد إلى ١٦٠ ألف سنة ضوئية ، وتشمل نحو عشرة آلاف مليار نجم ، وكل هذه المجرات تمثل ١٠ % من حجم الكون ككل ، أما بقية الكون فيقع في منطقة المجهول تماماً ، وبعض المجرات يعيش مستقلاً ، بينما بعضها يعيش في مجموعات ، فمجرتنا تنتمي إلى المجموعة المحلية التي تشمل نحو ثلاثين مجرة ، وبعض المجموعات الكبيرة يصل عددها إلى ٢٥٠٠ مجرة .. **فإن كان هذا حال الكون المادي ، فكيف تكون السماء والأبدية ؟!!**

س٤٣ : هل يمكن أن يكون الكون أزليّاً ؟

ج : أولاً : من المستحيل أن يكون الكون أزلي للأسباب الآتية :

١- **ظاهرة تراجع المجرات** : أثبت العلم الحديث أن الكون يتمـدَّد والمجرات النجمية تتباعد عن بعضها بسرعات آخذة في التزايـد ، وجاء في **مجلة العلـم** " *هل يتمدَّد الكون المحيط بنا كما يقول بعض علماء الفلك ؟ في يناير ١٩٩٨م أكتشف فريق من علماء الفلك دليلاً يثبت أن الكون المحيط بنا يتمدَّد بمعدلات تزيـد بـشكل مـستمر ، ومعنى ذلك أن هناك قوة مضادة للجاذبية تعمل في هذا الكون على تمدده .. قوة طاردة تبلغ ضعف الجاذبية. أجبَرَ ذلك علماء الفلـك على إعادة التفكير في نظرياتهم حول الطبيعة والمـصير النهـائي للكون* " [1] فلو كان الكون أزليّاً ، لتباعدت هـذه المعجـزات عـن بعضها بمسافات غير محدودة ، وما كنتَ تجد فـي الـسماء نجمـاً واحداً لامعاً ، لأن هذه النجوم كانت ستفارقنا وتبعد عنـا مـسافات طويلة جداً يصعب معها رؤية أي لمعان لهذا النجم أو ذاك.

٢- **تحوُّل كتلة الشمس إلى طاقة وضمور الأجرام السمائية** : يبلغ حجم الشمس مليون وثلثمائة ألف مرة قدر حجـم الأرض ، وتبلـغ كتلتها ٣٣٠ ألف مرة من كتلة الأرض ، ويـصل وزنهـا ٦٦٠٠ بليون بليون طن من المادة ، وكل ثانية تمر يتحوَّل ٤ر٧ مليون طن

---

[1] مجلة العلم عدد ٣٦٠ - سبتمبر ٢٠٠٦م ص ٦٧

من كتلة الشمس إلى طاقة ، فكم يتحوّل منها إلى طاقة في الساعة وفي السنة وفي آلاف السنين ، فبلاشك لو كان الكون أزلياً أي ليس له بداية ما كنتَ تجد على الإطلاق أي أثر لهذه الشمس ، ولانحلت من حولها الكواكب بما فيها كوكب الأرض ، وهكذا كل نجم يفقد يوماً فيوماً جزءاً من جسمه ، فهو ليس أسعد حالاً من الشمس ، وبالإجمال فإن الكون كله آخذ في الضمور والتضاؤل والتلاشي والإنحلال ، وهذا يتفق تماماً مع ما جاء في المزمور "*من قدَم أسَّست الأرض والسموات هي عمل يديك ، هي تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تُبلى ، كرداء تغيرهنَّ فتتغيرّ ، وأنت هو وسنوك لن تنتهي* " (مز ١٠٢ : ٢٥ – ٢٧).

٣- **قانون إضمحلال الطاقة** : فالجسم الساخن يظل يفقد حرارته تدريجياً إلى أن يصل إلى درجة حرارة الوسط المحيط به ، وهذا ما نلاحظه مع كل كوب نتناوله من مشروب ساخن نشربه ، فإننا نتركه قليلاً حتى يفقد حرارته المرتفعة ويمكن قبوله ، أما لو تركناه فترة أطول فأنه يبرد ، ولم يعد مشروباً ساخناً . وبالرغم من أن درجة حرارة سطح الشمس ٦٠٠٠ درجة مئوية إلاَّ أنه يحدث أحياناً أن بعض المساحات منها تنخفض حرارتها فتنطفئ وتظهر كبقع معتمة على وجه الشمس ، وهي الكَلف الشمسي ، وقد "*بلغت*

مساحة إحداها ٢٣٠ ألف كيلومتراً مربعاً ، وباستخدام المطياف لدراسة هذه المناطق ثبت أن هناك إنخفاضاً في درجة حرارة هذه البقع بالنسبة لقرص الشمس ، أي أنه هناك إنطفاء جزئي في هذه المناطق " [١] ومتى وصلت حرارة الكون إلى درجة الصفر المُطلق (١٦ر٢٧٣ درجة مئوية تحت الصفر) فحينئذ يموت الكون ويُباد، فلو كان الكون أزليّاً لوصل إلى درجة الصفر المُطلق ، ولأنتهى من زمن بعيد ،

٤- **العناصر المُشعة** : مازالت العناصر المُشعة لها وجود في العالم ، وهذه العناصر مثل اليورانيوم والراديوم ، فهي ذات وزن ذري كبير ، وأنويتها غير مستقرة ، لأنها تنبعث منها جسيمات ألفا وبيتا وأشعة جاما ، وهي بالتالي تتحوّل من عناصر مشعة إلى عنصر غير مشع وهو الرصاص ، بمعدل ثابت لا يتأثر بالبيئة ولا درجة الحرارة ولا غيرها ، وهذه النسبة هي ١ / ٠٠٠ر٦٠٠ر٧ من الجرام ، أي أن جرام اليورانيوم يحتاج ٧ مليون وستمائة ألف سنة لكيما يتحوّل بالكامل إلى رصاص ، إذاً وجود هذه العناصر المُشعة للآن هو إثبات أن الكون غير أزلي ، ولو كان الكون أزليّاً

---

(١) د ، فوزي إلياس – ستة أيام الخليقة بين العلم والدين ص ١٢

لما وجدت على الإطلاق أية عناصر مُشعة٠

٥- **الكون مركَّب ومتغير** : ومادام الكون مُركَّب إذاً لابد أن يكـون له بداية ، فمثلاً المياه المكوَّنة من الهيدروجين والأكسجين لا يمكن أن تكون أزلية ، لأنهـا قبـل أن توجـد كـان هنـاك عنـصري الهيدروجين والأكسجين ، كلٍ على حدى ، وتحت درجـة حـرارة معينة أتحدا معاً وكوَّنا المياه ٠ وأيضاً الكون في حالة تغييـر دائـم ومستمر ، فهذا نجم يوُلد وذاك نجم يموت ، وهذا كائن يُولد وينمـو وذاك يشيخ ويموت ، وصدق من قال أن الطبيعة تلاقي الشمس كل يوم بثوب جديد ، ومن المعروف أن الشئ المتغير لا يمكن أن يكون أزلياً ، ولهذا لا يمكن أن ندَّعي أن الكون المتغير هو أزلي٠

س٤٤ : لو كان الكون وليد الصدفة ، فمن الذي وضع قوانين الكون ؟

ج : يسير الكون بنظام عجيب في منتهى الدقة فـالكون لـه قوانينه الطبيعية التي تحكمه ، مثل قانون الجاذبية وغيـره ، فمـن الذي وضع للكون هذا النظام العجيب ؟ ٠٠ وهل يمكـن لإنـسان عاقل أن يصدق أن هناك عمارة ضخمة مؤسسة بأثاث فاخر وُجدت بالصدفة ، بدون مهندس تصميم ، وبدون مهنـدس إشـراف علـى

التنفيذ ، وبدون عمال خرسانات ، ومباني ، وكهرباء ، وسباكة ، وتركيب بلاط ، ودهانات ، وديكورات ، وبدون مشتروات للأثاث والأجهزة الكهربائية بأنواعها المختلفة. وهل يمكن لإنسان عاقل أن يرى لوحة فنية ويصدق أنها وُجدت وليدة الصدفة ، بدون يد فنان إبتدعتها .. من يغوص في شرم الشيخ أو الغردقة ، أو حتى ينظر مجرد النظر بنظارة مياه إلى قاع المياه بما تحويه من شُعاب مرجانية وأسماك بأشكال وأحجام مختلفة ، تحمل ألواناً في منتهى الروعة ، فأنه يتحسس يد ذاك الفنان المُبدع .. في إحدى المرات مرَّ أحد المسيحيين مع شخص مُلحد على الطبيعة الخلابة من نهر وأشجار وحيوانات ، فتسأل المسيحي : من خلق كل هذا ؟

فقال المُلحد : لا تضايقني بحديثك السخيف عن الله .. إنها الطبيعة وليدة الصدفة .

وبعد عدة أيام زار الأخ المُلحد صديقه المسيحي ، وإذ رأى لوحة فنية أعجبته سأل : من رسم هذه اللوحة ؟

فقال المسيحي : أتريد أن تدخلني في حديث ديني سخيف .. إنها وليدة الصدفة ، فالصدفة هي التي جاءت باللوحة والألوان ، وصنعت هذا المنظر الخلاب وجعلته في مكانه بهدف أن يتمتع به كل من ينظر إليه.

وتضايق المُلحد وشعر أن هذا إستخفاف بعقله ، فقال لـه صـديقه المسيحي : إن كنـت تعتقـد أن الطبيعـة الخلابة التي تفوق هذا " التابلوه " آلاف المرات هي وليدة الصدفة ، فلمـاذا لا تـصدق أن تكون هذه اللوحة أيضاً وليدة الصدفة ؟! ..

حقاً صدق " **أفلاطون** " عندما قال "*أن العالم آية فنية غاية في الجمال ولا يمكن أن يكون ما فيه من نظام نتيجة الصدفة . بل لابـد من وجود عقل كامل ومهندس أزلي صنع كل شـئ ورتبـه بقصد* " [1].

وقال " **جون وليامز كلونس** " عالِم الوراثة "*أن هذا العالم الذي نعيش فيه قد بلغ من الإتقان والتعقيد درجة تجعل من المُحـال أن يكون قد نشأ بمحض الصدفة* " [2].

وكان المسيحيون في رومانيا الشيوعية يتحدثون عن وجود الله بطريقة بسيطة فيقولون "*لنفرض أنك دُعيت إلى وليمة تحتـوي على جميع أنواع الأطعمة اللذيذة ، فهل تصدق أنه لـم يوجـد أي طهاة لهذه الأطعمة ؟ فالطبيعة هي وليمة هيئت لأجلنا .. فمن هو الذي هيأ كل هذه الأشياء للناس ؟ فالطبيعة عميـاء ، وإن كنـتَ لا*

---

(1) نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي – الإلحاد المعاصر وكيف نجابهه ص ٣٧

(2) الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي – الإلحاد وكيف نجابهه ص ٦٦

تؤمن بوجود الله ، فكيف تستطيع إذاً أن تفسر أن الطبيعة العمياء قد نجحت في تهيئة جميع ما نحتاجه نحن من هذه الأشياء المتعددة المتنوعة " [1]. . بل أقول لك ياصديقي لو أنك سرت في الصحراء ووجدت ثلاثة أحجار متساوية في حجم واحد رُصت فوق بعضها البعض ، فإنك تجزم أن هذا لابد أن يكون من صنع الإنسان ، لأنه من المستحيل أن تسوي الطبيعة الأحجار بشكل واحد هكذا ، ويستحيل أن ترصَّها بهذا الشكل الهندسي ، فكم وكم بالنسبة للكون ؟

حقاً أن الطبيعة الخلابة والكون الفسيح والفضاء المتسع ونظام الكون العجيب في الربط بين الشموس والكواكب ، والنجوم التي تعد بالآلاف والملايين ، وكل يجري في فلكه ، دون أن يصطدم نجم بآخر ولا كوكب بآخر ، وبينما تبلغ المسافة بين الأرض والشمس ثمانية دقائق ضوئية ، فإن بعض النجوم تبعد عنا مئات السنين الضوئية . كل هذا وغيره الكثير والكثير كتاب مفتوح يحكي لنا عن قدرات الله الإعجازية ومحبته ورعايته حقاً " ***ما أعظم أعمالك يارب كلها بحكمة صنعت . ملأت الأرض من غناك*** " (مز ١٠ : ٢٤) **قال أحد الفلاسفة أن الكون هو كتاب اللاهوت الذي قرأه الفلاسفة فكان لهم إنجيلاً .**

---

[1] ريتشار وورمبلاند – العذاب الأحمر ص ١٢٣ ، ١٢٤

وقال " **القديس يوحنا ذهبي الفم** " : "*لو كان الله أعلمنا ذاته من خلال كتب وحروف فقط ، لصار الذين يعرفونه هم المثقفون فقط ، ولكنه أعلمنا ذاته من خلال الطبيعة أيضاً ، ليعرفه الجميع* " (١).

وقال " **إسحق نيوتن** " : "*إنني رأيتُ الله في أعمال ونواميس الطبيعة التي تؤكد وجود حكمة وقوة لا تختلط بالمادة* " (٢) كما يقول أيضاً "*أن هذا النظام الكوني هو بتخطيط ، وتحت سلطان كائن حكيم مقتدر* " (٣) وعندما أراد " **نيوتن** " أن يسخر من أصدقائه الملحدين صنع نموذج مصغر للنظام الشمسي ، وعندما سأله أحدهم : من الذي صنع هذا النموذج الرائع ؟ أجاب : لا يوجد ، فغضب المُلحد قائلاً : إنها كذبة ، كذبة حمقاء . فقال " **نيوتن** " : إن كنت تستنكر أن هذا النموذج البسيط قد قام بصنع نفسه ، فكيف تقبل أن النظام الكوني العجيب وُجد بلا إله مدبر وصانع قدير ؟!

س٤٥ : لو كان الكون وليد الصدفة ، فمن الذي أوجد العناصر ؟

---

(١) القس أنجيلوس جرجس – وجود الله وصورّ الإلحاد ص ٣٠

(٢) القمص بولس عطية بسليوس – دراسات في علم اللاهوت ص ١٥

(٣) ريتشار وورمبلاند – ترجمة د. عزت زكي – جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ١٦٦

ج : في العالم ٩٢ عنصراً مختلفاً (بالإضافة إلى بعض العناصر التي أُستحدثت نتيجة التفاعلات النووية) والأمر العجيب أن كل ما يوجد على كوكب الأرض هو في الحقيقة يرجع لهذه العناصر ، فمن هذه العناصر تتكوَّن جميع المركَّبات في هذا الكوكب الذي نعيش فيه ، وبعض هذه العناصر صلب والبعض سائل ، والبعض غازي ، وجميعها تتكون من ذرات ، وكل ذرة مكوَّنة من نواة موجبة الشحنة ، يحيط بها بروتونات ونيوترونات ، وحولهما إلكترونات سالبة الشحنة ، ويختلف عدد البروتونات والنيوترونات والإلكترونات من عنصر إلى آخر ، وبناء على هذا يكون الوزن الذري والعدد الذري لكل عنصر ثابت ، وعليه تتوقف الصفات الكيميائية ، وكما أن المسافات بين النجوم شاسعة ، فإن المسافات بين مكونات الذرة متناهية الصغر ، والإلكترونات تدور حول نفسها وحول النواة بسرعة ٧ آلاف مليون دورة في الثانية الواحدة. فهذه العناصر هي بمثابة الحروف الهجائية التي يتكون منها كل ما هو موجود على سطح الأرض وفي باطنها ، وليس الإعجاز في إيجاد العناصر بقدر ما هو في طرق إتحادها معاً لتكون المواد المختلفة ، يقول المُلحدون أن هذه العناصر أتحدت مع بعضها البعض بطرق الصدفة ، أو نتيجة لقوانين الإتحاد الكيميائي ، أو نتيجة لقوى

الطبيعة. أما كل إنسان منصف فيعترف بسهولة أن الله هو وراء جميع المواد التي تتكوَّن من هذه العناصر بنسب معينة لا تتغير ، فمثلاً " **جزئ البروتين** " يتكون من خمس عناصر وهي الكربون والكبريت والأكسجين والأيدروجين والنيتروجين تتآلف معاً بنسبة معينة ، فيتكون جزئ البروتين هذا من ٤٠ ألف ذرة من هذه العناصر بنسب محدَّدة ، فمن له القدرة على جمع هذه العناصر الخمسة من الأثنين والتسعين عنصراً ، وجمعها بنسب معينة حتى يتكون جزئ البروتين ؟ .. **قال البعض** "*مثلاً لكي نحصل على الجواب الحقيقي لأي مسألة (رياضية) وأمامنا على المنضدة العشرة حروف الرياضية ، فلو جعلنا هذه الحروف تقفز في الهواء وترتب نفسها على هيئة الجواب ، فلكي نحصل على الجواب الصحيح يجب أن تتم العملية مائة مليون مرة .. هذه هي المصادفة ، فكيف يكون الحال إذا كنا نتعامل مع ٩٢ عنصراً وليس على عشرة أحرف ، ونريد أن نخلق الكون بأسره ؟ قطعاً أن العقل يرفض أن يصدق أن المصادفة قادرة على الخلقة* " [١].

ويقول " **برسوم ميخائيل** " : "*فذرات الكربون إذا رُكبت في جملة بسيطة من جمل الخليقة بطريقة معينة داخل الشبكة*

---

(١) كنيسة مارجرجس اسبورتنج – التوافق بين العلم الحديث والكتاب المقدَّس ص ٩ ، ١

البلورية لصار لنا ما نسميه " الماس " بينما لو أرتبطت بطريقة أخرى لصار لنا " الجرافيت " وشتان بين الأثنين ٠ أما لو دخلت ذرات الكربون على ذرات غيرها من العناصر في جملة مُركّبة لحصلنا على كل المُركّبات العضوية ، وما أكثر أعداد هذه المُركّبات ، فهي حوالي نصف مليون مُركّب " [١] والأمر العجيب أن العالِم الروسي " **مندليف** " منذ أكثر من مائة عام عندما رتب العناصر الكيماوية طبقاً لأوزانها الذرية تنبأ عن وجود عناصر لم تُكتشف بعد ، وترك لها خانات خالية في الجدول ، وتنبأ بخواص هذه العناصر ، وفيما بعد صدقت تنبؤاته وتم إكتشاف هذه العناصر وجاءت صفاتها مطابقة لتنبؤات مندليف ٠

س٤٦ : لو كان الكون وليد الصدفة ، فمن الذي يضبط الكون ؟

ج : لابد أن يكون هناك ضابطاً للكون ، ومن أمثلة ضبط الكون ما يلي :

أ – ضبط المسافات بين الشمس والكواكب التي تدور في فلكها ، وبين الكواكب والأقمار التي تدور في أفلاكها ، والمذنبات ،

---

[١] حقائق كتابية جـ ١ ص ٣٨

فالأمر العجيب أن مُذنّب هالي الـــذي ظهـــر ســـنة ١٩١٠م تنبـــأ الفلكيون بظهوره مرة أخرى سنة ١٩٨٦م وفعلاً حدث هذا ، ممـــا يظهر أن الفلك يسير بنظام في منتهى الدقة.

ب – ضبط المسافة بين الأرض والشمس بدقة متناهيـــة (٩٣ مليون ميل) فلو أن هذه المسافة زادت أو قلت عدة ملايـــين مـــن الأميال ، لأنخفضت أو أرتفعت درجة الحرارة وإســـتحالت الحيـــاة على الأرض.

جـــ – ضبط سرعة دوران الأرض حول نفسها مرة كل أربعة وعشرين ساعة بسرعة ١٠٠٠ ميل / الساعة ، تصورّ لو أن هـــذه السرعة قد إنخفضت إلى ١٠٠ ميـــل / ســـاعة وأبطـــأت الأرض حركتها ، لصار الليل والنهار ٢٤٠ ساعة ، ولأستحالت الحياة على الأرض.

د – تدور الأرض بزاوية مائلة تبلغ ٣٥ر٥ درجة ، ولولا هذا الميل لصار كل من القطب الشمالي والجنوبي فـــي ظـــلام دائـــم ، ولتكونت قارات من الجليد ، كما أن هذا الميل فـــي دوران الأرض هو الذي يصنع تعاقب المواسم.

هـــ – ضبط المسافة بين الأرض والقمر (٢٣٨ ألف ميـــل) ، ولو تصورّنا أن القمر أقترب إلى ٥٠ ألف ميل لغمرت المياه كـــل

الأراضي التي تقع تحت منسوب الماء مرتين يومياً ، بقوة دفع تزيح الجبال ، ولأحدث المد أعاصير يومياً .

و - ضبط سُمك الغلاف الجوي بنحو ٥٠٠ ميل فيحمي الأرض من الشهب والنيازك وعددها في اليوم الواحد قد يصل إلى ٢٠ مليون ، تندفع نحو الأرض بسرعة رهيبة ، فلولا الغلاف لدمرت الأرض وكل ما عليها ، وما كانت هناك طائرات تستطيع أن تُحلق في الهواء ، كما أن الغلاف يسمح بمرور الأشعة التي تحتاج إليها النباتات ، فتقتل الجراثيم وتنتج الفيتامينات ولا تضر الإنسان ، ولو قل سُمك هذا الغلاف لنفذت الأشعة الضارة للأرض بقدر يضر بكل الكائنات الحية ، ولو كان حجم الأرض ضعف الحجم الحالي لإزدادت الجاذبية وأنكمش الغلاف الجوي .

ز - ضبط نسبة الأكسجين ٢١ % ، فلو زادت نسبة الأكسجين لكثرت الحرائق على الأرض ، ولو قلت النسبة لأدت لضيق التنفس ، والإنسان والحيوان في تنفسهم يأخذون الأكسجين ويطردون ثاني أكسيد الكربون ، وهذا الغاز ضروري للنباتات فتأخذ منه حاجتها لصنع المواد الأزوتية لتبني أجسامها ، وتطرد الأكسجين ، أي أن هناك تبادلاً وتوازناً بين الإنسان والحيوان من جانب ، والنباتات من جانب آخر .

ح - ضبط مساحة المياه (٧٢ %) إلى مساحة اليابس (٢٨%) ، وهذه النسبة لها دور أساسي في ضبط حرارة الأرض ، وأيضاً في إنتاج الأكسجين اللازم للحياة من خلال البلانكتون الذي يعيش في المياه وينتج ٧٠ % من كمية الأكسجين الجوي ، ولذلك أودع الله المياه عندما تصل درجتها بين ٤ - ٥ مئوية أن تنقلب ظاهرة التمدد والإنكماش ، فتتمدَّد بالبرودة وتنكمش بالحرارة ، وعندما تتمدد المياه يزداد حجمها وتقل كثافتها ، ولهذا فالثلج يطفو فوق سطح المياه ، وعندما تتعرض البحار والمحيطات إلى برودة شديدة يتجمد سطحها بسُمك معين ، ويصير هذا الجليد كعازل حراري بين الغلاف الجوي الذي تقل حرارته عن الصفر وبين ما تحته من مياه ، وعندما يتجمد سطح المياه يطرد جزء من الأملاح تذوب في الطبقة التالية ، ومن المعروف أن المياه المالحة تحتاج لدرجة حرارة أقل لكيما تتجمد ، وبذلك تستمر الحياة في البحار أسفل الجليد ، وعندما ترتفع درجة الحرارة يذوب الجليد وتعود الحياة لطبيعتها الأولى ، ولنا أن نتصور المياه بدون هذه الخاصة أي تنكمش بالبرودة وتزداد كثافتها وتغوص في أعماق البحار والمحيطات ، ولا تقوى أشعة الشمس على إذابتها ، وهكذا يتراكم الجليد عام بعد عام ويقضي على الحياة البحرية ، وبالأكثر على

البلانكتون الذي ينتج لنا ٧٠ % من كمية الأكسجين في العالم ، هذا بالإضافة للصفات الأخرى التي وضعها الله في المياه مثل قوة الإذابة ، والخاصية الشعرية ، وأنها لا تحمل لوناً ولا طعماً ولا رائحة ، وتعتبر أهم مذيب ، ولهـا خاصية التوتر السطحي ٠٠ إلخ (راجع مدارس النقد جـ ٣ ص ١١٣ - ١١٦)٠

وإن تجرأ أحد وقال أن الصدفة هي التي صنعت كل هذا ، فيتجرأ " **تول فرانس** " ويقول "*أن الصدفة هي الإسم الآخر لله ، حينما يرفض أن يوقع بإمضائه* " [1]٠ وإن تجرأ أحد وقال أن الكون قد خلق نفسه فيرد عليه " **د٠ أيريل دافيز** " رئيس قسم البحوث الذرية بالبحرية الأمريكية ببروكلن قائلاً "*إذا سلمنا بقدرة الكون على خلق نفسه ، فإننا بذلك نصف الكون بالألوهية ، ومعنى ذلك أن نعترف بوجود إله ولكننا نعتبره إلهاً مادياً وروحياً في نفس الوقت ، وأنا أفضل أن أؤمن بإله غير مادي خالق لهذا الكون تظهر منه آياته وتتجلى فيه أياديه* " [2] وقال " **سقراط** " : "*أموت شهيد الإقرار بإله واحد* " وقال " **شيشرون** " : "*لا توجد أمة مهما بلغت من عراقة في الخشونة ، وتمكن في الوحشية ، تجهل وجوب عبادة*

---

(١) ريتشارد وورمبلاند – ترجمة د٠ عزت زكي – جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ٢٠

(٢) نيافة الأنبا بولا أسقف طنطا – الكتاب المقدَّس والعلم – أيام الخلق ص ٣٤

الله " [١] وقال " **كريستوس** " : *"لا مسألة رياضية تتبرهن بأكثر جلاء كما تتبرهن مسألة وجود الله "* [٢] .

ويقول " **بول ليتل** " عن القوانين الطبيعية والتي وُضعت بحكمة إلهيَّة *"تتسم تلك القوانين بالدقة المتناهية لدرجة أنه لو حدث تغيير ضئيل جداً في أي منها . فإن هذا لم يكن ليسمح لنا بالوجود . وقد ذكر " **هيو روس** " ٢٥ من هذه القوانين التي تؤثر على درجة حرارة الأرض وفصول السنة والغلاف الجوي بأكمله . ولو أن هذه القوانين حدث فيها تعديل بمقدار شعرة ، لتعذر وجود الحياة على الأرض .. قوة الجاذبية والتجاذب القطبي ، ونسبة الأكسجين للنيتروجين في الغلاف الجوي ، مستوى الأوزون ، النشاط الزلزالي ، مستويات ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء ، سرعة النجوم الطائرة بعيداً عن أحدها الأخرى ، تمدُّد الكون ، سرعة الضوء ، قوة الكهرباء وكتلة البروتون . إن وجود هذه الثوابت يشهد على عدم إمكانية أن تكون الصدفة هي التي أوجدت وحافظت على هذه الثوابت "* [٣] .

---

(١) القمص بولس عطية بسليوس – دراسات في علم اللاهوت ص ١٥

(٢) المرجع السابق ص ١٥

(٣) ترجمة وجدي وهبه – لماذا أؤمن – إجابات منطقية عن الإيمان ص ١٥٢ ، ١٥٣

ويقول " **عمانويل كانت** " : " من المُحال علينا أن نتأمل في صُنع هذا العالم دون أن نرى يد الله الظاهرة البارزة في كمال إتساقه .. لابد أن يكون (العالم) وليد حكمة عالية عجيبة صاغت فكرته وقوة لا نهائية حوّلت هذه الفكرة وأخرجتها إلى عالم الحقيقة والواقع ، وكل الأشياء التي توضح هذا الإنسجام المتبادل في الطبيعة لابد أن ترجع آخر الأمر إلى وجود واحد منفرد يضمها معاً ، وهكذا يوجد كائن كل الكائنات والفهم اللانهائي والحكمة الذاتية التي أخذت منه الطبيعة كل أقسامها واستمدت وجودها " (١).

وقال " **أينشتين** " : " أن العقل البشري مهما بلغ من عظيم التدريب وسمو التفكير عاجز عن الإحاطة بالكون ، فنحن أشبه بطفل دخل مكتبة كبيرة ارتفعت كتبها حتى السقف ، فغطت جدرانها . وهي مكتوبة بلغات كثيرة ، فالطفل يعلم أنه لابد أن يكون هناك شخص قد كتب تلك الكتب ، ولكنه لا يعرف من كتبها ، ولا كيف كانت كتابته لها ، وهو لا يفهم اللغات التي كُتبت بها . ثم أن الطفل يلاحظ أن هناك طريقة معينة في ترتيب الكتب ونظاماً لا يدركه هو ، ولكنه يعلم بوجود علماً مُبهماً ، وهذا على ما أرى موقف العقل الإنساني من الله مهما بلغ ذلك العقل من السمو

---

(١) رافت شوقي – الإلحاد .. نشأته وتطوُّره جـ ١ ص ١٩

والعظمة والتثقيف العالي " [١].

كما يقول " **أينشتين** " أيضاً وهو يتعجب من هذا الكون *" أن أعظم جائشة من جائشات النفس وأجملها تلك التي تستشعرها النفس عند الوقوف في روعة أمام هذا الخفاء الكوني ، الذي لا نستطيع أن نشق حُجبه ، ومع هذا فنحن ندرك أن وراءه شيئاً هو أحكم الحكمة وأجمل الجمال . وهي حكمة وجمال لا تستطيع إدراكها عقولنا القاصرة إلاَّ في صوَر بدائية .*

وهذا الإدراك للحكمة وهذا الإحساس بالجمال هو الباعث في روعة إلى التسبيح عند الخليقة . إن الشعور الإلهي الذي يشعره الباحث في الكون هو أقوى وأنبل حافز على البحث العلمي ، وإن إيماني هو إعجابي في تواضع بتلك الروح السامية التي لا حد لها ، تلك التي تتراءى في التفاصيل الصغيرة القليلة ، التي لا تستطيع إدراكها عقولنا الضعيفة العاجزة " [٢].

والعالِم الإنجليزي " **أدينجتون** " الذي درس أحوال النجوم قال *" أنني لأعلم حق العلم أن الله موجود ، كما أعلم تماماً أن أصدقائي موجودين . فلست بحاجة إلى إثبات وجوده بقدر ما أنا في*

---

(١) الإلحاد المعاصر وكيف نجابهه ص ٦١

(٢) برسوم ميخائيل – حقائق كتابية جـ ١ ص ٤٣

غير حاجة إلى إثبات وجودهم " [1].

وبينما قال " **جاجارين** " أول عالِم فضاء روسي هبط على سطح القمر أنني جلت في الفضاء بحثاً عن الله فلم أجده ، فإن عالِم الفضاء " **نل هارمسترونج** " أول رائد فضاء هبط على سطح القمر قال لقد رأيت الله من خلال مصنوعاته. وقال عالِم الحيوان " **فابر** " : "*أن ثمة عقلاً لا متناهياً يحكم العالم ، وكلما أمعنت النظر إستطعت أن أبصر ذلك العقل الذي يشع خلف أسرار الأشياء. أنني أعلم أن البعض قد يجد في هذا القول مدعاة للسخرية ، ولكن هذا لا يعنيني في كثير أو قليل .. لن تستطيعوا أن تنتزعوا من عقلي إيماني بالله ، أستغفر الله ، فأنني لا أؤمن بالله بل أنا أراه* " [2] وقال " **أكسكل** " : "*إننا نقرأ في الطبيعة سيمفونية متكاملة* " [3] وقال العالِم الجيولوجي " **كلوس** " : "*إننا نسمع في طبقات الأرض موسيقاها الحلوة* " [4] وقال ربنا يسوع المسيح "***من له أذنان للسمع فليسمع*** " (مت ١١ : ١٥).

---

[1] الإلحاد المعاصر وكيف نجابهه ص ٦٢

[2] المرجع السابق ص ٦٢

[3] ريتشارد وورمبلاند – ترجمة د. عزت زكي – جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ١١٩

[4] المرجع السابق ص ١١٩

الدليل الثاني : الإنسان يشهد لوجود الله

س٤٧ : كيف تشهد أعضاء الإنسان وأجهزته على وجود الله ؟

ج : الإنسان هو عالم صغير ، وأجهزة الجسم تشهد بقوة على وجود خالق قدير قوي حكيم عظيم ، فلكل عضو وظيفته ، ولكل جهاز عمله ، والأعضاء تتآلف وتتعاون معاً بدون أدنى صدام ، إنما الكل يجري إلى قصد واحد وهو حفظ الحياة والصحة والسعادة لهذا الجسم ، فالجهاز الهضمي يهضم الطعام ، والجهاز الدوري يأخذ الغذاء المهضوم ويوزعه على الجسم ، والجهاز التنفسي يمنح الجسم الأكسجين الذي يحتاج إليه لأكسدة الغذاء وتكوين الطاقة التي يحتاج إليها الإنسان ويخلص الجسم من غاز ثاني أكسيد الكربون ، والجهاز الإخراجي الذي يتكون من الكُلى والجلد يطرد الفضلات الناتجة عن عمليات الأكسدة ، والجهاز العصبي يحكم السيطرة على العمليات الحيوية التي يقوم بها الإنسان ، والجهاز التناسلي يعمل على إستمرار الجنس البشري على هذا الكوكب . ولذلك فإن علم التشريح يعطي فرصة للإنسان للتلامس مع قدرة الله وحكمته ، وقال

أحد الفلاسفة "*كلما تقدم علم التشريح إزداد الإنسان إيماناً بالله* "[1]

وقال أحد الأشخاص ، أن أفقر إنسان في الوجود يمتلك نحو ٤٥ مليوناً من الدولارات الأمريكية ، هي قيمة أعضاء جسده التي وهبها الله له ، وإن كان الإنسان نجح في تصنيع رئة صناعية ، وقلب صناعي ، وكلية صناعية ، وعقل إلكتروني ، لكن ولا واحدة منها في حجم العضو الطبيعي ، ولا تعمل بكفاءة العضو الطبيعي الذي يعمل بدون صيانة بشريَّة طوال عمر الإنسان على الأرض ، فهذه الأعضاء التي صنعها الإنسان ، بالنسبة للأعضاء الحقيقية ، تعتبر مثل لعب الأطفال.

ويقول " **تيكرز شامبرز** " في كتابه " وتنس " أي " شهادة " أن " *حادثة بسيطة كانت هي نقطة التحوّل في حياته. ذلك أنه كان مرة يرقب إبنته الصغيرة وفجأة أتجه بصره إلى شكل أذنيها الدقيقتين وما بهما من إلتواءات جميلة وإنحناءات رائعة ، وكأنهما تحفة فنان عظيم ، ففكر في نفسه : لا يمكن أن يكون كل هذا الجمال صدفة عشوائية ، لابد أنه من تصميم سابق ، ولابد أنه من خالق فنان ، ولكنه طرد الفكرة عن نفسه ، لأنه كان مُلحداً لا يؤمن*

[1] الإلحاد المعاصر وكيف نجابهه ص ٣٧

بوجود *الخالق في ذلك الوقت* .. "[1] .. سأل أحد الأشخاص الذين يشكون في وجود الله صديقه المؤمن : ما هو الدليل على وجود الله ؟ فأجابه الصديق : **أن الدليل هو في إبهام يدك** ، فهناك مليارات من البشر وبصمة كل منهم تختلف عن الأخرى .. كيف ؟! .. إنها القدرة الإلهيَّة التي وضعت بصمتها على الإنسان الذي جبله الله على صورته ومثاله في الخلود والتفكير والتعقل والإبتكار وحرية الإرادة.

ونظرة إلى الطفل الوليد تخبرنا بقصة الخلق العجيب ، فيقول الدكتور " **لويس إيفانز** " : "*في جسم الإنسان ٢٥٠ عظمة تتحرك بدقة بواسطة مئات العضلات ، وفي عينيه وحدها ٤٠٠ مليون مخروط صغير ، و ٣٠٠ مليون من الألياف ، و ٥٠٠ ألف عصب صغير ، وكلها تتحرك بدقة وبدون ألم ، وهناك ملايين الأفران الصغيرة في الجسم (الخلايا) تحرق الغذاء لتوليد الطاقة ، وعدد كبير من المؤكسدات الصغيرة ، كما نجد أن الكرات البيضاء التي تضحي بنفسها في حربها ضد الأمراض ، والرئتين اللتين تعملان على تنقية الدم ، والقلب الأمين طول العمر ، فهو يدفع ٢٨٠ ألف طن من الدم سنوياً ، ليصل إلى أجزاء الجسم المختلفة ،*

---

[1] زكريا عوض الله – شهادات العلماء لإله السماء ص ٢٥

حقاً أن الله وحده هو الذي يستطيع أن يصنع هذا كله " (السيد الذي ينشده الشباب ص ٤٤ ، ٥٠) [1] ويقول " **فولتير** " : "*أن العالم قد صُنع بذكاء ٠٠ لذلك لابد وأن يكون نتيجة تصميم ذكاء ٠٠ أن ذكاء العالِم نيوتن لابد وأن يكون نتيجة ذكاء آخر* " [2].

س٤٨ : ما هو دليل القصد أو الغاية ؟ وكيف ينطبق على العين والمُخ والقلب ؟

ج : إن كل آلة لها صانعها الذي صنعها لهدف معين ، فيقول " **الدكتور حليم عطية سوريال** " : "*أن الأدلة على وجود الخالق كثيرة ، ولكن أعظمها وأوضحها وأسهلها فهماً ما يُسمى دليل القصد أو الغاية أو الغرض Design ، ويعرف عند الغربيين بدليل " بالي " Paley ، وهو فيلسوف إنجليزي من رجال الدين ، أثبت وجود الله بالقول ، أن كل آلة لها صانع ، وقال أن دراسة تشريح العين مثلاً يبين لنا غاية واضحة وقصداً بيناً وهي أنها صُنعت للنظر ٠٠ ولا يُعقل وجود آلة دقيقة بدون صانع لها ٠٠ إن كل آلة يصنعها الإنسان يمكن بمجرد رؤيتها الإستدلال على وجود*

---

[1] أورده برسوم ميخائيل – حقائق كتابية جـ ١ ص ٢١٩ ، ٢٢٠

[2] ريتشارد وورمبلاند – ترجمة د٠ عزت زكي – جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ١١٩

صانع لها وذلك من الغاية والقصد التي صُنعت لهما ، فإن أبسط الآلات الحجرية التي صنعها الإنسان الأول في العصر الحجري جميعها تدل على وجود عقل مُفكر وصنع تصميمها قبل صنعها " [1].

فالعين عضو مُعقّد ، وكل ما فيه من خلايا عصبية وشبكية وقرنية وقزحية تتعاون معاً وتتكامل لتعطي الإنسان الإبصار ، إذاً الله خلق أجزاء العين بهذا الشكل الرائع بقصد منح الإنسان الرؤية ، فهنا نلتقي مع دليل القصد من جانب ، ومن الجانب الآخر صلاح الله ، لأنه لو لم يكن الله صالحاً ما كان يهتم بخلق العين بهذه الصورة الكاملة. ومن أهم عيوب نظرية التطوُّر أنها عجزت عن تفسير كيفية تكوُّن الأعضاء البالغة التعقيد مثل العين ، فلو أنها في مراحل تطوُّرها لم تكتمل فأنها تصبح عديمة الفائدة ، وكذلك جناح الطائر ما فائدته إن لم يكن مكتملاً ، وأيضاً زلومة الفيل ما فائدتها لو كان طولها مثلاً عشرة سنتيمترات ، وبالرغم من أن " **أنكين قورور** " من دعاة التطوُّر فأنه يقول "*أن الخاصية المشتركة في العيون والأجنحة هي أنهما لا تؤديان وظائفهما إلاّ إذا أكتمل نموهما ، وبعبارة أخرى ، لا يمكن لعين نصف نامية أن ترى ، ولا*

---

[1] تصدع مذهب داروين والإثبات العلمي لعقيدة الخلق ص ١١٣

يمكن لطائر أجنحته نصف مكتملة أن يطير ، وفيما يتعلق بالكيفيـة التي تكوّنت بها هذه الأعضاء ، فإن الأمر مازال يمثل أحد أسـرار الطبيعة التي تحتاج إلى توضيح " [1] أما " **داروين** " ففي خطابه إلى آساغـراي فـي ٣ أبريـل ١٨٦٠م كتب يقول "*كلما تأملت العين* (يقصد العين بتركيباتها المعتقدة) *أنطفأت حماستي لنظريتـي* " [2] كما قال في كتابه " أصل الأنواع " : "*يبدو لي أن الإفتراض بـأن العين بكل ما فيها من أجزاء عديدة تعمل معاً ،، يمكن أن تكون قد تكوّنت بواسطة الإختيار الطبيعي، أعترف بحرية ، بأنه إفتـراض سخيف بكل معنى الكلمة* " [3].

أما **مُخ الإنسان** فهـو الذي يتحكم في التـنفس ، ودقـات القلب ، وضبط درجات الحـرارة ، وهـضم الطعـام ، وإخـراج الفضلات ، وهو يُخـزن آلاف وملايـين المعلومـات والـصور والقصص ، ويستطيع الإنسان أن يستدعي أي منها فتمثُل أمامه في أقل من لحظة ، فهو يحتوي على عشرة بلايين من الخلايـا التـي تستقبل وتسجل وتنقل الطاقة ، وأي تغيير أو تأثير كيميائي في هـذا الخلايا يؤدي إلى إرتباك حياة الإنسان، وتغيُّر مشاعره، وأيضاً من

---

(١) أورده هارون يحيى – خديعة التطوُّر ص ٥٥
(٢) المرجع السابق ص ٦٠
(٣) ترجمة وجدي وهبة – لماذا أؤمن – إيجابات منطقيةُ عن الإيمان ص ١٥٢ ، ١٥٣

الأمور العجيبة في الإنسان **العمليات الكيميائية** التي يقوم بها الجسم ليل نهار ، بدون وعي من الإنسان ، مثل تعادل الأحماض في الجهاز الهضمي ، وتعادل الأحماض داخل الجسم ، وتكوين الأجسام المناعية التي تتصدى للميكروبات الضارة ، ولكل ميكروب له الأجسام المناعية التي تقضي عليه.

ويقول " **نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس** " عن بعض أعضاء الجسم البشري *"أنظر إلى **عين الإنسان** وتركيبها من مقلة تحميها ، ومن قزحية وقرنية وعدسة وشبكية وعصب بصري .. إلى غير ذلك من أجزاء وجزئيات وما بها من أهداب وشعيرات وشرايين وأوردة فضلاً عن العضلات والأنسجة والغدد .. ولكل جزء منها وظيفة وعمل وإختصاص ، وتتعاون كلها ويكمل بعضها عمل بعض بصورة عجيبة .. وما نقوله عن العين نقوله عن **القلب** ، هذا العضو العجيب الذي يعمل بلا توقف ليلاً ونهاراً ، وينبض سبعين مرة في الدقيقة الواحدة ولا يستريح لحظة واحدة عن العمل المتواصل .. أرني آلة صنعها الإنسان يمكن أن تعمل بلا توقف وبلا راحة كما يعمل القلب ، وهو يحمل عبء الجسم كله .. ولا يقتصر عمله على بيولوجيا الجسم بل أنه أيضاً مركز العواطف من حب وكراهية ، ومركز الإنفعالات السارة والحزينة من فرح*

إلى حزن وهم إلى خوف وخجل وحماس ويأس ..

وما قلناه عن العين والقلب نقوله عن **المخ** ، هذا العضو العجيب حقاً الذي يتقبل إشارات ويرسل إشارات غيرها ، يستقبل ويصدر ، ويحكم جميع أجهزة الجسم وعلى رأسها الجهاز العصبي .. ثم هو يتقبل المعارف والخبرات ويرتبها ويصنّفها ويحتجزها للإنتفاع بها في مستقبل الأيام. فكيف يختزن المعرفة على تنوعها في كافة ميادين العلم وتشعباته وفروعه ؟! وكيف يحتفظ باللغات ومفرداتها وقواعدها وأساليبها .. ؟ وكيف لا تختلط هذه المعلومات ببعضها ؟ كيف يخرجها عند الإقتضاء واضحة متميزة مستقلة عن بعضها ؟ وكيف مع ذلك يمكنه أن يقارن بينها ويوازن بينها ويوفق بينها ويعارض بينها وينقدها ويفحصها ويحكم على صدقها أو على زيفها ؟ فكيف عند اللازم يجمع بينها حين يحاضر أو يتحدث أو يكتب كتاباً أو يحرر مقالاً أو بحثاً مستعيناً بها كما يشاء مثله في ذلك مثل الطباخ الذي يجمع ما يلزمه من مواد مختلفة ليصنع من مجموعها معاً ، وبمقاييس مضبوطة ، ضبخة شهية ! ما هذه الآلة العجيبة التي تُسمى المُخ ؟ ومَنْ من العلماء يمكنه أن يصنع مثلها أو يركّب نظيرها ؟ ..

زد على ذلك سر الحياة نفسها وسر النمو والتكيُّف والتغذية

وتمثيل الغذاء وإحتراقه ٠٠ وبالإجمال كل شئ في الإنسان جسماً ونفساً وعقلاً وروحاً ينطق بأدلة صارخة على وجود الله " (١).

س٤٩ : كيف تشهد عظمة الخلية الحيَّة على وجود الله ؟

ج : تُعتبر الخلية الحيَّة وحدة البناء الأولى ، فهي الوحدة الأساسية لجميع الأجسام النباتية والحيوانية والبشرية ، وفي الكائنات الراقية تتحد الخلايا لتكون نوعاً واحداً من الأنسجة العضلية أو العصبية ٠٠إلخ وتشبه الخلية الصندوق أو العلبة أو قالب الطوب ، تحتوي داخل غلافها الخارجي على مادة الحياة (البروتوبلازما Protoplasm) وتتكون من قطعتين Proto أي " أولي " ، و Plasm أي " شكل " فالبروتوبلازما تعني المادة الأولية ، ومن الناحية الكيميائية تتركب من عدد كبير من العناصر المعروفة أهمها :

١- الأكسجين ٢- الكربون ٣- الأيدروجين ٤- النيتروجين
٥- الفسفور ٦- البوتاسيوم ٧- الصوديوم ٨- الكبريت
٩- الكلور ١٠- المغنسيوم ١١- الكوبالت ١٢- اليود
وغيرها٠

(١) الإلحاد المعاصر وكيف نجابهه ص ٣٣ - ٣٧

ويوجد بالخلية " **النواة** " التي تعتبر العقل المُنظِم للتفاعلات الحيوية في الخلية ، فهي المركز الواعي ، فإذا فُصلت عن البروتوبلازم لا يمكن لأحدهما أن يعيش بمفرده ، ويحيط بالنواة غلاف رقيق يتحكم فيما يمر داخل النواة ، وبه الكروموزومات أو الصبغيات ، وهي جسيمات عضوية دقيقة ، وتحمل الصفات الوراثية ، وعددها ثابت في كل نوع من أنواع الكائنات الحيَّة ، ففي الإنسان يوجد ٤٦ من الكروموزومات بينما تبلغ في الكلب ٧٨ ، وتحوي المادة الوراثية الحامض النووي (نسبة إلى النواة) وهذا الحامض على نوعين ، الأول DNA وهو إختصار دي أكس ريبونيو كليك Desoxyribonucleic Acid ، والثاني RNA وهي إختصار الرَيبونيوكليك Ribonucleic Acid .

وهذه الخلية التي لا تُرى بالعين المجردة لأنها بالغة الدقة ، فقد لا يزيد طولها عن واحد على الألف من المليمتر ، فأنها تقوم بكافة الوظائف الحيوية من تنفس وتغذية وحركة ونمو وتكاثر ، ويمكن تشبيه الخلية بدولة تضم مدن عديدة وقرى كثيرة ، وشبكة من الأنهار والمواصلات والإتصالات ، وتتبادل هذه الوحدات السلع المختلفة من مواد خام ومواد مُصنَّعة وغازات وطاقة ، ومهما بلغت بساطة الخلية فهي في منتهى التعقيد ، بل وتفوق أعظم آلة صنعها

الإنسان حتى الآن ، فرغم كثرة التفاعلات ، لا يختلط تفاعل مع آخر ، والخلية قادرة على حفظ كيانها ، فتحتوي على محطات لتوليد الطاقة ومصانع لإنتاج الأنزيمات والهرمونات ، وبنك معلومات ونُظم نقل وخطوط أنابيب معقدة ، ومحطة تكرير متقدمة ، والبروتينات التي تغلف أغشية الخلية تراقب المواد الداخلة إليها والخارجة منها ، فعلى سطح الخلية ملايين الفتحات التي تنفتح وتنغلق لتسمح بمرور أو منع المواد العابرة إليها. إن الخلية تمثل عالم من التكنولوجيا البالغ التعقيد والذي يفوق إبداع الإنسان ، **وكل هذا يُكذّب القول بأن الخلية وجدت بمجرد الصدفة.**

ومن كثرة تعقد الخلية قال "**فْرِد هويل**" عالِم الرياضيات والفلك الإنجليزي ، وهو من دعاة التطوُّر *"أن إحتمال ظهور الحياة العليا بهذه الطريقة يقارن بفرصة قيام إعصار جارف ، يمر بساحة خردة ، بتجميع طائرة بوينج ٧٤٧ من المواد الموجودة في الساحة* "[١] وتتكون الخلية من مئات الألوف من الجزئيات البروتينية المعقدة ، بالإضافة إلى الأحماض النووية ، والكربوهيدرات ، والدهون ، والفيتامينات ، والكيماويات الأخرة في تصميم فائق للطبيعة ، فإن كان يصعب الحديث عن الخلية الحيَّة ،

---

(١) أورده هاروق يحيى – خديعة التطوُّر ص ١٠٩

فدعنا ياصديقي نتحدث عن جزئ البروتين الواحد ، ولننظر هل يمكن أن يتكون هذا الجزئ بمجرد الصدفة ؟!

يتكوّن جزئ البروتين الواحد من خمسة عناصر (الكربون والأيدروجين والنيتروجين والأكسجين والكبريت) بينما يوجد في الطبيعة أكثر من مائة عنصر ، فتكوين الجزئي لكيما يتكون يحتاج :

أ - تجمع العناصر الخمسة بالذات دون غيرها ، ودون أن ينقص منها عنصر واحد٠

ب- يجب أن تجتمع هذه العناصر بنسب معينة ، وفي مجموعها تكون ٤٠ ألف ذرة لكيما يتكون الجزئ ، ولو نقصت أو زادت نسبة أحد العناصر الخمسة عن النسبة المقرَّرة لها فلن يتكون الجزئ٠

جـ- يتكون جزئ البروتين من أحماض أمينية تتراوح من ٥٠ إلى عدة آلاف٠ فغياب حمض واحد لا يسمح لجزئ البروتين أن يتكون ، فإذا كان مثلاً جزئ البروتين يتكون من ٢٨٨ حمضاً أمينياً ، فإحتمال إجتماع هذه الأحماض بمجرد الصدفة يساوي فرصة واحدة إلى ١٠ ^٣٠٠^٠

د - لكيما يتكون جزئ البروتين لابد أن جميع الأحماض

الأمينية تكون عسراء وليست يمناء ، فدخول حمض واحد أيمن قد يؤدي لتركيب جزئ غير مفيد أو ضار ، وبالرغم من أن الموسوعة البريطانية تدافع عن التطوُّر فأنها تؤكد أن تجمع الأحماض الأمينية العسراء لتكوين جزئ البروتين تدخل في دائرة المستحيل ، فهي تشبه إلقاء عملة في الهواء مليون مرة ، وفي كل مرة وبدون إستثناء نحصل على ذات الوجه .

هـ- لكيما يتكون جزئ البروتين لابد أن الأحماض الأمينية تكون بترتيب معين ، فكل حمض لابد أن يأخذ مكانه في الترتيب المقرَّر له .

و - هناك أمر مدهش آخر في تكوين جزئ البروتين ، فحتى لو تجمعت هذه الأحماض العسراء ، فإن كلٍ منها يمتلك أكثر من ذراع للترابط ، ولكيما يتكون الجزئ يلزم أن هذه الأحماض تترابط معاً بطريقة معينة أُطلق عليها طريقة ببتايد .

ولذلك عندما أحتسب " **تشالز يوجين** " العالِم السويسري نسبة إحتمال تكوين جزئ البروتين بمجرد الصدفة وجده نسبة ١ : ١٠ ^١٦٠^ أي فرصة واحدة من رقم ١٠ ويمينه ١٦٠ صفراً ، ويعلق " **نيافة الأنبا بولا أسقف طنطا** " وأستاذ مادة العلم والدين بالإكليريكيات على هذا الرقم قائلاً " *وهو رقم لا يمكن النطق به أو*

التعبير عنه بكلمات ، بل وُجِد بالدراسة أن كمية المادة التي تلزم لحدوث هذا التفاعل بالمصادفة – حيث ينتج جزئ واحد – أكبر من أن يتسع لها هذا الكون بلايين المرات. بل ويتطلب تكون هذا الجزئ على سطح الأرض وحدها عن طريق المصادفة بلايين لا تُحصى من السنوات قدَّرها العالِم السويسري (تشالز يوجين) بأنها عشرة مضروبة في نفسها ٢٤٣ مرة من السنوات $١٠^{٢٤٣}$ ..

حتى لو تجمعت كل هذه الذرات بالنسبة المطلوبة فهذا لا يعني تكوين جزئ البروتين .. لأن البروتين له الكثير من الأشكال والتي تختلف عن بعضها في نوعية وشكل وترتيب الذرات فيها ، مما ينتج عن ذلك أنواعاً كثيرة من البروتين ، منها ما هو نافع ، ومنها ما هو شديد السُمية.ولقد حصر العالِم الإنجليزي " ج. ب. ليثز B. Leaihes الطرق التي يمكن بها أن تتألف الذرات في أحد الجزئيات البسيطة من البروتينات فوجد أن عددها يبلغ ($١٠^{٤٨}$) وعلى ذلك **فأنه من المُحال عقلياً أن تصنع الصدفة جزيئاً بروتينياً واحداً** " [1].

---

[1] الكتاب المقدَّس والعلم – أيام الخلق ص ٣١ ، ٣٢

لقطة للتاريخ :

الهدف من هذه اللقطة ياصديقي هو أن أكشف لــك قلــيلاً عن المآسي التي عانت منها البشرية بسبب الإلحاد ، إله القتــل ، فالإنسان متى فقد الإيمان ، وأعتقد أنه ليس إلـــه ، ولا ثــواب ولا عقاب ، يتدنى لمستوى أدنى من الحيوانات المتوحشة ، قد يفترس غيره ، أو يفترس نفسه.

يصف " **ريتشار وورمبلاند** " شيئاً مــن العــذابات التـــي تعرض لها أبطال الإيمان فيقول "*عُذب " فلورسكو " أحد قــسوس الكنيسة بواسطة أسياخ حديدية محماة بالنار وبالسكاكين أيضاً ، وقد عذبوه بضراوة ، ثم أطلقوا جرذاناً جائعة بواسطة أنبــوب حديــدي إلى غرفة سجنه ، فلم يستطع النوم بتاتاً إذ حاول أن يدافع عن نفسه بطردها عنه ، متى توقف قليلاً كانت الجــرذان تهاجمــه وتــنهش جسمه ، ولقد إضطر أن يقف على رجليه لمدة أسبوعين كاملين .. لمدة أسبوعين كاملين ليلاً ونهاراً ، فقد أراد الشيوعيون أن يرغموه على تسليم إخوانه في الإيمان ، ولكنه قاوم تعذيبهم بشدة وصبر.*

وفي النهاية أحضروا إبنه الذي كان له من العمــر أربــع عشرة سنة فقط ، وأخذوا يجلدونه أمامه بسياطهم قائلين لـــه أنهــم سيستمرون بضربه إلى أن يعترف لهم بما أرادوه منه ، فكاد الرجل

المسكين أن يُجن ، وقد تحمل ذلك قدر إستطاعته ، ولكنه لما عجز عن الإحتمال نظر إلى المتألم وقال له { ياولدي أسكندر ، علـيَّ أن أعترف لهم بما يريدونـه ، فلا أستطيع أن أراهم يضربونك فيما بعد } فأجابه إبنه { ياوالدي لا تظلمني بجعل نفسك والـداً خائنـاً ، أثبت ياوالدي ، فإن قتلوني فسأموت وعلى شفتي الكلمات يايـسوع ومسقط رأسي } وعلى إثر ذلك جُن جنـون الـشيوعيين وإنهـالوا يكيلون للإبن الضربات القاسية إلى أن أزهقوا روحـه الطـاهرة ، والدم يتناثر على جدران الغرفة في السجن. لقد مات وهو يحمد الله { أيها الفتى إسكندر أطلب من أجل ضعفي }.

لقد كبلوا أيدينا بقيود حديدية ذات أسنان حادة من الداخل ، فهي لا تؤثر علينا إن لم نأت بحركة ، ولكن عندما كانـت غرفنـا باردة وإرتعدنا من البرد القاسي ، نهشت تلك الأسنان أيدينا إلـى أن مزقت جلودنا.

وقد عُلق بعض المؤمنين الآخرين بحبال رأساً على عقب ، وضُربوا بوحشية ضارية مما جعل جسمهم يتـارجح ذات اليمـين وذات الشمال بسبب عنف الضربات ، ووُضع مؤمنون آخرون فـي صناديق للثلج وقد غشاها الجليد من الداخل ، وقد وضـعوني أنـا أيضاً في إحداها بثياب رقيقة جداً ، وكان أطباء السجون يراقبـون

السجناء داخلها من خلال ثقوب صغيرة في جوانبها ، وما أن لاحظوا مظاهر التجلُّد المميت علينا حتى نادوا الحراس لكي يخرجونا منها بسرعة ويدفئوننا مرة أخرى ، حتى إذا ما نلنا قسطاً من الدفء أعادونا إليها ثانية لتجليدنا ، وقد أعادوا الكرة مراراً وتكراراً .. وهذا ما يجعلني أخشى اليوم أن أفتح ثلاجة الطعام.

وضعونا نحن المؤمنين في صناديق خشبية أكبر من حجمنا بشئ زهيد جداً ، مما لم يترك لنا مجالاً للحراك أبداً ، وقد دقوا في هذه الصناديق من كل جهاته عشرات المسامير تبلغ رؤوسها من الداخل حدة الموس. كان الأمر سهلاً إذا وقفنا فيها بسكون تام ، ولكنهم أرغمونا على الوقوف في هذه الصناديق لمدة عدة ساعات طويلة ، وعندما شعرنا بالتعب والإعياء وألقينا جسمنا على جوانب الصندوق طلباً للراحة غُرزت هذه المسامير في أجسادنا .. فما صنعه الشيوعيون بالمؤمنين يفوق وصف العقل البشري وإدراكه . شاهدت الشيوعيين يعذبون المؤمنين وقد تألقت وجوههم بالبهجة ، وكانوا يصرخون في وجوههم وهم يعذبونهم " نحن الأبالسة ! " . إننا لا نحارب مع لحم أو دم ، بل مع الرياسات والسلاطين وقوات الشر الجهنمية .. "[1].

---

[1] العذاب الأحمر ص ٤١ - ٤٣

وكان " **أريك** " أحد أعضاء اللجنة المركزية بالحزب الشيوعي يخاطب فريسته من المسيحيين قائلاً " *أتعلم أنني أنا الله ! فبيدي سلطان الحياة والموت ، والذي في السماء لا يستطيع أن يقرّر في إستبقائك حيًّا ، فكل شئ يتوقف عليَّ أنا ، فإن شئتُ عشتَ وإن شئتُ متَّ ، فأنا الله* " [١].

نظرة تأمل :

الصقور : إن الصقور التي تُحلق على إرتفاع قد يصل إلى أربعة كيلومترات ونصف تكشف مساحات متسعة ، حتى أنها تستطيع أن تُميّز أرنب كامن بين الأعشاب على إرتفاع كيلومتر ونصف ، وتتميَّز عيون هذا الطائر القناص بأنها تحتوي على أكثر من مليون خلية بصرية ، ولها قدرة على تكبير صورة الأجسام التي تراها ثمانية أضعاف ، كما تتميَّز الأسماك التي تعيش على أعماق ثلاثين متراً بأن عدسات أعينها كروية تساعدها على الرؤية في هذه الظروف الخاصة.. **من أودع هذه الصقور وتلك الأسماك هذه الإمكانات الرائعة التي تحتاج إليها ؟!**

---

[١] العذاب الأحمر ص ٥٤

الفصل الثاني : الإعتقاد بأزلية المادة وتطورها

إعتقد المُلحدون بأن المادة هي الحقيقة الوحيـدة الثابتـة ، وإنها أزلية لا بداية لها ، وأنها تطوَّرت إلى كائنات حيَّة ، وقد أوجد التطوُّر التنـوع فـي الكائنـات ، وقال " **كارل ماركس** " أن المادة " **ديالكتيكية** " أي لها قوة قـادرة علـى الفعل ، **وقال المُلحدون** أن *" الكائنات وُجدت من ذاتها ، وكان أصـلها ذرات أتـت بطريقـة الصدفة .. وأخذت تتكامل دوراً فدوراً بتفـاعلات كيماويـة مـن المواد غير الآلية الموجودة في تربة الأرض وغيرها من العناصـر إلى أن وصلت لحالتها الحاضرة .. إن المادة قديمة أزلية ، وهـي مصدر كل كائن ومرجعه ، وأصل الحياة ، ومركـز الروحيـات ، وذات قوة وحكمة سامية تلازمها خصائص لا تنفك عنها ، تـصلح لأن ترقى بها من الجماد إلى الإنسان ، وذلك بتـدرجها إلـى أدوار متعاقبة مقودة بنواميس ثابتة "* (١).

وقال " **هولباخ** " أن المادة ليست ساكنة ، إنمـا هـي فـي حركة دائبة مستمرة ، ويقول " **ريتشار وورمبلانـد** " أن الملحـدين

---

(١) القمص بولس عطية – دراسات في علم اللاهوت ص ٢٠

يعتبرون " *أن المادة كائنة منذ الأزل وأن هذه المادة في حركة دائبة مستمرة. وأن المادة خلاّقة خَلقت الحياة* " [١].

س٥٠ : هل يمكن أن تكون المادة أزلية ؟

ج : في سنة ٤٠٠ ق.م إقترح " **ديموكريتوس** " أن المادة تتكون من جزيئات ، ولأن العين البشرية لا تقوى على رؤية تلك الجزيئات لذلك تعطلت نظريته أكثر من عشر قرناً ، وفي منتصف القرن السابع عشر تبنى " **روبرت بويل** " فكرة " **ديموكريتوس** " وقال أن المادة تتكوَّن من عناصر غير العناصر الأربعة التي أقترحها أرسطو قديماً وهي التراب والنار والهواء والماء . وفي سنة ١٧٧٤م أكتشف " **القس جون بريستلي** " الأكسجين ، وفي سنة ١٧٧٦م أكتشف " **اللورد هنري كافندش** " غاز الأيدروجين ، ثم أكتشف بعد ذلك بقليل " **لافوازيه** " أن الهواء يتكون من الأكسجين والأيدروجين. وفي سنة ١٨٠٨م قال " **جون دالتون** " أن المادة تتكون من ذرات ، وأن الذرات في العنصر الواحد متشابهة ، وذرات عنصر تختلف عن ذرات عنصر آخر ، وأن هذه الذرات تعتبر أصغر وحدة بنائية فهي لا تنقسم ، وأن الخواص الطبيعية

---

[١] جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ٣٩

والكيماوية تختلف من عنصر إلى آخر تبعاً لإختلاف الذرات المكوّنة لهذا العنصر ·· ثم أكتشف "**جيسلر**" و "**كروكسي**" و "**تومسون**" الإلكترونات ، وأكتشفت "**مدام كوري**" ما يشعه الراديوم ·

وتوصل العلم إلى أن الذرة ليست وحدة جامدة ، بل هي أشبه بالمجموعة الشمسية ففي وسطها النواة ، وتدور حولها الإلكترونات سالبة الشحنة ، والبروتونات موجبة الشحنة ، وأن الإلكترونات لها مدارات معينة ، وأعداد معينة ، وبناء على هذه الإلكترونات يتحدَّد نوع العنصر ، وأوضح "**أينشتين**" **أن المادة يمكن أن تتحوَّل إلى طاقة** ، ووضع معادلته الشهيرة :

الطاقة الناتجة = كتلة المادة المتحولة إلى طاقة × مربع سرعة الضوء (٣٦٠٠٠٠ كم/ثانية)٢

والمادة ذاتها تحدثنا عن وجود الخالق ، ومن أبلغ الأمثلة على هذا جدول مندليف ، وخصائص المياه· فبالنسبة لجدول مندليف الذي وضعه "**مندليف**" العالِم الروسي ، وفيه رتب العناصر بناء على الوزن الذري ، ولاحظ أن كل مجموعة متقاربة من العناصر لها خواص مشتركة ، فرتب حدود لها ، ولاحظ غياب بعض العناصر ، فترك لها خانات شاغرة ، وحدد مواصفات هذه

العناصر ، وبعد موته صدقت نبؤاته وتم إكتشاف هذه العناصر بتلك المواصفات .. **فهل يمكن أن يكون هذا النظام الرائع وليد الصدفة ؟!** .

فالذرة تحتوي على ثلاثة أنواع من الأجسام الكهربية :

١- بروتونات وشحنتها موجبة.

٢- إلكترونات وشحنتها سالبة.

٣- نيوترونات متعادلة الشحنة.

وتتجمع البروتونات والنيوترونات في نواة الذرة ، بينما تدور الإلكترونات حول النواة في مدارات مختلفة بسرعة كبيرة جداً ، ففي خلال جزء من مائة ألف من الثانية تدور ملايين المرات ، وهذا ما يوحي بأن الذرات صامدة ، بينما معظمها في الحقيقة فراغ ، وكل عنصر يختلف عن الآخر باختلاف عدد البروتونات والنيوترونات داخل النواة ، وكيفية إنتظام الإلكترونات وعددها حول النواة ، فجميع ذرات العناصر يسودها النظام المُحكم الدقيق ، وتتكوّن العناصر من عائلات ، وكل عائلة متشابهة في الخواص الكيميائية مثل الليثيوم والصوديوم والبوتاسيوم ، **فلا يوجد أي مجال لأي صدفة عمياء أو عبث أهوج.**

أما " **الماء** " فهو المادة الوحيدة في العالم كله التي إذا

تجمدت تقل كثافتها ، فكثافة الماء السائل في درجة الحرارة العادية تبلغ ١ جم ، ولكن كثافة الماء المجمَّد (الثلج) فتصل إلى نصف جرام ، وبالتالي فإن المسطحات المائية التي تتعرض للتجمُّد تطفو فوقها الثلوج فتصنع عازلاً بينها وبين الطبقة الأسفل ، مما يتيح الحياة للكائنات البحرية ، وأيضاً البلانكتون الذي ينتج لنا ٧٠ % من الأكسجين الجوي ٠٠ **فهل يمكن أن يكون هذا وليد الصدفة ؟! ٠٠**

ولا يمكن أن تكون المادة أزلية ، ولا يمكن أن يكون الكون أزلياً ، وقد سبق وأوردنا الأسباب التي تدعو للجزم بأن الكون لا يمكن أن يكون أزلياً ، وهي ظاهرة تراجع المجرات ، وتحول كتلة الشمس إلى طاقة وضمور الأجرام السمائية ، وقانون إضمحلال الطاقة ، ووجود المواد المشعة للآن والكون مركّب متغيّر ، فيُرجى الرجوع إلى إجابة السؤال رقم ٤٣ ٠

ولو كانت المادة أزلية ، فمن ذا الذين وضع لها القوانين الطبيعية التي تحكم الكون كله لكيما يكون في إنسجام يفوق الإدراك ؟! ٠٠ وكيف تلاحمت العناصر المختلفة لتكوّن جميع المواد التي توجد على سطح الأرض ؟! ٠٠ ومن الذي يضبط الكون بهذه الدقة المتناهية ؟! (راجع س ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦)٠

وتعبير أن " **المادة أزلية** " هو تعبير غير منطقي لأن المادة قابلة للتغيير ، وليس من المعقول أن المتغير يكون أزلياً ، والمادة تحمل في طياتها عنصر الضعف . وليس من المعقول أن يكون الضعيف أزلياً ، وقال **أحد علماء اللاهوت** " *هذا العالم إما أن يكون أزلياً أو محدثاً ، ولا يمكن أن يكون أزلياً لأنه متغيّر .. والتغيُّر صورة من صور الإضمحلال ، والإضمحلال يدل على الحدوث ، وحيث أن هذا العالم مُحدَث ، فلابد أن يكون له مُحدِث أحدَثه* " [(١)].

ويقول " **إدوارد لوثر كيل** " أستاذ علم الأحياء " *إننا نستطيع أن نستنتج أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلياً ، وإلاَّ لاستهلكت طاقته منذ زمن وتوقف كل نشاط في الوجود ، وهكذا توصلت العلوم دون قصد إلى أن لهذا الكون بداية ، وهي بذلك تثبت وجود الله لأن ما له بداية لا يمكن أن يكون قد بدأ بنفسه ، ولابد من مبتدئ أو من مُحرك أول أو من خالق وهو الله* " [(٢)].

كما أن تعبير " **المادة أوجدت نفسها** " تعبير غير منطقي ، إذ كيف تُوجد المادة نفسها ، وهي أصلاً غير موجودة ؟! وعندما قال " **كارل ماركس** " أن المادة ديالكتيكية لها قوة قادرة على الفعل ،

---

(١) القمص بولس عطية بسليوس – دراسات في علم اللاهوت ص ١١

(٢) الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي – الإلحاد وكيف نجابهه ص ٦٧

رد عليه " **بردياييف** " المُلحد بعد عودته للإيمان وقال أن عبارة ماركس بها تناقض لفظي ، لأنه كيف يمكن للمادة الصلدة الجامدة أن يكون لها قوة قادرة على الفعل ؟ وقال " **جورج أيريل دافيز** " عالِم الطبيعة "*أنه ليس هناك شئ مادي يستطيع أن يخلق نفسه ، وإذا سلَّمنا بقدرة الكون على خلق نفسه فإننا بذلك نصف الكون بالألوهية ، ومعنى ذلك إننا نعترف بوجود إله* " [1].

ورداً على القائلين بأن الصدفة أوجدت الحياة التي تطوَّرت وصارت كما نراها الآن في شكل نباتات وأسماك وزواحف وطيور وحيوانات وإنسان ، نقول له هب أن الصدفة والإرتقاء نجحا في إيجاد الرجل بكل أعضاءه وأجهزته التي تفوق الخيال ، فهل يمكن للصدفة والإرتقاء أن ينجحا في إيجاد كائن مماثل للرجل تماماً ومخالف له في الجهاز التناسلي وهو المرأة ، بهدف التناسل وإستمرار الحياة على الأرض ؟!! ، ويقول " **دكتور توماس دافيز باركس** " أستاذ الكيمياء "*لا أستطيع أن أُسلِّم بأن يكون كل ذلك قد تم بمحض **الصدفة العمياء** التي جعلت ذرات هذا الكون تتآلف بهذه الصورة العجيبة . إن هذا التصميم يحتاج إلى مُبدع ، ونحن نطلق*

---

[1] الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي – الإلحاد وكيف نجابهه ص ٦٤

على هذا المُبدع الله " [1].

وإن قال " **هولباخ** " أن المادة ليست ساكنة لكنها في حركة دائبة مستمرة ، فنحن نوافقه على هذا ، ولكن ليس معنى هذا أن المادة حيَّة ، وأن الحركة في المادة مثل الحركة في الكائنات الحيَّة ، فحركة الذرات في الجماد لا يمكن إيقافها ، بينما يمكن للإنسان التحكم في حركات الكائنات الحيَّة ، وإن الكائنات الحيَّة متى ماتت فأنها تكف عن الحركة ، بينما المادة الصلدة لا تموت وذراتها لا تكف عن الحركة ، ومن الأمور الطريفة أن أحد المُلحدين وهو يحاضر أخذ يدلل على أن الإنسان ما هو إلاَّ مادة ، فاستأذنه أحد العمال الحاضرين ، وما أن سُمح له حتى رفع كرسي وألقى به على الأرض وسط تعجب الحاضرين ، ثم تقدم وصفع المُحاضر على وجهه ، فهاج المُحاضر وماج ، وطالب رفقائه أن يعتقلونه وهو يصيح في وجهه : لماذا تصفعني على وجهي ؟ فأجابه العامل بهدوء "*لقد أثبت لنا على أنك كاذب يأستاذ . فقد قلت أن كل شئ في الوجود هو مادة لا أكثر ولا أقل ، فقد رفعت الكرسي ورميت به أرضاً ، لكنه لم يغضب حيث أنه مادة بالفعل . ولكنني لما صفعتك على وجهك لم تفعل أنت ما فعله الكرسي ، فقد إختلف رد*

(1) الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي – الإلحاد وكيف نجابهه ص ٦٦

فعلك عنه ، فالمادة لا تغضب ولم تحنق كما فعلت أنت . لذلك أيها الأستاذ الرفيق ، أنك على خطأ جسيم ، فالإنسان هو أكثر من مادة ، نحن شخصيات روحية " [1].

س٥١ : هل يمكن أن تتطوَّر المادة إلى كائنات حيَّة ؟

إن الهوة سحيقة بين المادة والكائنات الحيَّة ، لا يمكن عبورها على الإطلاق ، فالمادة يستحيل أن تصير يوماً ما كائناً حيَّاً ، حتى لو خلية بسيطة كقول المُلحدين ، وأن هذه الخلية أخذت في النمو والتطوُّر والتنوع ، فصارت نباتات وأسماك وكائنات برمائية وزواحف وطيور وحيوانات وبشر ، وهذا ضرب من المستحيل ، إذ كيف تهب المادة الصلدة الحياة والعقل والغرائز الطبيعية والضمير للكائنات الحيَّة ؟!

١- **كيف تهب المادة الصلدة الحياة** : من أين أتت الحياة للمادة ؟ وهنا نلتقي برأيين ، الأول أن الحياة تولَّدت من تلقاء ذاتها نتيجة التوالد الذاتي ، والثاني أن الصدفة كوَّنت الخلية الأولى التي تطوَّرت خلال ملايين السنين .

---

[1] العذاب الأحمر ص ١٣٣ ، ١٣٤

أولاً : هل يمكن أن تكون الحياة تولَّدت من تلقاء ذاتهـا ؟ والـذين قالوا بنظرية التوالد الذاتـي أعتمدوا على خـروج الكتكـوت مـن البيضة ، والديدان من الجبن ومن اللحوم التي تترك فـي الهـواء ، وأيضاً خروج الديدان مـن الأرض الرطبـة ، ومع تقدم العلم جاء " **باستير** " وأوضح الحقيقة ، عندما أستخدم أسلوب التعقيم ، فقضى على ظهور حياة من التوالد الذاتي ، فالجبن واللحم اللذان يعقمان لا يظهر فيهما ديدان •

ويقول " **الدكتور حليم سوريال** " : "*ولكن تجارب العلامة " باستير " صدمت لنظرية التوالد الذاتي صدمة قاتلـة ، فـإن ذلـك الباحث العبقري (باستير) أكتشف أعظم ناموس حيـوي وهـو أن الكائنات الحيَّة لا يمكن أن تأتي إلاَّ من كائنات حيَّة مثلهـا ، وهـذا الناموس يسري على أصغر الميكروبات كما يسري على الحيوانات الكبيرة •• وعلى ذلك نرى أنه كان يجب أن لا يكون مجال للـتكلم عن التوالد الذاتي بعد باستير ، ولكن عقلية الماديين غريبة ومدهشة لا تقبل التسليم بالواقع •• يناقضون أنفسهم تناقضاً بينـاً ويخلقـون لأنفسهم مشاكل لا يمكنهم حلها ••*

(أولاً) أنهم يعترفون أن التوالد الذاتي لا يحدث الآن •• ألاَّ يحق لنا أن نسأل : ما الذي جعل قوة الطبيعة والمادة تشيخ وتهدم ، مالها

عقمت وعجزت عن خلق كائنات حيَّة من الجمادات كما فعلت سابقاً ؟ إذاً نواميس الطبيعة مُتغيرة مُتقلبة لا تثبت على حال ، فإذا قالوا بذلك يُواجهون مشكلة أخرى ، لأن القول بعدم ثبات نواميس الطبيعة يترتب عليه إنهيار العلم كله .

(ثانياً) أنهم يقولون أن أول الكائنات الحيَّة أعني التي نشأت بالتوالد الذاتي كانت صغيرة جداً وعلى غاية البساطة .. هذا القول لا يتفق مع الحقائق العلمية لأن المخلوقات الحيَّة مهما كانت صغيرة الحجم لا يعتبرها العلم بسيطة ، لأن البساطة لا تتفق مع مميزات الحياة ، لأنه بين أصغر خلية حيوانية أو نباتية وبين المواد الغير عضوية الجمادية هوة عميقة لا يمكننا أن نتصوَّر عبورها .. إن الخلايا الحيَّة مهما صغر حجمها فهي عالم في ذاتها .. تأخذ المواد الغذائية التي تصلح لها من الوسط الذي تعيش فيه وتهضمها .. وبعد هضمها تنبذ فضلات الطعام بطرق غاية في الدقة ، وبعد ذلك تستخدم الطعام المهضوم .. تخلق منه مادة برتوبلازمية تشبه المادة المكوَّن منها جسمها وتعوض بذلك المواد التي أُستهلكت في العمليات الحيوية .. على أن أروع وأبدع ما تشاهده في تلك المخلوقات الصغيرة هو عملية التوالد والإنقسام .. لأنها تنقسم بعملية غاية في الدقة إلى نصفين متساويين تمام المساواة يصير كل

منهما فرداً مشابهاً تمام التشابه لوالده "[1]. وللمزيد عن نظرية التوالد الذاتي يُرجى الرجوع إلى كتابنا : مدارس النقد والتشكيك جـ ٣ ص ٢٢٦ – ٢٣٧ .

ثانياً : **هل يمكن أن تكوّن الصدفة الخلية الأولى ؟** هذا ما نادت به نظرية التطوُّر ، فقال " **تشارلز روبرت داروين** " (١٨٠٩ – ١٨٨٢م) أن أصل جميع الكائنات الحيَّة هو جرثومة واحدة تطوَّرت من حال إلى حال ، ومع مرور الأزمان الطويلة تنوَّعت حتى خرج منها جميع الكائنات الحيَّة على الأرض من نباتات وأسماك وزواحف وطيور وحيوانات وبشر ، ويقولون أن هذه الخلية الحيَّة (الجرثومة) وجدت منذ ملايين السنين ، متغافلين أن الأرض منذ ملايين السنين كانت كتلة غازية ملتهبة تتراوح حرارتها بين ١٥٠٠ – ٣٠٠٠ درجة مئوية ، وهذا يعني إستحالة الحياة حينذاك ، ومن يستطيع أن يتصوَّر مهما طالت الأزمان أن الخلية الحيَّة الواحدة تظل تتطوَّر نحو هدف معين فتكون أنسجة وأعضاء وأجهزة كلٍ في مكانه وكلٍ يؤدي وظيفته ، ومُخ يدير كل الأمور يتكون من ١٠ بليون خلية ، بينما يتكون الإنسان

---

[1] تصدع مذهب داروين والإثبات العلمي لعقيدة الخلق ص ٧١ ـ ٧٣

من ٨٠ ترليون خلية ، منها الخلايا التي تكون الجلد غير الخلايا التي تكون اللحم غير الخلايا التي تكون العظم .. إلخ **هل الصدفة العمياء تصنع كل هذا الإعجاز ؟!!**

ويشرح " **هنري م. موريس** " فكرة نظرية التطوُّر ثم يعلق عليها قائلاً "*تفرض هذه النظرية وجود شكل إبتدائي مكوَّن من خلية حيَّة واحدة من المرجح أن تكون قد نشأت بالصدفة نتيجة إتحاد بين مواد غير حيَّة ظهرت مصادفة ، ومن هذه الخلية نشأت بالتدريج النباتات واللافقاريات عديدة الخلية ، ثم الأسماك ، والحشرات ، والحيوانات البرمائية ، ثم الزواحف ، ثم الطيور ، والثدييات ، وأخيراً الإنسان .. والآن فلنتأمل بصدق هذا الرأي :*

هل يمكن أن تحدث حياة من إتحاد مواد غير حيَّة تم مصادفة ؟ *واضح أن هناك خللاً خطيراً في هذا الفرض .. ولكي يتغلب داروين على هذا الخلل ، أفترض بكل بساطة أن الحياة ظهرت في وقت ما في الماضي عندما تهيأت " الظروف " الملائمة ، وهو فرض غير أمين ، لأنه ما هو المقصود بالظروف ؟ وإن كانت قد حدثت في الماضي ، فما الذي يمنع حدوثها الآن ؟! وكمحاولة لخلق مادة حيَّة من مواد غير حيَّة ، تم إجراء آلاف التجارب بواسطة علماء من شتى أنحاء العالم ومن جميع*

التخصصات ، ولكن دون جدوى أو نجاح ٠٠ لقد عجزت (نظرية التطوُّر) عن إيجاد الدليل الكافي على كيفية حدوث التطوُّر ، وقد أفترضت تفسيرات عديدة عن طريق عدد كبير من الباحثين والدارسين ، ورغم ذلك فإن ميكانيكية عملية التطوُّر لازالت غامضة كما كانت منذ مئات السنين " [1].

وكيف يمكن للفكر أن يبرز من المادة ؟! ، وكيف يمكن للمادة أن تتحوّل إلى تفكير ووجدان ؟! ، وكيف تمنح المادة الأمل والرجاء للإنسان ؟! ، وكيف يمكن للمادة أن تصل للتنسيق العجيب في الكون ؟! ٠٠ إلخ٠

س٥٢ : هل هناك أدلة تثبت بطلان نظرية التطوُّر ؟

ج : من المستحيل أن يكون الإنسان وليد تطوُّر القردة ، فبين الإنسان والحيوان هوة سحيقة لا يمكن عبورها ، كما سنرى بعد قليل ، **وفيما يلي نعرض باختصار شديد لبعض الأدلة على بطلان نظرية التطوُّر :**

١- تفترض نظرية التطوُّر أن هناك صراعاً قائماً بين الكائنات ، ينتهي بالبقاء للأقوى والأصلح الذي يتناسل وينتشر ، أما

---

[1] ترجمة نظير عريان ميلاد ـ الكتاب المقدَّس ونظريات العلم الحديث ص ٦٠ ـ ٦٣

الأضعف فأنه يتعرض للإنقراض ، والحقيقة أن القاعدة العامة والأصل في الحياة هو التعاون والتآزر وليس الصراع ، فالحشرات التي تتغذى على رحيق الأزهار ، تتعاون مع هذا النبات إذ تنقل حبوب اللقاح من الذكور للأناث ، والبكتريا التي تعيش في أمعاء الحيوانات تساعدها في عمليات هضم السيلولوز ، ومما يُذكر أنه في شمال السودان يعيش طائر يُعرف بالسقد ، يظل واقفاً يقظاً على رأس التمساح ، فإذا لاح في الأفق فريسة أو عدو ، يصيح حتى يوقظ التمساح من سباته ، وعندما يفترس التمساح فريسته يفتح فاه لهذا الطائر الصديق ليتغذى على بقايا الطعام العالقة بأسنان التمساح ، ويلتقطها ببراعة فائقة وهكذا يستمر التعاون بينهما ، وأيضاً ليس دائماً يكون البقاء للأقوى والأصلح ، فالأمر يخضع لعوامل عديدة ، وقد يتعرض الكائن الأقوى للموت بينما يظل الكائن الضعيف كالفيروسات حيًّا ، ومما يُذكر أن فيرس الأيدز وأنفلونزا الخنازير في منتهى الضعف ولكنهما يقضيان على الإنسان ، وهل ننسى أن بعوضة ضعيفة قضت على الأسكندر الأكبر أعظم ملوك العالم ؟ ورغم أن الصراع دائر بين الحيوانات المتوحشة وبين الحيوانات الأليفة مثل الحملان والغزلان ، ولكن مازالت هذه الحيوانات الأليفة متواجدة ولم تنقرض ، ولو كان البقاء للأقوى

دائماً ، فلماذا أنقرضت الزواحف الضخمة مثل الديناصورات ؟!

٢- لو تطوَّرت اللافقاريات إلى فقاريات فمن أين أتت بالهيكل العظمي ؟! ولو أن الزواحف تطوَّرت إلى الطيور ، فمن أين أتت بالريش والجهاز الهضمي والتنفسي الخاص والدم الحار ؟! وكذلك الوضع بالنسبة للحيوانات غير الثديية لو تطوَّرت لحيوانات ثديية ، فمن أين لها بالأثداء ؟! وأيضاً الحيوانات غير المشيمية لو تطوَّرت إلى حيوانات مشيمية وهلم جرا ..

٣- التطوُّر والتهجين يؤدي إلى تغييرات في الصنف ، ولكن النوع يظل ثابتاً ، فيمكن إنتاج أصناف عديدة من الحمام ، ولكنه سيظل حماماً ، لن يتحوَّل إلى عصافير ولا إلى صقور ، وقال البروفسور " **باتسون** " : *"أن المساعي المتواصلة التي بُذلت في صبر وطول أناة لم تسفر عن دليل واحد يؤيد تطوُّر الأنواع إلى أنواع أخرى ، وكل طريق جديد وثقوا فيه أنه يوصلهم إلى دليل ، إذ به طريق مسدود .. فنحن لم نستطع أن نرى يوماً كيف يحصل التغيُّر من نوع إلى نوع ، أما التغيُّر في ذات النوع الواحد (من حيث الشكل أو الحجم أو اللون) فهذا نشاهده كل يوم ، لكننا لسنا نشاهد تغييراً في أصل النوع . فتغيُّر النوع ذاته عن أصله لا يزال أمراً غامضاً كل الغموض ، مع أنه جوهري بالنسبة لنظرية*

التطوُّر " [1].

٤- مازالت بعض الكائنات الأولية مثــل الأميبــا والطحالــب الزرقاء والأسفنجيات والرخويات كما هي .. فلماذا لم تتطوَّر إلى أصناف أرقى ؟! . وأيضاً الحفريات قد أثبتت أن الكائنــات الحيَّــة منذ وجودها على الأرض لم تشوش ولم تختلط ببعضها ، فكل كائن حافظ على جنسه ، وتحقق تماماً قول ســفر التكــوين "*فأخرجــت الأرض عشباً وبقلاً يبذر بذراً كجنسه وشجراً يعمل ثمراً بذره فيــه كجنسه* " (تك ١ : ١٣) .. "*وكل طائر ذي جناح كجنسه* " (تك ١ : ٢١) .. "*فعمل الله وحــوش الأرض كأجناســها والبهــائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها* " (تك ١ : ٢٥).

٥- قال التطوريون أن عملية التطوُّر أستغرقت زمناً طــويلاً يصل إلى ٢٠٠٠ مليون سنة ، بينما قرَّر العلماء أن الأرض حينذاك كانت مازالت كتلة ملتهبة تستحيل الحياة عليها ، فكيف تم التطوُّر؟! هذا من جانب ومن جانب آخر أن العصر الجليدي ساد فترة علــى الأرض ، وقال " **كارل دانبر** " أن العصر الحديث الــدافئ Recent بدأ منذ ٤٠٠٠ - ٧٥٠٠ سنة مقدَّرة بواسطة الطريقــة الإشــعاعية

---

(١) أورده برسوم ميخائيل - حقائق كتابية جـ ١ ص ١٥٤ ، ١٥٥

Radioadive Dates (الجيولوجيا الحديثة طبعة ١٩٦٠م ص ٣٩١) وجاء في " **دائرة المعارف الكتابية** " : "*لقد أمكن الآن تقدير زمن " العصر الجليدي " بعد أن كان ذلك يُفترض إعتباطاً . فقد إنتهى " ج. ف. رايت " و " وينشل " وآخرون إلى هذه النتيجة وهي أن العصر الجليدي في أمريكا – وبالتالي في أوربا – لا يرجع إلى أكثر من ثمانية أو عشرة آلاف سنة ، ومتى ثبت ذلك ، فإن تاريخ الإنسان يصبح داخل حدود معقولة* " [1].

ويقول " ج. و. داوسون " : "***أن كوكبنا الأرضي يبدو أنه لم يصبح مناسباً للإنسان إلاَّ منذ آلاف قليلة من السنين*** " وقال العلماء مثل " كارل دانبر " : "*أنه قد مرَّ بالأرض عصر جليدي دام مليون سنة وهو عمر العصر البلاستوسين ، وأنه كان له أربعة إمتدادات غطت معظم وجه البسيطة ، تخللها ثلاثة إنحسارات* " (الجيولوجيا التاريخية ص ٣٩١) [2].

٦- يعجز الداروينيون عن توضيح كيفية تكون الأعضاء النافعة من خلال التطوُّر دفعة واحدة ، لأن العين لو مرت بمراحل تطوُّر فأنها تكون عديمة الفائدة طالما لم تصل إلى مرحلة الكمال

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٤٣٧

(٢) أورده برسوم ميخائيل – بطلان نظرية التطوُّر ص ٦٠

بعد ، وكذلك خرطوم الفيل لو تصوَّرنا أنه مرَّ بمراحل تطوُّر فماذا تكون فائدته عندما كان يبلغ عدة سنتيمترات ، ويقول " **دكتور حليم عطية سوريال** " : "*وخرطوم الفيل واحد من أمثلة عديدة حيرَّت داروين وأنصاره المعاصرين له نذكر منها الأسماك الكهربائية المعروفة بالرعاد والأسماك المنيرة التي تعيش في قاع المحيط ، والحشرات السامة ، والحشرات المُقلَّدة التي يشبه لونها لون النباتات ، وغيرها من الحيوانات التي لها مميزات خاصة ٠ فإن جميع تلك المميزات لابد أن تكون أكتسبت دفعة واحدة حتى تكون مفيدة* " [1].

ويقول " **وليم بالي** " سنة ١٨٠٢م "*أنه من غير المقنع على الإطلاق أن شيئاً قد تطوَّر بالصدفة ليصبح مناسباً للغرض الذي وُجِد من أجله ٠٠ كعين الإنسان مثلاً ، وهنا يصبح من المقنع القول بأن هناك قوة مرشدة وراء تكوين هذا العضو وهذه القوة ببساطة من الله* " [2] وأعترف داروين أنه لو ثبت أن الأعضاء المُعقَّدة لا يمكن أن تأتي عن طريق التطوُّر فستنهار نظريته بالكامل (راجع أصل الأنواع ص ٩٩)٠

---

(١) تصدع مذهب داروين والإثبات العلمي لعقيدة الخلق ص ٩٥

(٢) مجلة العلم عدد ٣٤٥ – يونيو ٢٠٠٥م ص ٣٢ ، ٣٣

ومن الطريف أن إحدى الحشرات وهي " **الخنفساء القاذفة** " ترد على داروين ، وهذه الخنفساء يبلغ طولها سنتيمتر واحد ، وتعيش في أمريكا اللاتينية ، وعندما تشعر بالخطر تفرز مادتي بيراوكسيد الهيدروجين والهيدروكينون . ثم تُدخِل هاتين المادتين في غرفة داخل جسمها ليتفاعلا مع مادتين أخرتين يقومان بدور العامل المساعد ، وينتج عن هذا التفاعل سائل حارق يندفع من أنف هذه الخنفساء تجاه من يهاجمها فتصيبه بالعمى .. فكيف تطوَّر هذا النظام الدفاعي العجيب بمجرد الصدفة وبشكل عشوائي ليصل إلى ما هو عليه الآن ؟!

٧- لو عرف داروين قوانين الوراثة التي أُكتشفت بعده ، ولو جاء داروين بعد مندل Gregor Mendel (١٨٢٢ - ١٨٨٤م) لتخلى داروين عن نظريته في التطوُّر وهو هادئ ومطمئن البال ، **والحقيقة أن قوانين مندل للوراثة كانت ضربة قاسية لنظرية التطوُّر ، وأكتملت باكتشافات القرن العشرين حول الجينات وتركيب جزئ الـ DNA الذي يحمل الصفات الوراثية للكائن** ، ويقول " **هارون يحيى** " : " *وكان حريًّا بهذه التطوُّرات أن تؤدي إلى إلقاء نظرية التطوُّر في مذبلة التاريخ ، ولكن هذا لم يحدث نظراً لإصرار دوائر معينة على تنقيح النظرية وتجديدها والإرتفاع*

بها إلى منار العلم. ولن نفهم مغزى هذه الجهود إلاّ إذا أدركنـــا أن وراء النظرية أغراضاً أيديولوجية أكثـــر مـــن كونـهـــا إهتمامـــات علمية " (١).

س٥٣ : هل يمكن أن يكون الإنسان وليد تطوُّر القردة ؟

ج : قال التطوُّريون أن الإنسان هو نتيجة تطوُّر أنواع من القردة ، فأجسام بعض القردة مثل الأورانج والغوريلا ضخمة مثـــل جـــسم الإنسان ، وقامة بعض القردة كالشمبانزي معتدلة مثـــل الإنـــسان ، ودم بعض القردة كالليموز (النساس) يشابه دم الإنسان.

وبالرغم من أن الإنسان قريب من القردة في الأمور الـــسابقة ، وأيضاً في الناحية السيكولوجية ، ولكن **هناك فروق ضـــخمة بـــين الإنسان والقردة لا يمكن غض البصر عنها ، ومن أهم الإختلافات بين الإنسان والقردة ما يلي :**

أ – **الشعر** : يُولد الإنسان بجلد أملس ثم ينمو لديـــه الـــشعر ، بينما تُولد القردة بجلد مُشعر ، وهذا الشعر يصاحب الحيوان طـــوال حياته.

---

(١) خديعة التطوُّر ص ٣٣

ب- المشي على أربع : بينما تمشي القردة على أربع ، فإن الإنسان يمشي على قدميه فقط ، وذلك لأن تركيب اليدين والقدمين في الإنسان يختلف عن الحيوان ، ولهذا يمشي الإنسان معتدل القامة تماماً بدون أي عناء ، ويقول " **الدكتور حليم عطية سوريال** " :
" *أن الإنسان مخلوق منتصب القامة يمشي على قدمين والقرد حيوان يمشي على أربع ، وهذا فرق عظيم لأن إنتصاب قامة الإنسان يستدعي تركيباً مخصوصاً لقدميه وطول طرفيه السفليين وهيئة عموده الفقري بل وتركيب هيكله العظمي كله ، ويمكن القول* ***أن قدم الإنسان بمفرده عضو فريد لا شبيه له في المملكة الحيوانية*** " [1].

جـ- القفز والتسلق : تتسلق القردة الأشجار بسهولة ويسر وسرعة ورشاقة ، يساعدها في هذا تركيب الأصابع ، وإستخدام الذيل كيد خامسة ، أما الإنسان فلا يستطع أن يباري القرد في هذا ، ولا حتى الأفارقة الذين يقطنون الغابات لا تصل مهارتهم وسرعتهم إلى مهارة وسرعة القردة ، لأنهم لا يملكون ما تمتلكه القردة من تركيب جسماني يساعدها على القفز والتسلق.

---

(1) تصدع مذهب داروين والإثبات العلمي لعقيدة الخلق ص ٥٨

د – **حجم الجمجمة** : هناك فرق كبير بين جمجمة القردة وجمجمة الإنسان ، فجمجمة الإنسان أكبر من جمجمة القرد بأكثر من ست مرات ، فنسبة جمجمة القردة المتقدمة كالشمبانزي إلى جمجمة الإنسان الأسترالي الأصلي (أدنى أنواع البشرية) = ١٦ : ٩٩ ، بينما تبلغ نسبة جمجمة الإنسان الأسترالي الأصلي إلى أكثر الناس تقدماً ٩٩ : ١١٢ ، فواضح أن الفرق بينهما بسيط (١٣ نقطة) بينما الفرق بين القردة والإنسان الإسترالي (٨٣ نقطة) فالإنسان إذاً يتميز بكبر حجم الجمجمة وإستدارتها ، وصغر الفكين وعدم بروزهما للأمام ، ووجود الذقن ، وضمور عضلات صوان الأذن.

هـ – **المخ** : (١) يبلغ وزن مخ أرقى أنواع القردة ٤٠٠ جم ، بينما يبلغ وزن مخ أدنى أنواع البشر ١٤٠٠ جم.

(٢) في القردة تجد المخ خلف الرأس ومقابل الوجه ، بينما في الإنسان يوجد المخ فوق العمود الفقري.

(٣) عدد الخلايا العصبية في مخ القردة نصف مليون خلية ، بينما في الإنسان تبلغ الضعف.

(٤) نسبة حجم المخ إلى حجم النخاع الشوكي في الأسماك ٢ : ١ وفي الزواحف ٥ر٢ : ١ وفي الطيور ٣ : ١ وفي الثدييات ٤ :

١ ، بينما تقفز في الإنسان إلى ٣٣ : ١ ، وهو يؤكد التمايز العظيم للإنسان عن بقية الكائنات.

و – **العقل** : يتميز الإنسان عن القردة بنسبة الذكاء العالية ، والقدرة على التفكير والإدراك والتحصيل والتطوير والتعليل ، والتمييز ، وربط الظواهر بالأسباب والإستنتاج ، والإبتكار والإرتقاء ، والسيطرة على الكائنات والبيئة .. إلخ مما جعل الإنسان ملكاً على الخليقة وعندما قال التطوُّريون أن الحلقة المفقودة بين الإنسان والقرد هو إنسان بجسم الإنسان الحالي ، ولكنه أضعف في العقل ، تساءل " **الدكتور حليم عطية** " : *"كيف يمكن لمخلوق ضعيف الجسم وضعيف العقل أن يعيش وحوله الأسد والفيل والدب والنمر وغيرها من الحيوانات المفترسة ، فعمري أن هذا المخلوق لا يصلح لشئ إلاَّ أن يكون فريسة ولقمة سائغة لها* " [1].

والذي يقول أن الإنسان وليد تطوُّر المادة ، وقد وُجد بدون خالق ، في الحقيقة هو لا يُعمِل عقله ، فأقل شئ يُقال أن من خواص المادة أنها لا تشعر ولا تفكر ولا تحس ، فهل الماء عندما يتحوَّل إلى جليد يتألم ؟! أو عندما يتحوَّل إلى بخار يتأوه ؟!

---

[1] تصدع مذهب داروين والإثبات العلمي لعقيدة الخلق ص ٥٦

والهيدروجين عندما يحترق هل يحس ؟! ، فهل تغيرت خواص المادة عندما صارت كائناً حيًّا فأصبحت تحس وتشعر ؟! وكيف تهب المادة غير العاقلة عقلاً للكائنات الحيَّة ؟! وقال " **بردياييف** " : " *أن الماركسيين لم يحاولوا أبداً أن يفسروا كيف يمكن للوجود المادي أن يتحوَّل إلى تفكير ووجدان ؟!* " [1] وكيف تهب المادة التي لا إرادة لها ، بل تسير بحسب نواميس الطبيعة الثابتة ، أن تهب الإنسان حرية الإرادة ؟! .. أنظر للإنسان الذي يفكر ويشعر بذاته بالرغم أن معظم الخلايا التي عاش بها منذ عشر سنوات قد تغيَّرت ، ومع هذا فالإنسان كما هو لم يشعر أنه صار إنسان آخر ، ومازال يربط حاضره بماضيه ، لأنه يتمتع بروح خالدة تهبه الحياة ، وعندما تخرج يتحوَّل الجسد إلى جثة هامدة ، فمخ الإنسان الميت لتوه هو هو لم يتغير كثيراً ، ومع ذلك فقد توقف عن العمل تماماً .. لماذا ؟ لأن الروح قد فارقته ففارقته الحياة ، وأصبح مجرد مادة لا تحس ولا تشعر ولا تفكر ولا تدرك .. إلخ .

ومهما أقتربت بعض أنواع القردة مثل الشمبانزي والأورانج من الإنسان ، من جهة التشريح والدم والإصابة ببعض الأمراض ، لكن مازالت الهوة سحيقة بينهما ، والفارق النفسي يفوق مليون مرة

---

(1) القس انجيلوس جرجس – وجود الله وصور الإلحاد ص ٤٨

الفروق التشريحية ، فمن الناحية النفسانية نرى الإنسان سيد الخليقة بلا منازع رغم أن جسده أضعف كثيراً من كثير من الحيوانات ، فهو لا يمتلك قوة الحيوانات المتوحشة ولا إبصار الصقر الثاقب الذي يُكبّر الصورة ثمانية أضعاف ، ولا ولا .. ورغم هذا فهو ملك الخليقة كلها ، وقد أقرَّ العلماء أنه من المستحيل أن يكون عقل الإنسان هو تطوُّر لعقل القردة ، فالفرق ليس في كمية الذكاء ولكن في نوعه ، فالإنسان طراز آخر ، مما دعى " **والاس** Wallace " شريك " **داروين** " في إبتكار نظرية التطوُّر أن يعترف بأن تحوُّل القردة إلى إنسان لا يمكن حدوثه بدون تدخل إلهي (راجع دكتور حليم عطية سوريال – تصدع مذهب داروين ص ٥٢ – ٥٧).

وقال العالِم الألماني " **فون باير** " أن الرأي القائل بأن النوع الإنساني متولد من القردة هو بلاشك ضرب من الجنون ، حيث ينقل إلى أخلاقنا جميع الحماقات الإنسانية مطبوعة بطابع جديد ، كما أنه لا يوجد دليل على هذا الرأي المُضحك من جهة الإكتشافات الحفرية ، وقال " **فيركو**" أستاذ علم الأنثربولوجيا "يجب *عليَّ أن أُعلن بأن جميع الترقيات الجسيمة التي حدثت في علم الأنثربولوجيا السابقة على التاريخ تجعل القرابة المزعومة بين الإنسان والقردة تبعد عن الإحتمال بعداً كاملاً . فإذا درسنا الإنسان*

الحفري في العهد الرابع فهو الذي يجب أن يكون الإنسان الأقرب إلى أسلافه ، نجد إنساناً مشابها لنا كل الشبه ، فإن جماجم جميع الرجال الحفريين تثبت بطريقة لا تقبل المنازعة أنهم كانوا يؤلفون مجتمعاً محترماً للغاية ، وكان حجم الرأس فيهم على درجة يعتبر الكثير من معاصرينا أنفسهم سعداء إذا ما كان لهم رأس مثله " (راجع القمص بولس عطية – دراسات في علم اللاهوت ص ٢٨، ٢٩).

ز – **النطق** : الإنسان هو الكائن الوحيد الناطق الذي يُعبر عن أفكاره بكلماته ، ويُعبر عن سروره بابتساماته وضحكاته ، ويعبر عن أسفه بحزنه ودموعه ، ويستطيع أن يتواصل مع الآخرين ، ناقلاً تراثه الحضاري ، فدُعي الإنسان بالحيوان الناطق الضاحك ، وحتى الببغاء الذي يُكرّر بعض الكلمات يعجز عن النطق بكلمات جديدة ، معبراً بها عن نفسه . وكل حيوان له صوته الذي لم ولن يتغير قط ، فالكلاب مازالت تنبح لن تصهل كالخيل يوماً ، ولن تصدر مواء القطط يوماً .

ح – **التدين** : عندما خلق الله الإنسان على صورته ومثاله وضع بداخله حقيقة وجوده ، ولذلك نجد الإنسان يسعى دائماً نحو الله ، والإنسان هو الكائن الوحيد الذي لديه الشعور الخفي بوجود

الله ، ودائب البحث عنه ، ولذلك أرتبط بالعبادات منذ فجر حياتـــه ، وقد تجد مجتمعاً بدائياً يعيش في الجبال أو الغابات بـــدون مــدارس ولا مستشفيات ولا محاكم ولا مسكن مستقر ولا أية وسائل حضارية تساعده على تنظيم حياته ، ولكن لن تجده بدون التعبد لإله معـــين ، وما الديانات الوثنية إلاَّ هي محاولات بحث الإنسان عــن الله ، ولا تجد أي قبيلة بدائية ليس لديها ميول دينية ، ولن ترى فـــرداً يقـــف منتصباً يصلي ، فالشعور الخفي بوجود الله شعور عام بين جميـــع الأجيال على مر التاريخ ، هو شعور دفين داخل الـــنفس البـــشرية كقول الحكيم " ***جعل الأبدية في قلوبهم*** " (جا ٣ : ١١) ولهذا يقول داود النبي " ***ياالله إلهي أنت إليك أبكر . عطشت إليك نفسي يشتاق إليك جسدي في أرض ناشفة ويابسة بلا مـــاء*** " (مـــز ٦٣ : ١) وقال القديس " **أغسطينوس** " : " *أن الله نصب في داخـــل الإنـــسان ديواناً جعل العقل قاضياً ، والضمير مدَّعياً ، والفكر شاهداً ، وكتب بأصبعه آيات وجوده ، ووحدانيته ، وأزليته ، وعنايته بالعـــالم* " [1] كما قال أيضاً " *إن قلوبنا ستظل مضطربة إلـــى أن تـــستريح فيـــك ياالله* " ، ويقول " **ترتن** " : " *هذا الإعتقاد غريزي في الإنسان وهـــو جزء من طبيعته البشرية .. فمما يؤكد لنا أنه غريزي هو كونـــه*

[1] القس أنجيلوس جرجس – وجود الله وصور الإلحاد ص ٣٠

قوياً في الجميع ، حتى في الذين يشهدون دفن أحبائهم في القبـــر ! وهنا نسأل أنفسنا : هل يُعقل أن يغرس الله في الإنسان إعتقاداً مثل هذا لو كان باطلاً " [1].

ومن الطريف يقول " **وورمبلاند** " : " *إني أعرف مُلحداً وظيفته إلقاء المحاضرات الإلحادية ، ومنها كان يكسب عيشه ، كـــان قبـل كل محاضرة يرفع وجهه إلى الله مُصلياً طالباً إنجاح مجهـــوده* " [2]

ويقرُّ العلامة " **كلارك** " (١٦٧٥ – ١٧٢٩) تلميذ وصديق داروين في كتابه " إثبات وجود الله " قائلاً : لأجـل أن أُثبـت وجـود الله أستلفت نظر القارئ إلى أننا نحمل أنفسنا فكرة عن الأبدية اللانهائية ، وهي فكرة يستحيل علينا أن نلاشيها أو نطردها من عقولنا ، وهي صفات يجب أن يكون موصوفاً بها كائن موجود (راجع الأسـقف إيسيذورس – الإخاء والسلم بين الدين والعلم ص ٣٧ – ٤٣).

ويقول " **ريتشار وورمبلاند** " : " *أن النفس البشرية فـي هـذا الوجود بدون الله هي أشبه ما تكون بجبل من الجليد في وسط محيط العالم ، وما أغبى أن يظن الإنسان في نفسه أنه لا يزيد عن نتيجـة تفاعلات بعض العناصر الكيماوية. إننا بحاجة إلى أب مُحب ، إلى*

---

[1] البراهين العقلية والعلمية على صحة الديانة المسيحية ص ٧١

[2] جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ١٣٧

أب سماوي يهبنا الدفء والنور والمحبة " [1].

وقال الفيلسوف الفرنسي " **ديكارت** " (١٥٩٦ – ١٦٥٠) " *إني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت ذاته بوجود ذات واجبة كاملة. وأراني مضطراً للإعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال وهي الله .. إني لم أخلق ذاتي بنفسي ، وإلاَّ كنتُ أعطيتها سائر صفات الكمال التي أدركها. إذاً أنا مخلوق بذات أخرى ، وتلك الذات يجب أن تكون حائزة على جميع صفات الكمال* " [2].

ط- الطبيعة الأدبية والضمير : يتمتع الإنسان بطبيعته الأدبية في الحب الأسري والصداقة والإيثار والتضحية ، ويتمتع بالأخلاق والبُعد عن الوحشية ، ويتذوق الفن والموسيقى ، وكل هذا يفتقده الحيوان. وقال الفيلسوف " **عمانويل كانت** " : "*شيئان يملآن نفسي روعة وإعجاباً لايفتآن يتخددان وهما السماء ذات النجوم فوق رؤوسنا ، والشريعة الأدبية في داخلنا* " [3].

أما الضمير فقد أودعه الله في داخل الإنسان ، فهو يعبر

---

[1] جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ١١١
[2] أورده الأسقف إيسيذورس – الإخاء والسلم بين الدين والعلم ص ٣٢
[3] القمص بولس عطية – دراسات في علم اللاهوت ص ٢٩

عن صوت الله ، والضمير مثل العين التي تميز بين الأبيض والأسود ، فهي لم تصنع هذين اللونين ، ولكنها فقط تميز بينهما ، وهكذا الضمير فهو يميز بين الخطأ والصواب ، فيرفض الخطأ ويقبل الصواب ، وعندما يهم الإنسان بفعل الشر يشعر وكأن هناك يداً تمسك به ، وعندما يغالب هذا الشعور ويفعل الشر ، يقع تحت وطأة تأنيب الضمير حتى أن الموت يصبح أخف وطأة من عذاب الضمير ، وهذا ما حدا ببعض المجرمين الذين لم تكتشف الشرطة أمرهم ، للإعتراف وتلقي العقوبة، حتى لو وصلت إلى حد الأشغال الشاقة المؤبدة أو الإعدام. وقد يحتج البعض قائلاً : إن ما أراه أنا خطأ بحكم ضميري قد يراه غيري صواباً ، والعكس صحيح .. أقول له أن الضمير في الأصل هو ضمير صالح ، ولكن إشتهاء الشر يقلب المعايير ، ويتصرف الإنسان طبقاً لما خزنه العقل من مبادئ وأحكام وما تلقاه في نشأته الأولى ، فحكم الضمير هو حكم نسبي وليس حكماً قاطعاً ، وكلما كان الضمير صالحاً كلما كان نقياً وحساساً. وجاء في كتاب " **نظام التعليم** " مجلد (١) ص ١٥٠ ، ومجلد (٢) ص ١٤٠ – ١٤٦ "*لو لم يكن الضمير من كيان الإنسان لما أمكن للتربية أن توجده فيه ، ولكان الإنسان ، في هذه الحالة ، مثل الحيوان لا يتقيد بناموس أدبي ، وكما أن الإنسان*

المولود أعمى لا يقدر أن يميـز الألـوان ، ولا الأصـم أن يميـز الأصوات كذلك ، لو وُلد الإنسان بغير ضمير لكـان كائنـاً غيـر مسئول لعجزه عن التمييز بين الخير والشر ، وهذا غير الواقع لأن الضمير أصلي في الإنسان .. وليس أدل على وجوده مـن ميـل المخطئ للندم عن خطئه والإعتراف به ولو كان جريمة ، ويلزم في حكم الضمير علينا فيما يجب وما لا يجب ، وجود شـريعة أدبيـة سلطانها من فوق ، وإننا رعايا حكومة أدبية عليا ، الضمير سفيرنا فينا فمن هو هذا الحاكم الذي هذه شريعته ، وهذا سفيره فينا ؟ مَـن هو ؟ .. ألاَّ يضطرنا هذا التسليم بوجود قوة أدبية حاكمة موجهـة خلف الوقائع في الكون ؟ نعم ! بل وتضطرنا للتسليم بأن هذه القوة عاقلة وأدبية لأنها جعلت في الإنسان ناموسـاً يـأمره بـأن يفعـل الصواب ، ويشعره بالذنب وعدم الراحة حين يفعل الخطأ .. وهذه القوة العاقلة الأدبية لا يمكن أن تكون مادة ، لأن المادة لا تعقـل ، ولا تسن قانوناً ، فهي ، إذاً ، كائن عاقل أدبي قادر غير محـدود ، وليس هو سوى الله " [1].

ي – **التناسل** : بينما ترتبط الثدييات الأدنـى بموسـم مُعـين

---

[1] أورده برسوم ميخائيل – حقائق كتابية جـ ١ ص ٢٣٠ ، ٢٣١

للتناسل فإن الإنسان لا يرتبط بموسم معين ٠

ويمكنك ياصديقي الإطلاع على العقبات والصعوبات التي وقفت حائلاً ضد نظرية التطوُّر بالرجوع إلى كتابنا : مدارس النقد والتشكيك جـ ٣ ص ٤٠١ – ٤٢٨ ٠

س٥٤ : هل إستطاع المُلحدون تفسير ظاهرة الموت ؟ وماذا كان موقفهم عند مواجهته ؟

ج : أشد ما يقلق الإنسان المُلحد هو لحظة الموت، وأكبر عقبة في حياته مشكلة الموت ، حتى أنه قد يلجأ للإنتحار للتخلص من رهبة هذه اللحظة التي تقلقه ، فالإنسان المُلحد يُحار في مشكلة الموت ولا يجد حلاً لها ، ويساق قسراً إليه وهو منزعج ٠ **أما الإنسان المؤمن فهو مطمئن يشعر أن الحياة والموت في يد الله ، وأن ساعة الإنتقال لا تخصه على الإطلاق ، إنما تخص الله المُحب ، الذي يدبرها على أحسن ما يكون ٠ وفي اللحظة المناسبة يُنقل الإنسان الأمين من أرض الشقاء والعناء إلى الراحة والنعيم ، لا تقف نظرة الإنسان المؤمن عند القبر والتعفن والتحلل والتراب ، إنما ينظر المؤمن للجسد كخيمة يخرج منها وينطلق إلى الحرية الأبدية ،**

والجسد في نظره مثله مثل زوائد الأظافر أو قصاصات الشعر التي لا يهتم بها ٠٠ **الموت بالنسبة للمُلحد هو قبر وظلمة وتراب وفناء أما بالنسبة للإنسان المؤمن فهو سماء ونور وخلود** ٠٠ القبر بالنسبة للإنسان المُلحد هو مستقر أما بالنسبة للإنسان المؤمن فهو عبور ٠

ويظن الجنين أن الحياة في بطن أمه هي الحياة الوحيدة ولا حياة غيرها ، ولكن لو قُدّر له أن يُفكر ، فلابد أن يتساءل قائلاً : لي ذراعان ورجلان ينمون ، فلماذا وأنا لست في حاجة إليهما الآن ؟! ولي عينان بينما أعيش هنا في ظلمة حالكة ٠٠ فما فائدتهما وأنا لست في حاجة إليهما الآن ؟! ٠٠ ألعل كل هذا من أجل حياة مقبلة ؟! وهذا ما يكتشفه عندما يولد ويبصر ويتحرك ويحبو ثم يمشي على الأرض الرحبة ، ولو سأله أحد : أتريد أن ترجع إلى حياتك الأولى في بطن أمك ، فبلا شك أنه سيرفض ، ويقول : هنا أفضل جداً ، وهكذا نحن نفهم حياتنا على الأرض ، فهي مقدمة لحياتنا المقبلة ، وهي فرصة لخدمة الآخرين وعمل الخير ونشر الملكوت والتدريب على الإحساس بوجود الله ، وإختيار للنصيب الصالح ، وهي المدخل للحياة الأبدية٠ أما المُلحدون فهذه الحياة الأرضية بالنسبة لهم تكاد تكون بلا قيمة ، فبالأسم أنهم أحياء لهم

مظهر الحياة وشكلها ، وفي الحقيقة أن الموت يزحف على حياتهم ، وبعضهم يتصنّع الشجاعة ، فقال " **مارك توين** " : "*أنـــا لا أخــاف الموت ، لقد كنتُ ميتاً مليارات الأعوام قبل أو اولد ، ولم يسبب لي ذلك أية مضايقات* " [1] وكتب " **توماس جفرســون** " عنــد قــرب غروب حياته أكثر من مرة لأصدقائه قائلاً بأنه يواجه النهاية القريبة بدون أي أمل أو خوف (راجع وهم الإله ص ١٦٤) .

لقد فشل المُلحدون في إستيعاب فكرة الموت ، وفشلوا عما ستكون الحياة بعد الموت ؟ وعجزوا عن إستيعاب أن المــوت هــو القنطرة التي تقلنا إلى الحياة الأبدية ، وإنزعجوا جداً مــن مواجهــة الموت ، فشوبنهاور الذي إدعى الشجاعة وقال أن الحــل الوحيــد لمشاكل الإنسان هو الإنتحار ، لم يجرؤ على الإنتحار ، بل عنــدما أنتشرت الكوليرا في برلين أسرع بالفرار منها وهاجر بعيداً .

ومثّل الموت مشكلة المشاكل للمُلحدين ، فما أبشع المــوت من منظار ماركسي ، فالموت هو الظلمة الطاغية والنهاية المأساوية والفناء الذي لا يحمل أي نوع من الرجاء ، ومما يــذكر هنــا أنــه عندما صُدم كارل ماركس بموت إبنه كتب إلى صديقه " **لاســالي** "

(1) ريتشارد دوكنز – وهم الإله ص ١٦٤

يقول "*لقد هزني موت إبني هزة عنيفة ، وإني أشعر بفقدانه ، كأنما حدث ذلك بالأمس فقط. أما زوجتي فقد إنهارت تماماً تحت وطأة الضربة القاصمة* " [1] و " **تاليران** " في مواجهة الموت كان يصرخ "*أنني أقاسي ويلات اللعنة* " [2] و " **ميرابو** " كان يهمس قائلاً " *هيا إليَّ بالمُخدر .. حتى لا أفكر في الأبدية* " [3] **وشارل التاسع** ملك فرنسا كان يصرخ "*يا للدماء .. يا للمذابح .. يا للمشورات الرديئة التي أتبعتها .. لقد ضعت للأبد* " [4] و " **توماس باين** " Thomas Paine صاحب كتاب " عصر العقل " قال في لحظاته الأخيرة " آه *إني على إستعداد أن أدفع كل العوالم – لو أعطيتها – في سبيل سحب كتابي " عصر العقل " آي يارب ساعدني ، يا يسوع المسيح أعني ، كن معي. أنه الجحيم بعينه أن تتركني وحيداً* " [5] وكان يصرخ "*يارب ساعدني . اللهم ساعدني. يا يسوع المسيح ساعدني* " و " **ياروسلافسكي** " هتف وهو على فراش الموت أمام ستالين قائلاً "*أحرقوا كل كتبي. أنظروا. أنه هنا*

---

(١) ريتشارد وومبراند – ترجمة د. عزت زكي – جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ١٤٩

(٢) المرجع السابق ص ١٦١

(٣) المرجع السابق ص ١٦١

(٤) المرجع السابق ص ١٦١

(٥) المرجع السابق ص ١٦١

ينتظرني، أحرقوا كل مؤلفاتي " (١).

و " فولتير Voltiare " قبيل موته بثلاثة أشهر أخذ يعاني من تبكيت الضمير ، حتى أن زملائه أقرّوا بأن موته كان أشد فظاعة من موت أي شخص آخر ، وقد طلب قساً وأظهر رغبته في الرجوع لله ، وكتب إقراراً يعلن فيه رفضه للإلحاد والمُلحدين ، وكان يقول لمن يحيط به من المُلحدين "*أذهبوا .. أنصرفوا .. ما أحقر المجد الذي جلبتموه لي* " وكان يلتمس الرحمة أحياناً فيقول " *لقد هجرني الله والبشر وليس أمامي سوى الجحيم، ياسيدي ، أيها المسيح ، يا يسوع المسيح* " وأحياناً أخرى كان يجدف على إسم الله المبارك ، وقال للطبيب الذي يعالجه أنني مستعد أن أعطيك نصف أملاكي لو جعلتني أعيش ستة أشهر ، وعندما قال له الطبيب : ياسيدي لا يمكنك أن تعيش ستة أسابيع ، قال فولتير "*سأذهب إلى الجحيم* " ومات بعد فترة وجيزة (راجع نورمن أندرسون – العقل والإيمان طبعة ١٩٥٥م ص ١٠١ ، ١٠٢) وقال " فرنسيس نيوبورت Francis Newport " *أنني أعلم بوجود إله ، لأنني أتأثر دائماً بتأثيرات غضبه، كما أنني أعلم*

(١) ريتشارد وومبراند – ترجمة د. عزت زكي – جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ٤١

أيضاً بوجود جحيم لأني قد تناولت الآن في قلبي عربون ميراثي هناك. قد أهنتُ خالقي ، وأنكرتُ مخلصي. قد انضممت إلى صفوف المُلحدين والكافرين ، وظللت في هذا الطريق رغماً عن تبكيت ضميري المتكرر – إلى أن صرخ – أثمي متطلباً دينونة الله العادلة. إلى أين أنا ذاهب ؟ إني محكوم عليَّ بالهلاك الأبدي ، قد أصبح الله عدواً لي وليس لي معين .. " ثم صرخ بأنين يُمزق الأحشاء – كأنه قد خرج عن نطاق البشر – قائلاً " *يالها من آلام لا تُطاق – آلام الجحيم والهلاك !* – ومات كذلك " (راجع نورمن أندرسون – العقل والإيمان ص ١٠٢).

هذا هو موت المُلحدين الفظيع المُزعج ، أما الإنسان المؤمن فهو واثق عند موته ، مهما كانت آلام الجسد ، فالذين جازوا في عذابات رهيبة جراء إيمانهم كانوا يتمسكون بهذا الإيمان للنفس الأخير ، فيقول " **ريتشارد وورمبراند** " : " *حينما كنت بين جدران السجن .. كنت أسمع أنين البعض في لحظاتهم الأخيرة ، وكنت أصغي إليهم في النهاية وهم يرددون { هو الله . الله موجود } وما أحلى أن تنتهي حياتنا وهذا التأكيد العظيم على شفاهنا مشيراً إلى اليقين الثابت في أعماقنا* " [1] كما يقول أيضاً : " *وأولئك*

---

[1] جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ١٢٩

وسط العذابات والإضطهادات في قلب السجون ، إذ بـالله يُـشرق عليهم بنـور الإيمـان فـي ساعاتهم الأخيـر فيهتفـون { الله الله وليس سواه } " (١).

ويقول " **نيافة الأنبا موسى** " أسقف الشباب " *اللانهائية ·· حقيقة منطقية· لاشك أن العقل محدود· بينما الأرقام غير محدودة ، وأقصد رقم " اللانهاية " فإذا ما حلقنا بالفكر فـي آفـاق المـستقبل لنحصي سنوات ما بعد سنة ٢٠٠٣ سوف نقول ٢٠٠٤ ثـم ٢٠٠٥ ثم ٢٠٠٦ لنصل إلى " مستقبل لا نهائي غير محدود " هو " الأبدية " إذ يستحيل أن تحد حدوداً للأرقام ، أو نهاية لها· فإذا مـا رجعنـا بفكرنا إلى الأعوام الماضية فسوف نقـول ٢٠٠٢ ثـم ٢٠٠١ ثـم ٢٠٠٠ · وسوف نصل أيضاً إلى ماضي سحيق لانهائي ·· هـو " الأزلية " إذاً هناك كائن أزلي (لا بداية له) أبدي (لا نهاية لـه) وهذا الكائن اللانهائي هو الله ، مهندس الكـون الأعظـم ، واجـب الوجود ، الحياة المانحة للحياة ، والخالق الذي خلق الكل ·· فـالله الأصل ، علة كل المعلولات ، وأساس كل الموجودات ·· الوجـود الأول ، واجب الوجود ، وخالق الجميع* " (٢).

---

(١) جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ١٣١

(٢) جريدة وطني ٢٠٠٣/٤/٢٧م القيامة والعلم (١) ص ٤

س٥٥ : المادة حقيقة ثابتة نلمسها ونحسها وندركها ، فهل عدم إدراك الله بالحواس يعني عدم وجوده ؟

ج : كم من الأمور التي لا يدركها الإنسان بالحواس الجسدية ، ولكنه يؤمن بوجودها ؟ فلا أحد يرى الكهرباء ، ولا القوة المغناطيسية ولا الموجات الصوتية والضوئية ولكن يؤمن بوجودها ، ويستفيد بها ، وهناك كائنات دقيقة لا تراها العين المجردة لكننا نراها تحت المجهر ، وهناك أصوات خافتة لا تلتقطها الأذن البشرية ولكن تلتقطها أذن بعض الحيوانات ، وأيضاً أجهزة التصنت ، فعين الصقر ترى أرنباً يحاول أن يختفي بين الحشائش على إرتفاع كيلومتراً ونصف ، لأنها تُكبر الصورة ثمان مرات ، وأذن الغزال ترصد حركة الزلزال قبل حدوثه بعشرين دقيقة. بل أن هناك فرقاً بين عالم الحقيقة وعالم الظواهر ، فالسراب هو من عالم الظواهر وليس بحقيقة ، والمجداف المكسور في الماء ليس هو كذلك.

إذاً فعدم إدراك الله بالحواس لا يعني على الإطلاق عدم وجوده ، إذ أننا ندركه بالإيمان ، والإيمان يكمل العيان ، مثل أجهزة التكبير كالتلسكوب والميكروسكوب فأنها تكمل عمل العين المجردة ، فالعين المجردة ترى إلى حد مُعين وتقف ، أما أجهزة

التكبيـــر فأنها تُكمل ما لا تـــراه العيـــن المُجـــردة ‥ عندما سمع " **نابليون** " أن أحد جنوده يُنكر وجود الله لأنه لا يـــراه ، إســـتدعاه وسأله : هل عندك عقل ؟ فأجاب الجندي : نعم ياسيادة القائد. قـــال له نابليون : أنا لا أصدق فدعني أشج رأسك لأرى عقلـــك. فقـــال الجندي : ياسيد أسألني ، ومن إجابتي تستدل أن لي عقـــلاً يُفكـــر. فقال له نابليون : إن كنت لا ترى العقل ومع هذا تؤمن به لأن آثاره واضحة في التفكير والنُطق ، فكيف تُنكر وجود الله مـــع أن آثـــاره واضحة في الكون والإنسان وكل الخليقـــة. وعنـــدما كـــان أحـــد الفلاسفة المُلحدين يُحاضر البسطاء ويقنعهم أننا لا نـــرى الله لأنـــه ببساطة غير موجود ، ثم سأل أحد الفلاحين البسطاء : هـــل تـــؤمن بالله ؟ فأجاب بالإيجاب ، فسأله المُحاضر : هـــل رأيت الله لتـــؤمن به ؟ قال الفلاح : وأيضاً أنا لم أرى أحد من اليابانيين ، ومع ذلـــك فأنني أعلم أنهم موجودين ، وأن جيشنا قد حاربهم. وأنت تحـــارب الله ، إذاً لابد أن يكون موجوداً حتى وإن كنتُ لا أراه بعين جسدي.

وقصة المُدرسة مع البنات الصغيرات قـــصة مـــشهورة إذ أخذت تسألهن : ما هذا ؟ يجيبون شجرة ، ما هذه ؟ ‥ نافـــذة ‥ ما هذا ؟ عصفور ، وفي كل مرة تُكرر عبارتها نحن نرى الشجرة إذاً الشجرة موجودة ، ونحن نرى النافذة إذاً النافـــذة موجـــودة ‥

إلخ ، وإنتهت بسؤال : من منكم يرى الله ؟ فصمتت البنات الصغيران ، فعلقت قائلة : لأنه ببساطة غير موجود ، فتصدت لها فتاة صغيرة مؤمنة وأعادت نفس الأسئلة بنفس الصياغة ولكنها أنتهت إلى سؤال : من منكم يرى عقل المُدرسة ؟ .. فصمتت البنات ، فقالت : ليس معنى أننا لا نرى عقل المُدرسة أنها بلا عقل .

بل أننا لو أدركنا الله بالحواس البشرية فأنه لن يكن إلهاً غير محدود ، ويقول الفيلسوف " **توما الأكويني** " : "*أن الله ليس كما نتصوّره أو نفهمه بمداركنا العاجزة ، فإذا عرفنا الله بمفهومنا يكفُ عن أن يكون إلهاً ، فالعقل البشري أضيق من أن يحد اللامحدود ، ولكننا نستطيع أن نعرفه فقط ، لا أن نصل إلى إدراكه* " [1] وقال الفيلسوف الهندي " **مانو** " : "*الإله هو الكائن الذي لا يمكن أن تحويه الحواس المادية ، وليس بمقدور العقل أن يدركه على ما هو عليه ، وذلك لإستحالة الكائن الجزئي أن يحوي الكائن الكُلي* " [2] .

ويربط " **نيافة الأنبا موسى** " بين العقل والإيمان فيقول

---

[1] القس أنجيلوس جرجس – وجود الله وصور الإلحاد ص ٣٨ ، ٣٩

[2] المرجع السابق ص ٣٨

" أن العقل ليس ضد الإيمان ، ولا الإيمان ضد العقل !! الإيمان لا يصادر العقل أو يلغيه ، ولكنه يؤكد على محدودية العقل ، ثم يكمل هو – أي الإيمان – المشوار معنا . تماماً مثل التلسكوب ، والعين المجردة . فالعين المجردة محدودة في إبصارها ، ترى حتى مسافة معينة ، ولا تستطيع أن تدرك تفاصيل الأمور البعيدة ، مثل القمر مثلاً ، العين تراه قُرصاً جميلاً طالما تغزّل فيه الشعراء ، أما التلسكوب فيستطيع أن يُقرب الأمور البعيدة ، ويجعلنا نرى الكثير من التفاصيل والتضاريس في هذا القمر ، الأمر الذي تعجز عنه العين المُجردة المحدودة . العقل مثل العين المُجردة .. محدود ، والإيمان مثل التلسكوب .. يُكمل لنا المشوار ، ويقرّ لنا الحقائق البعيدة وغير المحدودة ، مثل الله والأبدية ، لهذا يقول معلمنا بولس الرسول " ***بالإيمان نفهم أن العالمين أُتقنت بكلمة الله*** *" (عب ١١ : ٣) أي أن الإيمان يشرح لنا ما لا يستطيع العقل إدراكه ، فالعقل محدود ، والله غير محدود ، وهيهات للمحدود أن يحتوي غير المحدود . هكذا يكون المنطق ! "* [١] .

إن إختبار وجود وجود الله لا يمكن إثباته عن طريق التجارب المعملية ، إنما يحتاج فقط إلى الإيمان ، والإيمان أمر

---

(١) جريدة وطني ٢٠٠٣/٤/٢٧ القيامة والعلم (١) ص ٤

أعتاد عليه الإنسان ، فهو ليس غريباً عنه ، بل يمارسه الإنسان في حياته العادية ، فهو يؤمن بالطبيب الذي يذهب إليه ، ويؤمن بالقطار الذي سيقله من مكان إلى آخر ولذلك يتوجه إلى محطة القطار ويستقل القطار ، ويؤمن الإنسان أنه في بداية كل شهر سيقف أمام الصراف ليتسلم راتبه ، أو يصدق أن راتبه سيصل لحسابه بالبنك ، والإصرار على إستخدام المنهج العلمي لإثبات وجود الله يشبه من يحاول أن يستخدم التليفزيون في قياس الإشعاع الذري .

لقطة للتاريخ :

الهدف من هذه اللقطة ياصديقي هو أن أكشف لك قليلاً عن المآسي التي عانت منها البشرية بسبب الإلحاد ، إله القتل ، فالإنسان متى فقد الإيمان ، وإعتقد أنه ليس إله ، ولا ثواب ولا عقاب ، يتدنى لمستوى أدني من الحيوانات المتوحشة ، فقد يفترس غيره أو يفترس نفسه .

فإحدى الفتيات كانت توزع بعض البشائر وتعلم الأولاد عن المسيح سراً ، فقرَّروا إعتقالها ، ولكنهم أجلوا الإعتقال إلى يوم زفافها ، وفي يوم زفافها هرع البوليس السري إلى داخل بيتها فمدت يديها ليكبلوها بالقيود ، وهي تقبّل السلاسل وتقول : "*أشكر*

عريسي السماوي يسوع من أجل هذه الدرّة التي قدمها لي في يـوم زفافي. أشكره لأنه حسبني أهلاً أن أتألم من أجله " بينما كان الأهل يولولون ، والعريس يتحسر لوعة ، ولاسيما أنهم يعرفـون أهـوال سجن الإلحاد ، وبعد خمس سنوات أُفرج عنها وكأنها أكبر من سنها بثلاثين عاماً ، والأمر الرائع أن عريسها كان مازال في إنتظارها ، فلاقته ، وهي تقول له : **إن ذلك كان أقل ما يمكنها أن تفعلـه مـن أجل المسيح.** (راجع العذاب الأحمر ص ٤٦ ، ٤٧).

ويصف " **رتشارد كنتشام** " مدى ما كـان يعانيـه سـجين الإلحاد في سجون الشيوعية فيقول "*قبل أن يبدأ إستجواب الـسجين يُلقى في عدة أنواع من الزنزانات ، النوع الأول يضم هؤلاء الـذين ضُربوا ضرباً وحشياً مُبرحاً أثناء إستجوابهم ، والتالي يـضم مـن أعترفوا فعلاً ، والثالث يبقي النزلاء شـهوراً دون أن يعرفـوا مـا سوف يحدث لهم .. وبعد ذلك ينتقل إلى الحـبس الإنفـرادي فـي زنزانة ضيقة تبلغ مساحتها متراً مربعاً ، صُممت بحيث لا يستطيع السجين الجلوس أو النوم فيها ، بل يضطر إلى الوقوف أو الإنحناء طوال الوقت .. وليس هناك نوافذ في هذه الزنزانة بل فيها مصباح كهربائي يُضاء ليلاً نهاراً.*

وبعد بضعة أيام يمضيها السجين في هذه الزنزانة الـضيقة

•• يأتي حارس صامت بالسجن (ويقود السجين) في ممرات ضيقة طويلة تبدو كأن لا نهاية لها •• وأخيراً يصل السجين إلى غرفة الأستجواب •• وقد يتخذ الأستجواب أحياناً صورة حديث عادي •• وفي أحيان أخرى يُضرب السجين ضرباً مُبرحاً حتى يفقد وعيه ، ثم يُلقى عليه الماء البارد ليفيق ، ويستأنف مستجوبوه ضربه مرة أخرى •• يُعاد السجين إلى زنزانته ليوقظه الحارس من نومه عند منتصف الليل ، ثم مرة أخرى عند الفجر •• يُحرم السجين من أن يغتسل ، كما يُمنع من ممارسة أي تدريب بدني •• تغشى عينا السجين من أثر الضوء الوهاج الذي يُسلَّط على وجهه ؛ ويلاحقه المُحقق بأسئلة مفاجئة ثعلبية •• ويهدَّد السجين بأن تنتقم السلطات من عائلته ، وتمر الأيام والسجين يعاني الحرمان من النوم ، ويذوق مرارة الأستجوابات الطويلة التي يتوالى عليه فيها محققون مختلفون ، كل منهم يحل محل زميله ولا يتقيد مُطلقاً بما كان قد سأله من أسئلة•

ويُرغم السجين على الوقوف أو الجلوس في أوضاع غير مريحة حتى يكاد يفقد الوعي ، فتحل فيه الحاجة إلى النوم محل أي شعور آخر ، حتى الشعور بالجوع والعطش ، وإذا حُرِم السجين من النوم مدة كافية ، أعترته حالات الهزيان ، فيتخيل أن الحشرات

تحوطه ، وأن الفئران تصعد إليه ، والضباب برتفع أمـــام عينيـــه ، وأخيراً وتحت ضغط الإنهيار الجسدي والعصبي والعقلي ، يــصبح السجين راغباً بل متشوقاً إلى توقيع إعترافاته " [1].

نظرة تأمل :

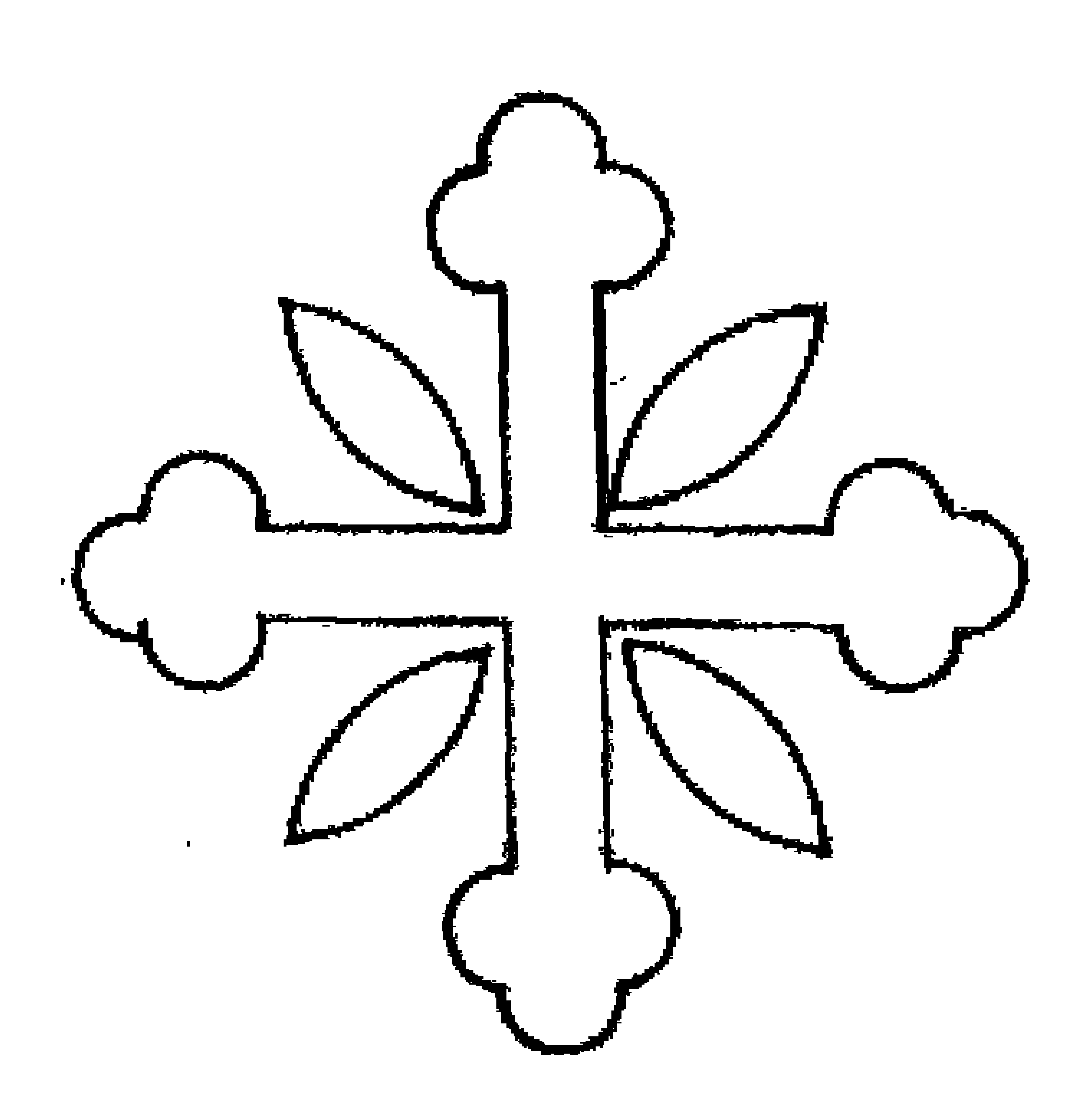
الزهور المضيئة : جاء في **مجلة العلم** عن الزهور المـــضيئة "*تـــم العثور على أغرب نوع من الزهور وقـــد أُطلــق عليـــه " زهـــرة الكونفولفولوس " ترسل هذه الزهور الغامضة من داخلها ضوءاً يشبه المصباح الخفيف "* [2] **وجاء في مجلة العلم أيضاً عن قنديل البحـــر المضئ** *" قنديل البحر حيوان بحري ذو جسم هلامي وشـــكل يـــشبه المظلة ويحمل لوامس مُزودة بحويصلات لاســـعة ، وتطفـــو هـــذه الحيوانات فوق سطح الماء بالقرب من الشاطئ ، وتُهدّد الـــسبّاحين بإلتهاب جلودهم بالمادة اللاسعة التي تفرزها ٠٠ لماذا سُـــمي هـــذا الحيوان قنديل البحر ؟ إن كلمة قنديل معناها المصباح المضئ ، فهل الأمر كذلك ؟ الحقيقة أن هذا الحيوان من الكائنات البحرية المضيئة والعجيبة ، حتى إنك إذا نظرت إلى ماء البحر في ليلة مظلمة فإنـــك*

---

(1) ترجمة عزت فهيم ـ هذه هي الشيوعية ص ١٤٩ ـ ١٥١

(2) مجلة العلم عدد ٣٣٨ ـ نوفمبر ٢٠٠٤م ص ١٦

تشاهد مياه البحر قد أضاءها عدد لا يُحصى من الكـرات المـضيئة التـي يسطع ضوءها بضوء فسفوري خافت ، ثم يخبو ويضئ مـرة أخرى كأنها هي نجوم تسطع في كبد السماء " (١).



(١) مجلة العلم عدد ٣٥٩ ـ أغسطس ٢٠٦م ص ١٤

س٥٦ : هل وجود الله يحد من حرية الإنسان ويُلغي كرامته ووجوده ؟ وهل نجح الإلحاد في أن يهب السعادة للإنسان ؟

قال المُلحدون أن الإنسان هو إله هذا الكون ، وقال " **كارل ماركس** " : "*أن الإلحاد هو إبراز الإنسان بواسطة إلغاء الدين* " [(١)] وقال " **فويرباخ** " : "*أن نقطة التحوُّل الكبرى في التاريخ ستكون في اللحظة التي سيعي فيها الإنسان أن الإله الواحد هو الإنسان نفسه* " [(٢)] كما قال أيضاً أن الإنسان هو إله نفسه "*الإنسان الذي يؤمن بالله لا يؤمن بنفسه ، فالله هو الإنسانية ، لا أكثر ولا أقل ، والدين يجب أن يموت ، فيقوم على أنقاضه عالم على مقاييس الإنسان ، الذي يلزمه أن يكون إله نفسه* " [(٣)] وقال " **إيتان بورن** " أن وجود الله ضد وجود الإنسان "*يجب ألَّا يكون الله ، حتى يكون الإنسان* " [(٤)] وظن " **باكونين** " أن وجود الله يسلب الإنسان حريته فقال" *أن كان الله موجوداً فلستُ بحر ، أنا حر فالله إذاً غير*

---

(١) القس أنجيلوس جرجس – وجود الله وصوُر الإلحاد ص ٧٥
(٢) القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر التكوين ص ٥٣
(٣) القس أنجيلوس جرجس – وجود الله وصوُر الإلحاد ص ٧٣
(٤) المرجع السابق ص ٧٣

موجود " [1] ورأى " **سارتر** " أن حرية الإنسان تطرد فكرة وجود إله ، فقال " *إذا أنفجرت الحرية مرة أخرى في روح الإنسان ، لم يبق للآلهة على هذا الإنسان أية سلطة* " [2].

ولسان حال المُلحد : أنني لا أريد ملكوتاً سماوياً لأنني بشر ، إنما أنا في حاجة إلى ملكوت أرضي ، وأخذ الإنسان يحلم بفردوس أرضي يجد فيه سعادته ، فقال " **فيشينسكي** " سكرتير الدولة في رومانيا " *ستبني هذه الحكومة فردوساً أرضياً ، وعليه لن نكون بحاجة إلى فردوس سماوي* " [3] وصدقه الكثيرون ، فقام أحد الكهنة ويُدعى" **سرجيوس** " بتكوين كنيسة باسم " الكنيسة الحيَّة " وقال "*ليس قصدنا أن نعيد بناء الكنيسة إنما هدمها وإبادة الديانة كليًا* " [4].

ج : لنا على كل ما سبق التعليقات الآتية :

١- الصورة التي وضعها المُلحدون عن الله صورة مغلوطة وغير حقيقية ، فالإله كما تصوَّره المُلحدون هو إله ينافس الإنسان في الوجود ، إله نادم لأنه عندما خلق الإنسان وهبه حرية الإرادة ،

---

(١) القس أنجيلوس جرجس – وجود الله وصوُر الإلحاد ص ٨٧
(٢) المرجع السابق ص ٨٦
(٣) ريتشارد وورمبلاند – العذاب الأحمر ص ١٢٧
(٤) المرجع السابق ص ١٢٦

ولذلك فهو يسعى دائما لإخضاع الإنسان وإذلاله والحد من حريتـــه عن طريق وصايا ثقيلة ، فالإنسان الذي يؤمن بوجود الله هو بمثابة عبد ذليل لسيد قاسٍ ، يحاسبه على أقل خطأ يرتكبه ، وقد أعد لـــه العذاب الأبدي. إله سيفرح ويُسر بعذاب الإنسان في جهنم النار .. وهكذا كان تصوُّر الملحدين المقلوب عن الله ، ولذلك نادوا بإنكـــار وجود الله لكيما يظهر ويبرز الإنسان للوجود ، فالإنسان الذي يؤمن بالله ، لا يستطيع أن يؤمن بنفـــسه ، لأن وجـــود الله ضـــد وجـــود الإنسان ، ووجود الله ضد حرية الإنسان ، ولكيما ينـــال الإنـــسان حريته ينبغي أن يرفض السلطة الإلهية ، وأن يكون الإنـــسان إلـــه نفسه.

ولم يدرك الملحدون الصورة الحقيقية لله ، ولم يـــدركوا أن **الله نبع يفيض على كل أحد ، وشمس تشرق على كل أحد ، وخير يعم على الكل ، وحب يشمل الجميع .. شاء بإرادتـــه أن يخلـــق الإنسان حراً مريداً ، ولم يندم قط على أنـــه وهـــب حريـــة الإرادة للإنسان ، حتى لو أستخدم الإنسان هذه الحرية ضـــد الله ذاتـــه ، ورفضه وجدَّف عليه ، بل أنه لا يقبل الإنسان إلاَّ إذا جـــاء إليـــه بكامل إرادته .. الله لا يقبل إلاَّ البشر الأحرار** ، والله لم ولن يكون عدواً للإنسان قط ، فالإنسان الذي جبله الله علـــى صـــورته هـــو

موضع حبه وإعتزازه .. الله أب يتراءف علينا أكثر من أنه سيد يحاسبنا ويعاقبنا .. تنازل وأخذ شكل العبد وجاز الموت ، موت العار والسخرية من أجل إنقاذ أولاده من فم الموت .. وضع نفسه عنا إلى الموت ، فليس حب أعظم من هذا .. أنه يسعى لخلاص ونجاة كل أحد ، وقد أعد لنا ملكوتاً يتسع للجميع ، وفي إحترامه لحرية الإنسان فأنه لن يجبر أحد قط للدخول لهذا الملكوت السماوي السعيد ، وحقاً قال القديس أغسطينوس أن الذي خلقك بدون إرادتك لن يخلصك بدون إرادتك .

وأوضح " **الأب خوان إرياس** " أنه من المستحيل أن يؤمن بالإله كما صورّه الملحدون ، ونقتطف عبارات قليلة من مقاله :

"أن ما لا يؤمن به الكثير من الملحدين (أي الإله الذي يرفضه الملحدون) هو إله لا أؤمن به أنا أيضاً ..

أجل لن أؤمن أبداً ،

بإله يباغت الإنسان في خطيئة ضعف ..

إله يعترض على أفراح البشر ،

إله يُعقّم عقل البشر ،

إله منجّم مشعوذ ،

إله يفرض رعبه في القلوب ..

إله لا يحتاج إلى الإنسان ..

إله يرسل الناس إلى جهنم ،

إله لا يحسن الرجاء ..

إله لا يستطيع إفتداء البؤساء ،

إله لا يفهم أن " الأطفال " لابد أن يتوسّخوا ، وأنهم معرَّضون للنسيان ..

إله لا يخشاه الأثرياء ، ممن يقوم على أبوابهم البؤساء والجياع ..

إله يستطيع أن يقول " سوف تدفع لي الثمن " ،

إله يتندم على أنه أعطى الحرية للإنسان ،

إله يُؤثر الظلم على الفوضى ،

إليه يرضى عن المرء الذي يسجد ولا يعمل ،

إله أخرس لا شعور له أمام المشاكل الخانقة التي تؤلم البشرية ..

إله أفيون ..

إله يحب الحروب ..

إله يرفض للإنسان حرية الوقوع في الخطيئة ..

إله ينقصه الغفران لأية خطيئة ،

إله يفضل الأغنياء والأقوياء ..

إله لا يمكن مخاطبته إلاَّ ركوعاً ..

إله لا يخلص الذين لم يجدوه ..

إله يرسل الولد على جهنم بعد خطيئته الأولى ..

إله لا يسرع لملاقاة من تولى عنه ،

إله لا يستطيع أن يجعل كل الأشياء جديدة ،

إله لا يوجه كلمة مميَّزة ، شخصية ، خاصة ، إلى كل فرد ،

إله لم يعرف السبيل إلى البكاء بسبب الناس ،

إله لا يكون النور ..

إله لا يكون موجوداً حيث يحب الناس بعضهم بعضاً ،

إله يقترن بالسياسة ..

إله يهدم الأرض ، والأشياء التي يحبها الإنسان ، بدل أن يطوِّرها ..

إله يزيل جسدنا إلى الأبد بدل أن يقيمه من الأموات ..

إله يقبل صديقاً له من يجُور في الأرض ولا يسعد أحداً ..

إله لا يكون سخاؤه كسخاء الشمس ..

إله لا يحسن تقديم فردوس ، نكون فيه جميعاً أخوة حقاً ..

إله لا يكون محبة ولا يحسن تأويل كل ما يمسه إلى محبة ..

أجل ، إن إلهي هو الإله الآخر " [1].

---

[1] ترجمة الأب كميل حشيمة اليسوعي – لا أؤمن بهذا الإله ص ١٦١٦ ـ ١٦٩

٢- **يجهل الإنسان المُلحد سبب خلقة الله للإنسان** ، فالله لم يخلق الإنسان ليسخره ، ولا ليسلب حريته ، ولا حتى ليعبده ، لأن الله كامل في ذاته متكامل في صفاته ، فهو لم يكن محتاجاً إلى عبوديتي بل أنا المحتاج إلى ربوبيته. خلق الإنسان لكيما يتمتع بنعمة الوجود في حضرته ، فالإنسان هو وليد ونتاج محبة الله ، ولهذا عندما أراد أن يخلقه رتب له الكون كله ، ودبر له كل إحتياجاته ، ثم خلقه على أفضل صورة ممكنة ، إذ خلقه على صورته ومثاله ، وتوَّجه ملكاً على الخليقة كلها ، "*وقال الله لنعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى كل الدبابات التي تدب على الأرض. فخلق الإنسان على صورته .. وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا إملأوا الأرض وإخضعوها وتسلَّطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض* " (تك ١ : ٢٦ - ٢٨) وترنَّم داود النبي قائلاً "*فمن هو الإنسان حتى تذكره وإبن الإنسان حتى تفتقده. وتنقصه قليلاً عن الملائكة وبمجد وبهاء تكلّله. تسلطه على أعمال يديك. جعلت كل شئ تحت قدميه. الغنم والبقر جميعاً وبهائم البر أيضاً . وطيور السماء وسمك البحر السالك في سُبُل المياه. أيها الرب سيدنا ما*

أمجد أسمك في كل الأرض " (مز ٨ : ٤ – ٨).

ويقول " **القديس غريغوريوس النيزنزي** " : "*أيها الإنسان تأمل في كرامتك الملوكية. أن السماء لم تُصنع على صورة الله مثلك ولا القمر ولا الشمس ولا شئ مما يُرى في الخليقة. إنظر .. لا شئ في الموجودات يستطيع أن يسع عظمتك* " [1].

وقد دعى الكتاب المقدّس الله "***ينبوع المياه الحيَّة*** " (أر ١٧ : ١٣) والينبوع في طبيعته يفيض على الآخرين ، والله كينبوع يفيض حباً "***لأن الله محبة*** " (١ يو ٤ : ٨) فعلاقة الله مع الإنسان هي علاقة حب وعطاء " ***هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له حياة أبدية*** " (يو ٣ : ١٦) وقال لتلاميذه الأطهار "***ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه*** " (يو ١٥ : ١٣) وفي محبته إنحنى وغسل أرجل تلاميذه (يو ١٣ : ٥) وفي محبته يقول " ***هأنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي*** " (رؤ ٣ : ٢٠) فالله لا يقتحم حرية الإنسان ، إنما يدعونا للحرية "***إن حرَّركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً*** " (ي ٨ : ٣٦) .. "***فإنكم إنما دُعيتم للحرية أيها***

---

[1] القس أنجيلوس جرجس – وجود الله وصوُر الإلحاد ص ٩٧

الأخوة " (غل ٥ : ١٣) .. "***وحيث روح الرب هناك حرية*** " (٢ كو ٣ : ١٧).

٣- **الله لا يسعى للحد من حرية الإنسان** ، بل وهبه حرية الإرادة للدرجة التي يستطيع فيها أن يرفض وجود الله في حياته ، ويجدف على إسمه المبارك ، والله لن يجبر أحد قط على دخول ملكوته ، ويقول الفيلسوف المسيحي " **أوليفيه كلمانت** " : "*الله يتقدم ويعلن عن حبه ، ويرجو أن يحيا الإنسان عليه .. فإذا رُفِض أنتظر على الباب. ومقابل كل الخير الذي صنعه لنا لا يطلب إلاَّ حبنا ، ولقاء هذا الحب يعتقنا من كل دين* " [1] وقال " **برديايف** " بعد عودته إلى الإيمان "*أن كرامة الإنسان تفترض وجود الله .. وإنكار الله يجر مع إنكار الإنسان* " [2].

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*الله ليس عدو لحرية الإنسان كما كرَّر الماركسيون ، ولا يقوم وجوده على عجز الإنسان وذله ، إنما خلق الإنسان على صورته ليقبل خالقه صديقاً له .. نرى الله يجري وراء الإنسان ليضمه إليه لا ليحطمه ، ويرفعه إلى ما فوق الحياة الزمنية . حتى بعد السقوط سمع السيد المسيح كلمة*

---

(١) القس أنجيلوس جرجس – وجود الله وصوُر الإلحاد ص ٩٦ ، ٩٧

(٢) المرجع السابق ص ٧٦

الله يقول { لا أعود أسميكم عبيداً لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده ، لكنني سميتكم أحباء لأني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي } (يو ١٥ : ١٥).

وجود الله لا يقوم على إهدار حياة الإنسان وكرامته ، إنما نزل الله إلينا لكي يرفعنا إليه ، وقد جاء اللاهوت الشرقي في القرون الأولى ملخصاً في العبارة المشهورة التي كرَّرها كثير من الآباء وإن كان بأسلوب مختلف : { صار الله إنساناً ، لكي يصير الإنسان إلهاً } . إن ما يحمله الملحدون المعاصرون من شوق نحو الألوهية إنما هو عطش داخلي نحو الأبدية يقوم خلال الصورة التي تمتع بها الإنسان دون سائر الخليقة الأرضية. وكما يقول كوستي بندلي : { أماني الإنسان اللامحدودة هي في الإنسان صورة الله غير المحدود الذي يدعوا إلى مشاركته حياته } . لقد ظن ماركس أن يقيم من نفسه إلهاً لنفسه بإنكاره وجود الله ، ولم يدرك أن ما في داخله من شوق نحو الألوهية إنما هو ثمرة خلقه على صورة الله ، وإن كانت قد إنحرفت في إتجاهاتها " [١].

ويقول " **القديس غريغوريوس النيزنزي** " : " الإنسان إذ خُلق على صورة الله يجب أن يتمتع بكل خيرات سيده وبين هذه الخيرات

---

[١] تفسير سفر التكوين ص ٥٤

الحرية " [1]، ويقول " **بردياييف** " : *"أن الحرية في الحياة الدينية واجب الإنسان، مُلزم بأن يحمل عبء الحرية وليس له الحق بأن يتخلص منه ، الله لا يقبل إلاّ البشر الأحرار، أنه لا يحتاج إلاّ إلى بشر أحرار .. الدين المسيحي إنما هو الحرية في المسيح، الخلاص القسري مستحيل وبدون جدوى "* [2].

وعندما قال " **سارتر** " أن الإنسان يشبه في علاقته بالله المقص في يد الصانع ، رد عليه " **شاول ميللر** " قائلاً : *"أن هذا المفهوم للخلق يفترض أنه لا يمكن أن تكون للإنسان أية ذرة من الحرية والمبادرة كما هو وضع مقص الورق الذي هو سلبي تماماً بين يدين من يصنعه أو يستعمله "* [3] كما قال *"إذا كان الخلق هو صنع أدوات فلم يعد للإنسان سوى أن يدع نفسه يُستخدم من صانعه ، في هذه الحالة لم يعد بوسعنا أن نرى في العالم سوى أمرين : إما السلبية المخزية ، سلبية عبيد يزحفون أمام إله طاغية أو الإكتفائية المتكبرة ، إكتفائية كأن يدّعى أن لا أب ولا أم له "* [4] وأيضاً قال *" هكذا فالمخلوق كيان قائم بذاته مستمد من الله فمن هذا الكيان القائم*

---

(1) رافت شوقي – الإلحاد .. نشأته وتطوُّره جـ ١ ص ١٦١
(2) المرجع السابق ص ١٦٢
(3) المرجع السابق ص ١٦٣
(4) المرجع السابق ص ١٦٣

بذاته بالضبط يستمد المخلوق قوة التمرد على الله ، فيقبل الله بأن يستخدم المخلوق تلك الحرية التي وهبه إياها لينقلب عليه ليكون " إلهاً دون إله " .. "[1].

وأحد العائدين للإيمان من الشيوعية ، عندما سُئل : ما أكثر موقف تأثرت به وقادك للإيمان بالمسيح ؟ أجاب : موقف يسوع مع تلميذي عمواس ، إذ لم يرد أن يقحم نفسه عليهما ، فلم يدخل البيت إلاَّ بعد أن ألزماه بذلك ، فالسيد المسيح له المجد لا يفرض نفسه على أحد بالقوة ، إنما الشيوعيون هم الذين لا يكفون عن فرض مبادئهم بالقوة ، وذلك من خلال الضغط والإلحاح عبر المدرسين بالمدارس ، وفي الإذاعة والتليفزيون والسينما والإجتماعات والرحلات والدراسات ، حتى أن المؤمنين داخل السجون كانوا يتعرضون لعملية غسل المُخ ، فلمدة سبعة عشر ساعة يومياً يظلون يذيعون عليهم عبارات بعينها : *" الشيوعية حسنة .. الشيوعية حسنة .. الشيوعية حسنة .. المسيحية سخيفة .. المسيحية سخيفة .. المسيحية سخيفة .. ليس من يحبكم فيما بعد .. ليس من يحبكم فيما بعد .. ليس من يحبكم فيما بعد .. فإستسلم .. إستسلم .. إستسلم ".*

---

[1] رأفت شوقي – الإلحاد .. نشأته وتطوُّره جـ ١ ص ١٦٣ .

٤- لا يمكن أن تهب الشيوعية الإنسان السعادة الحقيقة ، لأنها أختزلت كل أبعاد الإنسان في بُعد واحد هو البُعد البيولوجي ، والإنسان ليس جسداً فقط ، فالأمور الجسدية لا تُشبع إلاَّ الجسد فقط ، أما روح الإنسان فستظل قلقة طالما هي بعيدة عن الله ، ولذلك يمتزج الإلحاد دائماً بالكآبة والقلق حتى لو كان الإنسان المُلحد يعيش في رغدة من العيش ، ولكنه سيظل جائعاً للامحدود ، ويقول " **وورمبلاند** " مهما زادت إمكانات الإنسان الشيوعي المادية ، فأنه يظل قلقاً ، مكتئباً ، حزين النفس. بينما الإنسان المؤمن الذي سُجن من أجل إيمانه ، ويتعرض للجوع والعرى ويفترش الأرض في زمهرير شتاء سيبيريا ، وقد قُيدت قدماه بسلسلة غليظة ، وتقرَّح جسده ، حتى أن الحشرات صنعت منه وليمة ، ومع كل هذا فإن هذا الإنسان البائس المسكين يفيض قلبه بالسلام ويترنم بمدائح الخلود ويتمسك بإيمانه وإلهه للنفس الأخير ، فما هو السر الذي يملأ الكأس بالأفراح ، حينما تتناقص مباهج الحياة ، ويُسكَب فيها العلقم ؟ أليس لأن هناك عنصر آخر في كيان الجسد ، وهو الروح (راجع جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ١٥٧) والكاتب الكبيرِ المُلحد " **فاديف** " بعد أن أنهى كتابة روايته " السعادة " والتي قال فيها أن السعادة تأتي من العمل الدعوب

من أجل الشيوعية أطلق الرصاص على نفسه وأنتحر (العذاب الأحمر ص ١٣٨) وقال المُفكر المُلحد " **دانتك** " أن "*أول نتيجة للإلحاد – إذا عم – أن يكثر الإنتحار حتى يصير كالوباء* " [١] .

وإن كانت المسيحية تهتم بالفرد إهتمامها بالجماعة ، فإن الشيوعية تُضحي بالفرد في سبيل الجماعة ، فاستولت الشيوعية على كل الأملاك الشخصية ، وحارب الشيوعيون كل ما هو شخصي ، حتى أنه عندما ضُبط شخص معه كتاب " علم النفس الشخصي " صرخ فيه الضابط : شخصي ! أليس كذلك ؟ دائماً شخصي لِمَ لا جماعي ؟! ثم تعرض هذا الشخص للسجن .

س٥٧ : إن كان الإلحاد لا يهب السعادة ، فهل اللاأدرية تهب السعادة والحرية للإنسان ؟

ج : اللاأدرية ليست مذهباً حديثاً ، إنما هي مذهب قديم ظهر سنة ٣٤٠ ق.م وكان من قادته المشهورين " **سيشرون** " و " **أرسيزيلاس** " و " **كاردينا** " وأصحاب هذا المذهب يقولون أننا لا نستطيع أن نجزم بأمر ما ، وليس لنا رأي مُحدد في القضايا الإيمانية ، ولا نجيب بالنفي ولا بالإيجاب ، لأن حكم البشر يختلف

---

[١] القس أنجيلوس جرجس – وجود الله وصوُر من الإلحاد ص ٧٦

من شخص إلى آخر ، فما يراه أحد الأشخاص صواباً يراه الآخر خطأً ، والعكس صحيح • بل أن الشخص الواحد قد يختلف حكمه في قضية معينة بحسب أحوال هذا الشخص ومزاجه ، بل أن القوانين والشرائع نفسها متباينة ، ولذلك يصعب الإجابة على أمر ما بنعم أو بلا ، إنما الأفضل أن يقول الإنسان لا أدري • ويقول " **سكريفن** " : " *ومن الجائز أن اللاادري لم يصادف أبداً في طول حياته وعرضها مُحاجة قوية تدافع عن الإيمان بالله ، أو الإلحاد ، قادرة على أن تحمله على الإقتناع بها •• **أما اللاادرية بمعنى الإمتناع عن إتخاذ موقف فهي ببساطة دلائل على غياب النشاط الفكري أو غياب القدرة على ممارسة هذا النشاط ، أو الإفتقار إلى الشجاعة الأدبية*** " [(١)].

وما أصعب الكلمات التي سجلها " و• و• ساندور " الذي آمن باللاادرية ، حيث كتب يقول " *دعني أقدم لكم إنساناً يشعر بالوحشة والتعاسة أكثر من أي إنسان آخر في العالم •• هو إنسان يقول " لا أدري " فهو لذلك بلا إله ويسمونه مُلحداً •• إنني لصاحب صلاحية خاصة في أن أُقدم لكم هذا الإنسان لأنني أنا هو • نعم ، أنا نفس ذلك التعس " اللاأدري " •• اللاأدريين*

---

(١) د• رمسيس عوض – مُلحدون محدثون ومعاصرون ص ٩٤

أنتشروا في كل مكان .. وربما يدهشكم أن تعرفوا أن " اللادري " يحسدكم على إيمانكم بالله وثقتكم بالحياة بعد المــوت ويُغــار مــن رجائكم المبارك بأن تلاقوا أحباءكم في الأبدية حيــث لا وجــع ولا موت ، وتمنى (اللادري) أن يعتنق إيمانكم لكي يتعزى بــه .. وأما هو فليس له إلاَّ القبر وإنحلال المادة الأولية .. أتساءل : هل هذا العبث هو غاية الحياة البشرية وثمــر مجهوداتهــا ؟! .. قــد يتظاهر " اللادري " بالشجاعة ويواجه الحياة بابتسام ولكنــه لــيس سعيداً .. وإذ يقف منزهلاً أمام سعة الكون وجلاله ، وهو لا يعلــم من أي أتى أو لماذا جاء ، وينظر بهول إلى فسحة الفــضاء وعــدم محدودية الوقت ، ويشعر بصغر نفسه وضعفها وقصر حياتــه. ألاَّ تظنون أنه مثلكم يريد أن يكون له إيماناً يستند إليه ورجاءاً يقويه ؟! أنه هو أيضاً يحمل صليباً .. فاللادري .. يتأثر تــأثراً عظيمــاً من قوة إيمانكم إذ يشاهد كيف يتغير السكارى ويتجــدَّد الإبــاحيون وقد رأى المرضى والشيوخ والمتروكين وهم يتعزون ، وأعجبتــه أعمال هذا الإيمان الخيرية مــن إنــشاء المــدارس والمستــشفيات والملاجئ .. إن هذه الأرض في نظره ما هي إلاَّ رمث طافٍ في بحور الأبدية لا نور لها ولا أفق ، وفي قلبه وجــع وهــم لأجــل

الطافين عليها معه أن يحملهم التيار إلى حيث لا يدرون " [١].

ويكاد الإنسان اللادري أن يكون قد فقد حريته ، أما الإنسان المؤمن فأنه يعيش في ملء الحرية الحقيقية ، وفيما يلي بعض فقرات مما قاله " **الأب خوان إرياس** " عن الحرية ، حيث يقول :

" *أنا حر عندما أحب ما أعمل وعندما لا أعمل إلاّ ما أحب.*

أنا حر عندما أؤمن بإله خلق كل شئ بحرية.

أنا حر عندما أقبل حرية الآخرين.

أنا حر عندما تكون حريتي أثمن من المال.

أنا حر عندما لا يكون الموت في نظري سوى عبور إلى ملء الحياة وتمامها.

أنا حر عندما أنجح في أن أكون إنساناً .

أنا حر عندما أتوصل إلى إكتشاف ما يكمن من صلاح في كل مخلوق.

أنا حر عندما أؤمن أن لا شئ مستحيل.

أنا حر عندما أذعن في حياتي لسلطان الضمير.

أنا حر إن كانت حريتي لا تُقدّر بثمن.

---

(١) اريل البردويل – صوت من الأنقاض ص ٧٤ ، ٧٥

أنا حر إن كانت شريعتي الوحيدة هي المحبة.

أنا حر إن كنت أبذل ذاتي في سبيل الآخرين دون أن يكون الشرط إمتلاكهم.

أنا حر إذا كان صوتي يساهم في تحديد مجرى التاريخ.

أنا حر إن كنت لا أنفك أقول " لا " في وجه الطغيان ، حتى لو إضطررت إلى المجاهرة بذلك أمام الدبابات.

أنا حر إن كنت لا أنفك أرفع صوتي في غياهب السجن وأطالب بحقي في الحرية.

أنا حر إن كنت أدافع بإقتناع وبتحشم الأخطار عن حرية الآخرين.

أنا حر إن كنت أؤمن بأن إلهي أعظم من خطيئتي.

أنا حر إن كنت أؤمن وطيد الإيمان بأن إنساناً مثلي عاش ومازال بعد موته يحيا إلى الأبد.

أنا حر إذا ما صفعوني لأني قلت بأن الحرية هي الله. وأن الله يدين كل من يدوس حرية إنسان واحد أو يسئ إليها.

أنا حر لما أخاطب الله بدالة بدون تكلف.

أنا حر إذا ما أستطعت إبراز إنتصاراتي وإكتشافاتي ومواهبي وأفكاري ، دون أن يحكم عليَّ أحد.

أنا حر ساعة أستطيع حب ما ملكت يديَّ الآن من الحياة. دون أن

أهتم للغد ·

أنا حر إذا أحببتُ فأكتشفت أن الحب ، الذي هو أساس كياننا ، ليس إلاّ ذاك الخالق الذي لا ينفك يحيي ويجدد ما يخلق فينا من سعادة ·

أنا حر إن كان الحب وحده قادراً على تقييدي ·

أنا حر إن كنت أستطيع أن أقول " لا " حتى في وجه الله ·

أنا حر إن كنت أفضّل بذل حياتي في سبيل إنسان ، على بذلها في سبيل فكرة ·

أنا حر إن كنت أؤمن بإله لن يندم قط لأنه خلقني حراً ·

أنا حر إن كنت أقدم على الإختيار أياً كان · لا بدافع المتعة بل لأجد فيه ما يجعل مني إنساناً ·

أنا حر إن كنت لا أيأس من قدرتي على العطاء ولو بشكل محدود ·

لذا فعندما أشعر من نفسي بأني حر ، أشعر بأني أشبه شئ بالله ، فأستطيع المساهمة معه في الخلق والعطاء أو بعبارة أخرى في المحبة ، أشعر بأنني إنسان مسؤول ·

أشعر بأن يحق لي أن أدعى باسم خاص بي ، يتلفّظ به الله مرة واحدة فيضفي عليه صفة الخلود والأبدية ·

أشعر بأني في صميم حياتي مَلِكُ الخليقة " [1] ·

---

(1) ترجمة الأب كميل حشيمة اليسوعي ص ٢١ - ٢٧

لقطة للتاريخ :

وكان القبض على مؤمن في بلاد الإلحاد يعني **تجويع** أسرته ، فيقول " **ريتشار وورمبلاند** " : "*فما أن يُعتقل أحد أعضاء الكنيسة السرية ، حتى تلسع عائلته " دراما " مؤلمة ، فتصبح إعانتها ممنوعة قانوناً منعاً باتاً. هذا هو مخطط الشيوعيين المدروس لكي يضيفوا إلى آلام الزوجة المنكوبة وأولادها الذين تركهم الزوج خلفه ، وعندما يُساق المؤمن إلى السجن وغالباً إلى العذاب والموت لا تكون الآلام إلاَّ في طورها البدائي. أما عائلته فتعذب إلى ما لا نهاية ، وأقول لكم الحق أنه لولا المؤمنون العاديون في البلدان الحرة والذين أرسلوا لي ولعائلتي المعونات المتنوعة ، ما أمكننا أن نعيش لنكون بينكم ونسجل هذا الأسطر !*

هناك في هذا الوقت بالذات (١٩٦٦م) موجة إعتقال شاملة ضد المؤمنين في روسيا وغيرها من البلاد الشيوعية ، ويتصاعد عدد الشهداء يوماً بعد آخر. ومع أنهم يمضون إلى قبورهم ، وبالتالي إلى مكافأتهم السماوية ، غير أن عائلاتهم تعيش في أحوال يرثى لها ، فنحن نستطيع ، بل يجب علينا ، أن نساعدهم ..

لقد برزت إلى الوجود مرة أخرى الكنيسة الأولى بكل جمالها ، تضحيتها ، وتكريسها في البلدان الشيوعية .. أخوتنا

هناك ، لوحدهم وبدون أية معونة ، يخوضون أعظم معركة عرفها القرن العشرون ، تضاهي في بطولتها الكنيسة الأولى وتكريسها " [1].

كما يصف " ريتشار وورمبلاند " قوة المحبة المسيحية التي تتصدى لعنف العذابات الشيطانية فيقول "لم نستطع أن نصلي كالمعهود لما كنا في معتقل ناءٍ ، فقد طوانا جوع شديد إلى درجة أن أصبحنا فيها كالمعتوهين. وكنا أشبه بالهياكل العظمية. وقد كانت الصلاة الربانية أطول ما أستطعنا إحتمالها. فلم نتمكن من تركيز أذهاننا بشكل يساعدنا على ترديدها ، وصلاتي الوحيدة التي كررت ذكرها كانت " أحبك يايسوع " ..

لقد إقترف الشيوعيون فظائع وحشية لا يتصوّرها العقل ، ولازالوا يفعلون ذلك ، ولكن { المحبة قوية كالموت .. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها } (نش ٨ : ٦ ، ٧) .. هكذا هي المحبة ، فهي تشمل الجميع ، والمسيح الذي هو المحبة المتجسدة ، لن يتوقف عن عمله إلى أن يربح الشيوعيين أيضاً.

طُرح أحد القسس في زنزانتي وهو شبه ميت ، فقد سالت

---

[1] العذاب الأحمر ص ١٩١ - ١٩٤

الدماء من وجهه وجسمه بعد أن كانوا ضربوه بضراوة. وقد شتم بعض المساجين الشيوعيين على فعلهم ذلك ، أما هو ، بعد أن غسلنا جروحه ، قال : [أتوسل إليكم ألاّ تشتموهم. ألزموا الصمت لأني أريد أن أصلي من أجلهم " (١).

نظرة تأمل :

عمل الحواس : نظرة إلى الطريقة التي يدرك بها الإنسان عن طريق الحواس تخبرنا بالمبدع العظيم ، **فالإنسان يرى** ما يحيط به عندما تسقط الحزم الضوئية المنعكسة من الأجسام (الصورة) على القزحية ، وتنعكس على الشبكية في مؤخرة العين ، وتتحوّل هذه الصورة عن طريق الخلايا العصبية من حزم ضوئية إلى إشارات كهربائية تنتقل إلى مركز الإبصار في مؤخرة المخ ، ومركز الإبصار هذا الذي يعيش في ظلام دامس يقدر أن يدرك حقيقة ما يحيط به ، إذاً نحن ندرك عالماً مليئاً بالألوان ومختلف الأشكال ومضيئاً من خلال مركز الإبصار الذي يلفه الظلام الدامس .. وإذا فحصت المخ فلن تجده إلاّ قطعة لحم مادية من البروتينات والدهون .. فكيف يقوم بهذا العمل العجيب ؟ إنه الإعجاز الذي يخبر بعظمة

---

(١) العذاب الأحمر ص ٧٣ ـ ٧٥

الخالق.

وقس على ذلك بقية الحواس ، **فالسمع** يتم عن طريق الإشارات الكهربائية التي تصل إلى مركز السمع بالمخ ، بالرغم من إن مركز السمع معزول تماماً عن مصدر الصوت الخارجي . **والشم** يأتي عن طريق الروائح التي تصل إلى الشعيرات الدقيقة في تجويف الأنف ، ثم تنتقل إلى المخ عن طريق إشارات كهربائية، فبالرغم من أن الرائحة لا تصل إلى المخ ولكن الإشارات الكهربائية التي تترجم هذه الروائح تجعل الإنسان يُميّز بين رائحة الفواكه والأزهار وبين الروائح الكريهة ، وما قيل عن البصر والسمع والشم يقال أيضاً عن **التذوق** الذي يتم بالجزء الأمامي من اللسان ، ثم يُترجم إلى إشارات كهربائية تُرسل للمخ ، وأيضاً **اللمس** ينتقل إلى المخ عن طريق الأعصاب الحسية الموجودة على الجلد فيشعر بنعومة أو خشونة أو برودة أو سخونة الجسم .. إلخ.

الفصل الرابع : الدين أفيون الشعوب

س٥٨ : ماذا رأى المُلحدون في الدين ؟

ج : رأى المُلحدون في الدين أنه يُسكّن آلام الشعوب ويخدعها فتخضع لرجال الدين والحكام أملاً في الملكوت السماوي ، فالدين في نظرهم هو أفيون الشعوب الذي يُغيّب هذه الشعوب عن وعيها ، والدين هو المسئول عن الصراعات التي تنشأ بين الشعوب ، ولو لم يكن هناك ديناً لعاش العالم بصورة أفضل ، وأن الدين يؤدي للإستسلام للأمر الواقع ويوقف إستخدام العقل ، فكل ما هو مجهول أو غير مُرضي ينسبه الإنسان لله ، وقال المُلحدون أن الإنسان الذي يعاني في هذه الحياة يتوّهم أن هناك إلهاً في السماء يتصرف في كافة الأمور ، فليس على الإنسان إلاَّ الإستسلام له حتى ينجو من عذابه ، وحتى ينال ملكوته الآتي ، ويصور " **جورج كارلتن** " هذا الإله الذي يعذب الناس بالنار الأبدية ، فالذين يؤمنون به يتصوّرونه شخصاً مختفيًّا يعيش في السماء ويراقب كل واحد في كل لحظة من كل يوم ، وأنه يُنهي عن مخالفته ، فمن يخالفه يتعرض للعقوبة في مكان خاص ملئ بالنار والدخان والحريق فيتعذب هناك ويعاني

ويحترق ويختنق ويصيح ويصرخ إلى أبد الآبدين ، ومع هذا فإن هذا الإله يحب الإنسان (راجع ريتشارد دوكنز - وهم الأله ص ١٣٠).

وقال " **كارل ماركس** " أن الدين هو "*تغرُّب الإنسان بالهروب إلى ما يُسمى إله* " [١] أي أنه يرى الدين هروب من الواقع ، كما قال عن الدين أيضاً " *هو قلب عالم لا قلب له . أنه فكر من لا فكر له. أنه* ***أفيون الشعوب*** *... من يحدثني عن الله يبغى أن يسلبني مالي وحياتي* " [٢] فهو يوضح أن الذي يؤمن بالدين يصير مثل إنسان بلا قلب نابض وبلا عقل يفكر ، وأن رجال الدين هم الذين أخترعوا الدين لسلب أموال الرعية.

وقال المُلحدون أن الحكام هم المستفيدون من الدين ، لأن الدين يسهل الهيمنة والسيطرة على عقول الناس ، فمن يخالف الحاكم أو رجل الدين ، فأنه يخالف الله المتصرّف والمُتحكّم في شئون هذه الحياة ، ومن يخالف الله سيلقى حتفه في النار الأبدية ، فالدين يؤدي للخضوع للحكام الجبابرة الدكتاتوريين ، والدين يمثل بيئة جيدة يرتع فيها الحاكم المستبد ، وهذا ما قال به " **نابليون**

---

(١) القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر التكوين ص ٥٣
(٢) القس أنجيلوس جرجس - وجود الله وصورَ الإلحاد ص ٩٣

بونابرت " أن " *الدين شئ ممتاز لإبقاء العامة من الناس هـادئين* " [1] كما قال الفيلسوف " **سينيكا** " أن " *الدين مـن قبل العامة يعتبـر حقيقياً ، ومن قبل الحكماء كاذباً ، ومن قبِل الحكام مفيـداً* " [2] بـل وربط البعض بين الدين والشر فقال " **أستيفن واينبرغ** " الأمريكـي الذي حصل على جائزة نوبل " *الدين إهانة لكرامة البـشر ، معـه وبدونه ، هناك طيبون يفعلون الخير وسيئون يفعلون الشر ، ولكـن لتجعل الطيبين يفعلون الشر فأنك تحتاج للدين* " [3] كما يقول " **بليز باسكال** " : " *لا يقترف الإنسان عملاً شريراً بسرور وبشكل كامـل إلاَّ إذا فعلها بسبب قناعة دينية* " [4].

كما قال المُلحدون أن الدين هو الذي أنشأ الصراعات فـي العالم بين البروتستانت والكاثوليك في أيرلنـدا الـشمالية ، وبـين الهندوس والمسلمين في الهند ، مما تسبب في قتل مئـات الألـوف وتشتت الملايين ، وبين المسلمين والمسيحيين كما حدث في مبنـى التجارة بأمريكا في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، وتفجيرات لندن ومدريـد طمعاً في الجنة (راجع ريتشارد دوكنز - وهم الإلـه ص ١٢١ ،

---

(١) ريتشارد دوكنز - وهم الإله ص ١٢٨
(٢) المرجع السابق ص ١٢٨
(٣) المرجع السابق ص ١١٦
(٤) المرجع السابق ص ١١٦

١٤٠ – ١٤٣) كما يقول " **ريتشارد دوكنز** " أيضاً "*تخيل* .. *عالماً بلا دين ، لا إنتحاريين ، لا حملات صليبية ، لا مؤامرة بارود ، لا تقسيم للهند ، لا حرب فلسطينية إسرائيلية ، لا مذابح صرب – كروات – إسلام ، لا إضطهاد لليهود كونهم " قتلة المسيح " لا مشاكل في شمال أيرلندا . لا " جرائم شرف " ، لا إنجيلي بهندام لامع على التليفزيون الأمريكي يجز أموال السذج. تخيل أنه لا وجود لطالبان ليفجّروا تماثيل أثرية . لا قطع للرؤس بشكل علني ، ولا سوط على جلد أنثى لأن أحداً راى بوصة منها* " [1].

وقال **المُلحدون أن الدين يوقف عقل الإنسان** ، فكل سؤال عن أمر مجهول سنجد إجابته " هو الله " ، وقالوا لو وضعنا لافتة " الله " أمام كل شئ نجهله فما كنا سنكتشف شئ على الإطلاق ، ويقول " **ريتشارد دوكنز** " : "*لماذا يعتبر الله شرحاً لكل شئ ؟ هو ليس شرحاً – بل بالأحرى هو فشل في الشرح .. هو عبارة " لا أعرف " متنكرة بالروحانيات والطقوس* " [2] ويرى " **برناردشو** " أن السعادة التي يهبها الدين هي سعادة وهمية مثل سعادة الرجل

---

(١) ريتشارد دوكنز – وهم الإله ص ٤
(٢) المرجع السابق ص ٦٥

السكران ، فيقول " *الواقع بأن المتدين أسعد من المشكوّك (الإنسان الذي يشك في وجود الله أي المُلحد) لا يتعدى كونه أكثر من أن السكران أسعد من الصاحي* " [1]. ولذلك جندّت الشيوعية جميع وسائل الإعلام لسحق الإيمان بالدين ، وكتبت مجلتهم " **العلم والدين** " تقول " *الدين مناوئ للشيوعية . إنه يعاديها .. إن برنامج الحزب الشيوعي يحتوي على ضربة قاضية للدين. أنه برنامج يسعى إلى خلق مجتمع إلحادي حيث ينتهي فيه الإنسان من عبودية الدين مرة وإلى الأبد* " [2].

وعندما قال " **باسكال** " مهما ضعفت الدلائل التي تشير إلى وجود الله ، فأنه من الأفضل للإنسان أن يؤمن بالله ، فإن كان الله موجوداً فالإنسان سيستريح في الأبدية ، وإن لم يكن موجوداً فالإنسان لن يخسر شيئاً ، هاجمه المُلحدون قائلين أن هذا الإيمان بإله مشكوك في وجوده لا يعد إيماناً ، بل يعد مضيعة لوقت الإنسان الثمين وتضحية لامبرر لها.

ولنا على كل ما سبق التعليقات الآتية :

١- الدين يمنح النفس سلاماً وهدوءاً ، ولا يُغيّب الإنسان عن

---

(١) ريتشارد دوكنز – وهم الإله ص ٧٩

(٢) ريتشارد وورمبلاند – العذاب الأحمر ص ١١٨ ، ١١٩

الواقع الذي يعيشه ، والإنسان المسيحي دائماً أميناً في عمله ، ودائماً يحاول أن يعمل الأفضل ويعمل الخير ، وبهذا فهو يسعى دائماً لتحسين الواقع بدون إستخدام العنف. ونظرة إلى المجتمع المسيحي الأول لنرى كيف تغيَّرت أخلاق الوثنيين الشرسة وعباداتهم المرذولة المرتبطة بالزنا وتقديم الذبائح البشرية إلى مجتمع مثالي تتجلى فيه كافة الفضائل المسيحي.

٢- **يجب أن نفرق بين مبادئ الدين وتصرفات الأشخاص** ، فإذا كان الإلحاديون يدينون الحملات الصليبية ، أو الصراع البروتستانتي الكاثوليكي أو غيرهما فكل هذه أخطاء لأشخاص لا يصح أبداً إحتسابها على الدين .. هل حمل السيد المسيح سيفاً أو طلب من أتباعه أن يحملوا سيوفاً يطيحون بها الرقاب ؟!! كلاَّ .. هل هناك مبادئ للقسوة والعنف في الدين المسيحي ؟ .. كلاَّ ، ويكفي أن يطَّلع المتشكك على الموعظة على الجبل ليدرك على الفور مَدى سمو مبادئ الدين. أما الصراع الفلسطيني الإسرائيلي فهو ليس على الإطلاق بسبب الدين ، فإن اليهود كانوا يعيشون في فلسطين والشرق الأوسط ومصر جنباً إلى جنب مع المسيحيين والمسلمين ، إنما هذا صراع على أرض مغتصبة قد أغتصبها العدو الإسرائيلي من أصحابها ، وأذلوهم وأذاقوهم المرار ، وعن

إضطهاد اليهود لأنهم قتلوا المسيح فهذا لم يحدث منذ صلب المسيح وموته وقيامته وحتى القرن العشرين من المسيحيين الأتقياء ، بل ما حدث هو العكس إذ أضطهد اليهود الكنيسة الأولى منذ نشأتها ، وما حدث من إضطهاد لليهود في ألمانيا هو وليد النازية ولـيس وليـد المسيحية ، وما فعله هتلر باليهود كان يبرّره بآيات إنجيلية ، وفـي الحقيقة كان هذا نتيجة صراع سياسـي بـين الـسامية والآريـة ، وإقتناعاً بالنظرية الداروينية في البقاء للأصلح .. وهلم جرا.

٣- من يريد أن يعرف عن الدين المـسيحي ليرجـع للكتـاب المقدَّس ، وتاريخ الكنيسة ليدرك مدى سمو تلك المبادئ ، ومـدى قداسة تلك الحياة المسيحية ، ويكفي أن نذكر هنا جزءاً من خطاب أحد الفلاسفة المسيحيين (**أرستيدس**) في القرن الثـاني المـيلادي **للأمبراطور هدريان** حيث يقول *"أن المسيحيين على الـرغم مـن الإضطهادات التي تقع عليهم ، يتجهون إلى أعدائهم بروح المحبة ، مقدمين لهم النصح ، فيتحولون إلى أصدقاء .. أنهم يقابلون الإساءة بالإحسان. أما زوجاتهم ، أيها الملك ، فهن في عفاف العذارى .. وهم لا يسجدون لإله آخر غير الله ، ويحيون حيـاتهم فـي مـلء الإتضاع والوداعة. أما الغش والخداع فلا مكان له فـي حيـاتهم ، وهم يحبون بعضهم بعضاً ، ويشتركون فـي إحتياجـات الأرامـل*

والمحتاجين منقذين اليتامى من أيدي الظالمين ، وهم في إحسانهم يعطون دون إفتخار ، وحينما يلتقون بإنسان غريب ، يصطحبونه إلى بيوتهم بروح الفرح والكرم .. أنهم كأناس يخافون الله ، يطلبون منه الطلبات التي يثقون بأنه يجيبها وأنها تتفق مع إرادته ، ولأنهم يعرفون طيبة الإله الصالح من نحوهم ، فإن حياتهم تفيض بكل الجمال الذي يزين هذا الوجود ، والصلاح الذي يفعلونه لا يبوقون بالبوق منادين به في الأسواق حتى يراهم الناس ، ولكنهم يخفون حسناتهم ويفعلونها في السر ، كمن يخفي كنزاً ثميناً . وهم يبذلون جهدهم ليحيوا حياته بلا لوم كمن هم عتيدون أن ينظروا وجه مسيحهم ، وينالوا منه المواعيد .. " [1].

٤- **لم يحدث قط أن الدين المسيحي كان ضد العقل** ، ولم يحدث قط أنه أوقف إستخدام العقل ، بل أن هناك عدداً ليس بالقليل من العلماء كانوا من رجال الدين مثل كوبرنيكوس ، ومندل وغيرهما الكثير ، ومعظم العلماء الذين كشفوا عن حقائق علمية جبارة كانوا يؤمنون بالله ، ولنا عودة لهذا الموضوع في إجابة السؤال القادم .

---

(١) ريتشارد وورمبلاند - ترجمة د. عزت زكي - جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ٥٤ ، ٥٥

٥- لولا صحة الدين المسيحي ما كان الآلاف والملايين يسلمون حياتهم للموت من أجل إيمانهم ، فالتضحية بالدم هي أعظم أنواع التضحيات ، وهذا ما فعله الشهداء ، إذ قدموا حياتهم رخيصة على مذبح الإيمان ، فقد تمسكوا بإيمانهم ولم يتمسكوا بحياتهم الأرضية ، وقد آزرتهم السماء وأشرق الله عليهم بقبس من نوره ، وأرسل لهم ملائكته يعضدونهم ، فجازوا في الماء والنار منتصرين ، ووصلوا إلى فردوس الفرح متهللين ، إذ وجدوا ما يقدمونه لعريسهم السماوي ، حياتهم كل حياتهم. أما الإنسان الشيوعي فلن تجد لديه الدافع أن يبذل نفسه من أجل عقيدته الإلحادية ، إنما هو يعلم أن حياته الأرضية هي كل رأس ماله ، وكل ما يملكه إذ لا رجاء له في الحياة الأبدية.

في إحدى المرات ذهب ضابط ليقابل قساً في هنغاريا بمفرده ، فلما إقتاده هذا القس إلى غرفة وأغلق الباب ، ألتفت الضابط للصليب المُعلَّق على الجدار وقال للقس محتدّاً " *إنك تعلم أن هذا الصليب هو كذب وبُهتان ، فهو ليس أكثر من مجرد خدعة تستخدمونها أنتم أيها القسوس لتغشوا هذا الشعب المسكين .. إعترف لي أنك لم تؤمن يوماً أن يسوع المسيح هو إبن الله*

الحي " [1].

فابتسم القس وقال : أنا أؤمن بأن يسوع المسيح هـو إبـن الله الحي أيها الشاب المسكين ، فهذه هي الحقيقة ، وصرخ الضابط وقد صوّب مسدسه نحو القس قائلاً : إن لم تعترف لي أن هـذا كـذب لسوف أطلق عليك النار .

القس : أنا لا أستطيع أن أعترف بذلك لأنه غير صـحيح ، فربنـا يسوع المسيح هو إبن الله بالحق والصدق .

فألقى الضابط بمسدسه على الأرض وأحتضن القس والـدموع تترقرق في عينيه قائلاً " *هذا هو عين الحق والصواب. هـذا هـو الصدق ، فأنا أيضاً أؤمن بذلك ، ولكنني كنتُ مُتشكّكاً فيما إذا كـان الناس مستعدين أن يستشهدوا في سبيل إيمانهم هذا. إلى أن تحققـت من ذلك بنفسي. آه ، إنني لشاكر لك ، فقد قويـت إيمـاني ، والآن فأنا أستطيع أن أموت من أجل المسيح ، فقد أريتني كيف يمكـن أن يكون ذلك* " [2].

٦- لقد تجسَّمت وصايا الإنجيل في المسيحيين الأمناء الـذين تحملوا الإضطهادات المريرة من جلاديهم ، والأمر المُدهش أنهم لم

---

(1) ريتشار وورمبلاند – العذاب الأحمر ص ١٤٠

(2) المرجع السابق ص ١٤٠

يكرهونهم ولم يبغضونهم ولم يصبوا عليهم اللعنات ، إنما كانوا يحبونهم من كل قلوبهم ، ويودون خلاصهم ، ويغفرون لهم كما غفر السيد المسيح له المجد لصالبيه ، ويقول " **ريتشار وورمبلاند** " الذي ذاق العذابات المُرة في المعتقلات "*ومع أنني أمقت النظام الشيوعي مقتاً شديداً فأنا أحب الشيوعيين أنفسهم. أجل ، أنني أحبهم من كل قلبي ، ومع أن الشيوعيون يستطيعون أن يفتكوا بالمسيحيين ، غير أنهم ليس بإمكانهم أن يقتلوا محبتهم نحو قاتليهم. فليست لدي أية مرارة أو ضيق نحو الشيوعيين أو نحو الذين عذبوني*" [١] .. كما يقول أيضاً "*قابلت مؤمنين حقيقيين في سجون شيوعية مُثَقَّلة أرجلهم بسلاسل حديدية يزيد وزنها على خمسة وعشرين كيلوغراماً ، مُعذَبين بأسياخ حديدية محماة بالنار ، مُرغمين على ابتلاع كميات من الملح دون أن يُقدم لهم الماء فيما بعد ، جياعاً مجلودين ومتألمين من البرد ، ولكن بذات الوقت كانوا يصلون بحرارة من أجل معذبيهم الشيوعيين. هذا ما لا يمكن للعقل البشري أن يُفسره ، فهو محبة المسيح التي أنسكبت في قلوبنا بالروح القدس*" [٢].

وعندما سُمح لاحد المحكوم عليهم بالإعدام ، بمقابلة زوجته ،

---

[١] ريتشار وورمبلاند – العذاب الأحمر ص ٦٩

[٢] العذاب الأحمر ص ٧٢

قبل تنفيذ الحكم قال لها " *عليك أن تعرفي يازوجتي العزيـزة أنني أحب قاتليّ ، فهم لا يعلمون ماذا يفعلون ، وطلبي إليك أن تحبيهم أنت أيضاً . لا تسمحي للمرارة أن تستقر في قلبك ضدهم باعتبارهم سفاحي زوجك المحبوب* " [1].

٧- من الأمور التي توضح حقيقة العقيدة المسيحية ، **أن الذين أضطهدهم الشيوعيون لم يكفوا عن الكرازة لهم** ، بل كانوا يتفننون في كيفية توصل كلمة الله لهم ، فكان " **ريتشار وورمبلاند** " يرسل إبنه الصبي " **ميهاي** " مع بعض رفاقه إلى الجنود الروس المنتشرين في شوارع وحدائق رومانيا ، ويسلمونهم سرّاً بعض الأجزاء من الأسفار المقدّسة ، وهؤلاء الجنود الذين طالما حُرموا من أولادهم لسنين طويلة بسبب إنشغالهم بالحروب ، كانوا يفرحون بهؤلاء الأولاد ويأخذون منهم البشائر ويقدمون لهم الحلوى ، وبواسطة هذه الطريقة عرف عدد كبير من الجنود المُلحدين الله وآمنوا به . وفي عيد إستشهاد بطرس وبولس الرسوليين شق " **ريتشار** " طريقه إلى المعسكر الروسي بحجة شراء بعض الساعات من الجنود الروس ، فالتف حوله بعض الجنود يعرضون ما معهم من ساعات ، فأخذ يتعلل : هذه باهظة الثمن ، وهذه

---

(1) العذاب الأحمر ص ٥٥

صغيرة ، وتلك كبيرة. ثم سألهم بنوع من المزاح : من منكم إسمه بطرس أو بولس ؟ فوجد منهم من تسمى بهذا الأسم أو ذاك ، فقال لهم : هل تعلمون من هو بطرس أو بولس ؟ فأجابوه بالنفي ، فأخذ يقص عليهم .. فقال أحدهم : أنتَ لم تأتِ من أجل الساعات بل من أجل البشارة بالمسيح ، وهؤلاء الجنود محل ثقة ، فاستمر في حديثك ، وإذا أقبل أحد الجنود غير الموثوق فيهم سأضع يدي على ركبتي فتتحدث عن الساعات ، حتى إذا ذهب هذا الشخص ورفعت يدي ، يمكنك أن تستكمل حديثك ، وتكررت اللقاءات حتى آمنوا (راجع العذاب الأحمر ص ٢٢ ، ٢٣).

ورغم أنه كان غالباً عضواً من كل أسرة من أهل رومانيا يُلقى في غياهب السجون يلاقي الأهوال ، ولا يعرفون عنه شيئاً ، ورغم ضيق يد المؤمنين الذي حافظوا على إيمانهم سرّاً ، فإن الكارزين بالمسيح كانوا يقفون في الشوارع يرنمون ويعظون ، وقبل أن تصلهم الشرطة كانوا يختفون عن الأنظار ، وكان البعض يجاهر بإيمانه متحملاً تبعة ذلك من عذابات تصل إلى حد الموت ، ففي إحدى المرات أندفع شخصان نحو رئيس الحكومة " **جورجيو جيوديج** " وشهدا أمامه عن المسيح ، فأمر بالزج بهما في السجن ، ولكن شهادتهما أثمرت لأن جورجيو وهو في نهاية حياته طريح

الفراش عاد للإيمان بالمسيح ، وكان المؤمنون يطبعون النبذات التي تحمل صور كارل ماركس ، وتحت عنوان " الدين أفيون الشعوب " وعلى الصفحات الأولى إقتباسات عن ماركس ولينين وستالين ، ثم تحمل الصفحات التالية رسالة الخلاص ، وطالما قاموا ببيع هذه النبذات وسط المظاهرات الشيوعية وأختفوا عن الأنظار قبل القبض عليهم.

وكان ثمن كرازة السجين لزملائه الضرب المُبرح ، وفرح الكارزون السجناء بالكرازة ، وفرح الشيوعيون بضربهم ، فكان صفقة متعادلة بين الطرفين ، فأحد الأشخاص ضبطوه يكرز لزملائه فلم يدعوه يستكمل جملته ، وحملوه إلى غرفة الضرب ، ثم أعادوه مرضضاً دامياً ، وما أن أستعاد قدرته على الكلام حتى أكمل جملته وحديثه لزملائه الذين إلتفوا حوله ، ورأوا فيه صلابة الإيمان المسيحي (راجع العذاب الأحمر ص ٥٣).

وتحوّل المؤمنون الأحرار إلى كارزين في الخفاء ، ويقول " **ريتشار وورمبلاند** " : *"تعترف الصحف الشيوعية أن الجزارين يضعون النشرات المسيحية ضمن الأوراق التي يلفُّون بها اللحوم المُباعة (للمؤمنين) وكذلك تعترف الصحافة الروسية بأن المؤمنين العاملين في دور النشر الشيوعية ، يعودون إلى مطابعهم في الليل*

لطبع ألوف النشرات المسيحية ، ثم يغلقونها مرة أخرى قبل شروق الشمس ، وتعترف الصحافة الروسية أيضاً أن بعض الأولاد قد حصلوا على أجزاء من الإنجيل .. ووضعوها في جيوب معاطف أساتذتهم المعلّقة في غرف المعاطف في المدرسة ، فجميع أعضاء الكنيسة من رجال ونساء وأولاد هم إرسالية عظيمة ، أشداء ، نشيطون ورابحون للنفوس في كل بلد شيوعي " [١].

وهكذا كانت الكنيسة قوية في هذه الظروف الرهيبة ، فيقول " **ريتشار وورمبلاند** " : *" ومع أن الكنيسة السرية في البلاد الشيوعية فقيرة ومتألمة ، لكنها لا تضم أعضاء فاترين. وأن إجتماعاً دينياً فيها لأشبه بإجتماع في تاريخ الكنيسة الأولى في القرن الأول ، فالواعظ لا يجيد العلوم اللاهوتية .. الآيات الكتابية غير معروفة كما يجب في البلدان الشيوعية ، لأنك قلَّ ما تجد كتاباً مقدّساً فيها. أضف إلى هذا كلمة ، فقد يكون الواعظ رجلاً قضى سنين عديدة في السجن بلا كتاب مقدّس " [٢].*

والأمر الجميل أنهم كانوا يصلون في الغابات المنعزلة ، ويصف " **ريتشار** " هذه اللحظات فيقول *"لقد أُستبدلت زقزقة*

---

[١] العذاب الأحمر ص ١٤٦ ، ١٤٧

[٢] المرجع السابق ص ١٠٦ ، ١٠٧

*الطيور الجميلة موسيقى الأرغن ، وكان شذا الورود العطرة بخوراً لنا .. وكانت شموعنا متمثلة بالقمر والنجوم التي أضاءتها الملائكة. إنني أعجز عن وصف هذه الكنيسة وجمالها ، وكم من مرة أُلقي القبض على المؤمنين بعد إجتماع سري وزجُوا في السجن ! وهنا يتقلد المؤمنون السلاسل الحديدية على أعناقهم بسرور كما تتقلد العروس حليها الجميلة والمُقدّمة لها من حبيبها. **كما أنك تحصل في السجن على قُبلات يسوع وعناقه ، فلا تستبدل مكانك بقصور الملوك** ، والحق يُقال فأنا لم أجد مؤمنين سعداء بالحق إلاَّ في الكتاب المقدَّس وفي الكنيسة السرية وفي السجون الشيوعية " (١).*

٨- لماذا يركز المُلحدون على ضحايا الصراعات الدينية ، وكأن الشيوعية صاحبة أيدي بيضاء لم تُسفك دماء معارضيها ، والحقيقة أن أيدي الشيوعية حمراء تقطران دماء ملايين الشهداء ، فشهداء الشيوعية في القرن العشرين يعادلون شهداء المسيحية خلال ١٩٠٠ عام. **أن المسيحية لا تُبيح على الإطلاق دماء المعارضين،** ولكنها تُدين الأفكار الخاطئة وتفحصها حتى لا يسقط فيها البسطاء.

---

(١) العذاب الأحمر ص ١٢١ ، ١٢٢

س٥٩ : هل دعت المسيحية للخنوع والجبن والمهانة والخسة ؟

قال " **كارل ماركس** " : "*أن المبادئ الإجتماعية للدين المسيحي تفسر جميع المعاملات الدنيئة التي يقاسيها المستضعفون من قِبل مستغليهم ، إما على أنها عقاب عادل للخطيئة الأصلية وإما على أنها محنة تفترضها حكمة الرب على المختارين. إن المبادئ الإجتماعية للدين المسيحي تدعو إلى الجبن وإحتقار الذات والمهانة والخساسة ! وبكلمة واحدة إلى جميع صفات الرعاع .. وبوجيز الكلام : المبادئ الدينية المسيحية خنوعة* " [1].

ج : ١- المسيحية ترفع من قيمة الإنسان ، وتقدس الحياة الإنسانية ، وتؤكد أن الإنسان هو الكائن الوحيد في الكون كله المرئي وغير المرئي الذي خُلق على صورة الله ، وقال القديس " **غريغوريوس النيزنزي** " : "*أيها الإنسان تأمل كرامتك الملوكية . إن السماء لم تُصنع صورة الله مثلك، ولا القمر، ولا الشمس، ولا شئ يرى في الخليقة.. أنظر! لا شئ في الموجودات يستطيع أن يسع عظمتك* " [2] ومن أجل الإنسان تنازل الله وتجسد آخذاً صورة

---

(١) رأفت شوقي – الإلحاد .. نشأته .. وتطوُّره جـ ١ ص ١٢٣
(٢) المرجع السابق ص ١٤٩

عبد لكيما يعيد للإنسان حياته الأبدية ، ويرفعه إلى ملكوته ٠٠ المسيحية هي الطريق الوحيد للملكوت ، وبدون المسيح تصير الحياة بؤساً وشقاءً وتعاسة في هذه الحياة وفي الحياة الأخرى ٠٠ جاء السيد المسيح الإله المتجسد إلينا لكيما تكون لنا حياة ولكيما يكون لنا أفضل ٠٠ في ميلاده ترنمت الملائكة مُعلنة رسالته السمائية إذ جاء لكيما يحل السلام على الأرض ويصالح الأرضيين بالسمائيين والإنسان مع الله "*المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة* " وقد أوصانا بصنع الخير مع بعضنا لبعض ، حتى أنه في اليوم الأخير سيطوّب الخراف الذين عن يمينه قائلاً "*لأني جعتُ فأطعمتموني ، عطشت فسقيتموني، كنتُ غريباً فآويتموني، عرياناً فكسوتموني، مريضاً فزرتموني، محبوساً فأتيتم إليّ* " (مت ٢٥ : ٣٦)٠

٢- الكتاب المقدّس هو دستور المسيحية ، ومن آياته وجد المسيحيون مدداً وسنداً في الشجاعة التي أظهروها على مدار ألفي سنة تجاه كل إنسان متعسف ظالم حتى لو كان إمبراطوراً ، وقد أوصانا السيد المسيح بعدم الخوف قائلاً "*لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها٠ بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يُهلك النفس والجسد كليهما في جهنم* "

(مت ١٠ : ٢٨) وحذَّر الله من الخوف والإستكانة قائلاً " *وأما الخائفون .. فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت* " (رؤ ٢١ : ٨) ويفخر التاريخ المسيحي بملايين الشهداء الذين ضحوا بحياتهم في رضى وفي حب لجلاديهم من أجل التمسك بإيمانهم.

٣- نهى الكتاب المقدَّس عن الظلم ، وأوصى بإجراء العدل على الأرض ، وهناك عشرات الآيات التي تؤكد هذه الحقيقة ، نذكر منها القليل جداً :

✝ " *إن كنت تسمع لصوت الرب إلهك وتصنع الحق في عينيه .. فمرضاً ما مما وضعته على المصريين لا أضع عليك* " (خر ١٥ : ٢٦).

✝ "*يكون لك ولأولادك من بعدك خير إلى الأبد إذ أعملت الصالح والحق في عيني الرب إلهك* " (تث ١٢ : ٢٨) وأيضاً (تث ١٢ : ٢٥ ، ١٣ : ١٨).

✝ " *حد عن الشر وأفعل الخير وأسكن إلى الأبد. لأن الرب يحق الحق* " (مز ٣٧ : ٢٧ ، ٢٨).

✝ "*تعلموا فعل الخير وأطلبوا الحق أنصفوا المظلوم أقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة* " (أش ١ : ١٧).

✝ " *هكذا قال الرب. أحفظوا الحق وأجروا العدل* "

(أش ٥٦ : ١).

- † ***" هكذا قال الرب أجروا حقاً وعدلاً وأنقذوا المغصوب من يد الظالم والغريب واليتيم والأرملة لا تضطهدوا ولا تظلموا ولا تسفكوا دماً زكيًّا "*** (أر ٢٢ : ٣).
- † ***" هكذا قال السيد الرب .. أزيلوا الجور والإغتصاب ، وأجروا الحق والعدل ، ارفعوا الظلم عن شعبي يقول السيد الرب "*** (حز ٤٥ : ٩).
- † ***" هلمَّ الآن أيها الأغنياء أبكوا مولولين على شقاوتكم القادمة .. هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المبخوسة منكم تصرخ وصياح الحصادين قد دخل إلى أذني رب الجنود "*** (يع ٥ : ١ ، ٤).
- † قال السيد المسيح "*أنا هو الطريق والحق والحياة* " (يو ١٤ : ٦).

٤- دافع الآباء القديسون عن المظلوم والمقهور والفقير ، فمثلاً قال **القديس يوحنا ذهبي الفم** "*بينما كلبك متخم ، يهلك المسيح جوعاً* " وقال أيضاً "*ماذا ينفع تزيين مائدة المسيح بأوان ذهبية إذا كان هو نفسه يموت جوعاً ؟ فأشبعه أولاً حينما يكون جائعاً ،*

وتنظر فيما بعد في أمر تجميل مائدتك بالنوافل " [(١)].

وقال " **القديس باسيليوس الكبير** " : " *الخبز الذي تخبئ هـو ملك الجائع ، وملك العريان ذاك المعطف الذي يتدلى في خزائنك ، لحافي القدمين يعود الحذاء الذي يتهرئ في بيتك ، وللمعوز النقـود التي تدخر* " [(٢)].

٥- كل ما فعلته الشيوعية المُلحدة أنها أخذت مبدأ حياة الشركة المسيحية ، كمـا كانت تعيش الكنيسة الأولى ولكنهـا أسـاءت إستخدامه ، فأضطهدت بإفراط أصحاب العقائد المخالفة للشيوعية المُلحدة ، وأخيراً أعلنت فشلها الذريع في منح الإنسان السعادة.

س٦٠ : هل عندما ربط الإلحاديون العلم بالإلحـاد ، والـدين بالخرافات والأساطير كانوا على حق ؟

ج : أصدر " **كاي نيلسن** Kai Nielsen " الذي تمتع بشهرة كبيرة في الإلحاد كتابـه " الفلسفة والإلحـاد " سنــة ١٩٨٥م وأيـضاً كتابه " الشكل والحداثة " سنة ١٩٨٩م ويرى " **نيلسن** " أن الإنسان الذي يملك القدرة على التفكير لا يُعقل أن يؤمن بالدين ، ويقول "*أن*

---

(١) رأفت شوقي – الإلحاد .. نشأته وتطوُّره جـ ١ ص ١٤٥

(٢) المرجع السابق ص ١٤٥

العقيدة الدينية غير معقولة ، ومن ثم ينبغي علينا رفضها "[1] كما يقول "*أنه لا يشعر بأدنى حاجة إلى إعتناق آية عقيدة دينية* "[2].

ويقول " **د. رمسيس عوض** " عن " **جابرييل فاهانيان** " Vahanian " *ويذهب فاهانيان إلى أن العلم نقطة تحوّل في تاريخ الحضارة المسيحية ، فقد أستقل العلم بنفسه عن الدين المسيحي وأكتشف أنه ليس بحاجة إلى الإله الوارد ذكره في الكتاب المقدَّس كي يفهم الطبيعة ويسيطر عليها . وبهذا أتجه العلم إلى الإلحاد وأقترن بالمذهب الإنساني .. ويعلن (فاهانيان) بصراحة أننا لسنا بحاجة إلى الإله الواحد الذي ورد ذكره في الكتاب المقدَّس* "[3].

ولنا على ما سبق التعليقات الآتية :

١- كان هناك علماء أجلاء من رجال الدين المسيحي ، ولو كان الدين ضد العلم ما ظهر مثل هؤلاء الرجال ، **فنيقولاس كوبر نيكوس** (١٤٧٣ - ١٥٤٣م) كان رجل دين مسيحي من بولندا ، ويعتبر هو مؤسس علم الفلك الحديث علاوة على أنه درس الطب والفلسفة والقانون ، وقال بأن الشمس هي مركز الكون بعد أن كان العالم كله يظن أن الأرض هي مركز الكون ، وقال أن الأرض

---

(١) د. رمسيس عوض – مُلحدون محدثون ومعاصرون ص ١٠٠

(٢) المرجع السابق ص ١٠١

(٣) المرجع السابق ص ٢٩

تدور حول نفسها مرة كل يوم ، وتدور حول الشمس مرة كل عام ، وسجل هذا في كتابه " دوران الأجرام السماوية " ولكن هذا الكتاب لم ينتشر إلاَّ في سنة وفاته ١٥٤٣م ، وقد أهدى كتابه إلى بابا روما ..

وجريجور مندل Gregor Mendel (١٨٢٢ – ١٨٨٤م) :

هو راهب نمساوي ، جاء عنه في **مجلة العلم** أنه "*كان ابناً لفلاح نمساوي فقير .. وُلِدَ عام ١٨٢٢م وأصبح راهباً ، وبعد أن تلقى بعض الدراسات في الرياضة والعلوم في جامعة فيينا عاد إلى حياة الرهبنة في دير بمنطقة " بوهيميا " حيث بدأ تجاربه الشهيرة في عالم النبات التي قادته إلى إكتشاف وجود الجينات ، وتوفي سنة ١٨٨٤م بعد داروين بعامين* "[1] كما كان قد كتب عنه " **الأستاذ عبد المنعم السلموني** " في **مجلة العلم** أيضاً سنة ٢٠٠٢م يقول "*سوف يظل القس .. **جريجور مندل** علماً بارزاً باعتباره رائد علم الجينات وصاحب القوانين الأساسية في علوم الوراثة والتي يعود تاريخها إلى القرن التاسع عشر وتفسير كيفية إنتقال الصفات الوراثية من الآباء والأجداد إلى الأحفاد. وكان مندل خلال فترة شبابه راهباً بأحد الأديرة اليوغسلافية ، ينتمي إلى مدرسة القديس*

---

[1] مجلة العلم عدد ٣٥٢ – يناير ٢٠٠٦م ص ٤٢

أوغسطين ، عندما تمكن من إكتشاف قوانين الوراثة وذلك نتيجة للتجارب المضنية التي أجراها على نباتات البسلة. أستمر مندل في تجاربه لمدة ١٥ عاماً متصلة خلال فترة الرهبنة.. وظل يعمل في صبر ودأب وعشق على هذه النباتات في حديقة الدير الذي كان يقع في قرية برن الهادئة .. تمكن بجهوده الخارقة من تسجيل نتائج هذه التجارب على مدار ١٥ سنة من العمل المتواصل .. إستطاع مندل أن يصوغ مصطلحين مازالا شائعي الإستخدام حتى الآن في علوم الوراثة وهما " الصفات السائدة " و " الصفات المتنحية " تخلى مندل عن نشاطه العلمي بعد تعيينه رئيساً للدير في عام ١٨٧١م حيث لم يجد الوقت الكافي للإستمرار في تجاربه.

ورغم عظمة الإنجاز العلمي الذي حققه فأنه لم يكن قد تلقى غير قدر يسير من التعليم حيث لم يدرس سوى أربعة " تيرمات " بجامعة فيينا شملت الفيزياء التجريبية والكيمياء وقليلاً من الأحياء. ويرى العلماء أن بساطة مندل في عمله كانت أساس نجاحه ، وأن إحدى المعجزات التي حققها أنه أكتشف شيئاً بالغ التعقيد وصاغه في أفكار بسيطة للغاية ، كما أنه أتبع أسلوباً فعالا في تحليل الظواهر البيولوجية لم يعرفها أحد من قبله ، وكان أول من أستخدم الرياضيات والإحصاء في علم البيولوجيا .. وشأن العلماء العظام

لم يجد مندل التقدير اللائق به أثناء حياته ، إلاَّ أنه منذ أسابيع قليلة تمت إقامة معرض للإحتفال بإنجازاته على بُعد أمتار قليلة من الدير الذي كان يعمل به " [١].

٢- قال " **فرنسيس بيكون** " (١٥٦١ - ١٦٢٦م) "*أن القليل من الفلسفة يميل بعقل الإنسان إلى الإلحاد ، ولكن التعمق فيها ينتهي بالعقول إلى الإيمان .. إذا أمعن (العقل) النظر وشهد سلسلة الأسباب كيف تتصل حلقاتها فأنه لا يجد بداً من التسليم بالله* " [٢].

وعلى نفس القياس نستطيع أن نقول أن القليل من العلم قد يقود للإلحاد أما التعمق في العلم مع إتضاع النفس فأنه حتماً يقود لله ، لأن كل من العلم الصحيح والدين الصحيح هو من الله ، فلا تعارض بينهما على الإطلاق ، وقال " **شانت** " أستاذ الطبيعيات الفلكية في جامعة تورنتو "*أنني لا أتردد في أن أؤكد أن هناك على الأقل تسعين في المائة من الفلكيين ، قد وصلوا إلى اليقين بأن هذا الوجود ليس نتيجة الصدفة العمياء. ولكن تحكمه نواميس عقل عظيم* " [٣].

وقال " **أنسلم** " رئيس أساقفة كنتربري (١٠٣٣ - ١١٠٩م) "*أنني لا أسعى للمعرفة لكي أؤمن ، بل إني أؤمن لكي يُمكّنني*

---

(١) مجلة العلم عدد ٣١٠ - يوليو ٢٠٠٢م ص ٧٠

(٢) د. رمسيس عوض - مُلحدون محدثون معاصرون ص ٥٨

(٣) جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ١٦٨

الإيمان أن أعرف ، ولذلك أيضاً أنا أعتقد أنني مالم أؤمن فـإني لا أعرف " [1] وقد دلَّل أنسلم على وجود الله معتمداً على أن الإنـسان له الكمالات النسبية ، إذاً لابد أن يكون هناك الله الذي لـه الكمـال المُطلق ، فمثلاً :

أ – **فكرة الخير** : يعشق الناس الخير ، وإن كانوا يتباينون في مدى محبتهم للخير ، ولكن ثمة علة واحدة لجميع أنـواع الخيـر ، وهذه العلة هي الله ، فالله هو الخير المُطلق.

ب – **فكرة الوجود** : فالأشياء تشترك جميعاً في الوجود ، ولكل موجود علة ، وهذه العلة هي الله ، فهو الواجب الوجـود وحـده ، وهو الموجود بذاته ولم يوُجِده أحد.

جـ – **فكرة الكمال** : الكائنات مختلفـة مـن جهـة الكمـال ، فالإنسان أكمل من الحيوان ، ودرجات الكمـال تختلـف ، وكمـال الكائنات نسبي ، أما الكامل بذاته كمالاً مُطلقاً ، وهو مـصدر كـل كمال هو الله وحده.

وعن إرتباط العلم الصحيح بالدين الصحيح ، يقول " **الأستاذ رافت شوقي** " : "*ونتساءل كيف أن العلم الذي هو حقيقـة ثقافيـة وحضارية وإنسانية رائعة قد أصبح عند البعض عائقاً عن الإيمـان*

---

(1) أ. رافت شوقي – الإلحاد بعض مدارسه .. والرد عليها جـ٢ ص ١٤١

بالله ؟ ·· إن العلم (هو) سعي نحو الحقيقة ، والحقيقة تحرّر الإنسان وتساعده على النضج والرُقي وتقربه إلى الله مصدر كل حقيقة ، والعلم يكشف لنا عن عمل الله وحضوره في الكون وحكمته وقدرته ·· إن العلم أعطانا صورة عن إمتداد الكون وعظمته وجماله تفوق الصورة التي كانت لدى القدماء ، كما أوضح فكرة صنع (عمل) الله في خلقه ومخلوقاته · إن العلم يساعد الإنسان على الإيمان بما ذُكر في الكتاب المقدّس من حقائق علمية ، إذ جاءت الإكتشافات العلمية العديدة متفقة على ما ذكره الكتاب المقدّس من حقائق " [1].

٣- يوضح " **نيافة الأنبا غريغوريوس** " أسقف البحث العلمي **أن فكرة العلم ضد الدين فكرة قديمة بالية** ، فيقول *"أن الإلحاد المُعاصر لم يعد قادراً على أن يهاجم الله في ذاته لأن سلاحه في هذه المُهاجمة قد إنكسر ولم يعد العلم سلاحاً مناسباً في يد المُلحدين يعينهم على تحقيق ما يريدونه ··* ***بل أن العلم في زماننا الحاضر صار قادراً أكثر من أي وقت مضى على أن يقدم على وجود الله أدلة لا حصر لها*** *إبتداء من ذرة الرمل إلى الأجرام السماوية إلى المجرات السابحة في الفضاء اللانهائي ·· أنه لا حصر للأدلة التي*

[1] الإلحاد نشأته وتطوُّره جـ ١ ص ٣١ ، ٣٢

*يقدمها العلم الحقيقي اليوم على وجود الله في كافة فـروع المعرفـة الإنسانية سواء في علم الفلك أو علم التشريح أو علم الأحيـاء مـن نبات إلى حشرات إلى حيوان إلى إنسان.. ففي كل يوم تتجمع أدلة جديدة وبراهين جديدة على وجود الله ، بحيث أصبحت هذه الأدلة لا تُحصر **ولا يستطيع إنسان أن يزعم اليوم باسم العلم أن لديه دليلاً واحداً على عدم وجود الله** ، وكما يقول بعض العلماء أن كل ما في الكون يتحدث عن وجود الله.. لم يعد الذين يريدون الإلحاد قادرين على أن يستخدموا العلم في إنكار وجود الله ، لأنَّ العلـم خيـب آمالهم ، وردا أسلحتهم خائبة وبرهن على نقيض ما ظنوا "* [1].

لقطة للتاريخ :

الهدف من هذه اللقطة ياصديقي هو أن أكشف لـك قليـلاً عن المآسي التي عانت منها البشرية بسبب الإلحاد ، إله القتـل ، فالإنسان متى فقد الإيمان أو إعتقد أنه ليس إلـه ، ولا ثـواب ولا عقاب ، يتدنى لمستوى أدنى من الحيوانات المتوحشة ، قد يفترس غيره أو يفترس نفسه ، أو كليهما.

---

[1] الإلحاد المعاصر وكيف نجابهه ص ١٣ ، ١٤

ويقول " ريتشار وورمبلاند " أنه أثناء التحقيق معه " *إستمر التعذيب والوحشية دون هوادة ، وعندما فقدتُ وعي وأصبحت كالثمل بحيث لم أستطع أن أقدم لمعذبيَّ أية إعترافات ، إقتادوني إلى غرفتي مرة ثانية. وهناك تركوني مُلقى على الأرض دون عناية وشبه ميت ، إلى أن استعدت بعض قواي ونشاطي ليعودوا إليَّ مرة أخرى للإستجواب. لقد قضى كثيرون نحبهم عند هذا الحد ، ولكن قوتي عادت إليَّ بصورة غريبة ، وفي الأعوام التي تلت ، والتي قضيتها في سجون عديدة ، كسروا أربع فقرات من عمودي الفقري وعظاماً أخرى كثيرة ، وقد نقروا في جسمي إثنتي عشرة نقرة بالسكاكين وفتحوا فيه ثماني عشرة ثغرة أخرى كياً بالنار .. فقد ضربوني بوحشية ولكموني بقسوة ضارية ! أهانوني وإستهزأوا بي ! أجاعوني ، ضغطوا عليَّ وإستجوبوني* " [1].

وبعد ثماني سنوات ونصف أفرجوا عن " ريتشار وورمبلاند " سنة ١٩٥٦م لمدة أسبوعين ألقى خلالها عظتين مُثبّتاً المؤمنين حاملاً في جسده سمات الرب يسوع. ثم عادوا وقبضوا عليه ليقضي ثلاث سنوات أخرى في ظروف أصعب وأشد ضراوة ، وبلغ إجمالي ما قضاه في سجن الإلحاد أربعة عشر

---

(١) العذاب الأحمر ص ٤٩ ، ٥٠

عاماً ، أما زوجته فقد قُبض عليها وذاقت الأهوال حتى أكلت العشب كالثيران ، وتُرك إبنه " **ميهاي** " بدون عائـل ، وكانـت مـساعدة عائلات الشهداء والمساجين تُعتبر جريمة ، فعندما قـدمت سـيدتان المعونة للصبي الصغير ميهاي تعرضتا للـضرب المُبـرح حتـى أصيبتا بالشلل التام ، وعندما إستضافت سيدة أخرى ميهاي ضُربت حتى تساقطت جميع أسنانها ، وعندما إهتز إيمان الصبي " **ميهاي** " وهو في سن الحادية عشر من عمره ، وعمل كعامل صغير لكيمـا يجد لقمة العيش ، وإذ سُمح له بمقابلة أمـه مـن وراء القـضبان الحديدية وظهرت في حالة يرثى لها نحيلة ومتسخة وهـي ترتـدي ملابس السجن البالية ويديها خشنتين من قـسوة العمـل ، فتعـرف عليها بصعوبة بالغة ، وكانت أول كلماتها لإبنها "***آمـن بيـسوع ياميهاي*** " ولم يسمح لها الحراس بـأكثر مـن هـذا ، إذ جـذبوها بوحشية وجروها بعيداً عن إبنها الذي راح يبكي ، ومن هذه اللحظة إشتد إيمانه بالله قائلاً "***لنفرض أنه لا توجد للمسيحية أيـة حجـج سوى تلك التي ملكتها أمي فهذا الآمر يكفيني*** " [1] .

---

(1) العذاب الأحمر ص ٦٠

نظرة تأمل :

أسماك السلمون وثعابين الماء : تخرج أسماك السلمون من المياه العذبة وتتجه للمياه المالحة لتعيش حياتها ، وحينما يحين وقت التكاثر تقطع هذه الأسماك رحلة ٤٠٠٠ كم من المكان الذي تعيش فيه إلى المكان الذي خرجت منه للحياة في المياه العذبة ، متخطية كل العقبات مثل الأمواج والتيارات المضادة ، ثم تضع الأنثى نحو ٣٠٠٠ – ٥٠٠٠ بيضة ، والذكر يقوم بتلقيحها ، وبعد أن تكون هذه الأسماك قد بدأت رحلتها وهي لونها أحمر براق تصل في نهاية المطاف بعد رحلة الأربعة آلاف كيلومتر وقد أسودّ لونها ، وأُنهكت وتآكلت زعانفها الذيلية ، وتتعرض للموت حتى تفيض مياه النهر بمثل هذه الأسماك الميتة ، بينما تبدأ الصغار رحلتها عبر الآلاف الكيلومترات لتصل إلى المكان الذي عاش فيه أسلافها ، وهلم جرا ..

ويقول الدكتور " **كريسي موريسون** " .. "*إن الطيور لها غريزة العودة إلى الموطن ، **فعصفور الهزاز** الذي يعيش بالأبواب ، يهاجر جنوباً في الخريف ، ولكنه يعود إلى عشه القديم في الربيع*

التالي ، والحمام الزاجل ، إذا تحيَّر بعض الوقت من جراء أصوات جديدة عليه وهو في رحة طويلة داخل قفص ، فإنه عند خروجه يحوم برهة ثم يقصد قدماً إلى موطنه دون أن يضل .

وثعابين الماء متى إكتمل نموها ، هاجرت من مختلف البرك والأنهار لعدة آلاف من الأميال في المحيط قاصدة كلها إلى الأعماق السحيقة جنوبي جزيرة برمودا على ساحل أمريكا الشمالية الشرقي وهناك تبيض ثم تموت . أما صغارها ، تلك التي لا تملك وسيلة (بعد موت أمهاتها) لتعرف بها أي شئ سوى أنها في مياه قفرة ، فإنها تعود أدراجها وتجد طريقها إلى كل نهر أو بحيرة أو بركة صغيرة حيث كانت أمهاتها ، ومتى أكتمل نموها دفعها أيضاً ذلك القانون الخفي إلى الرجوع إلى نفس الجزيرة لتبيض ثم تموت هي أيضاً ، وليستأنف صغارها أيضاً نفس الدور . ومن ثَم لم يحدث قط أن صُيد ثعبان ماء أمريكي في مياه أوربا ، ولا ثعبان ماء أوربي في مياه أمريكا .. **فهل الذرات والهباءات إذا توحدت معاً في عصفور أو حمامة أو ثعابين ماء ، يكون لها حاسة التوجه وقوة الإرادة اللازمة للتنفيذ ، أم هو الله الذي خلقها بهذه الغريزة ويوجهها في طريقها حتى لا تحيد عن مسلكها** " (العلم يدعو

للإيمان ص ١١١ – ١٢٤)[1].

ويقول الأستاذ ميشيل تكسلا أن " هجـرة ثعبـان الـسمك المصري الذي يقطع أربعة آلاف ميل إلى أماكن وضع البيض فـي أعماق المحيط بالقرب من جزر الهند الغربية ، ولكي يـصل إلـى المحيط الأطلسي لابد له أن يعبر البحر الأبيض ويعثر على مضيق جبل طارق ، فكيف يفعل ذلك ؟ لا يزال العلم غير قادر على تفسير هذه الظاهرة ، والبحث متواصل لحل هذا اللغز ، وليس أمام العلماء من شئ غير إرجاع هذه المقدرة الفذة إلى قوة الغريزة وفعلها ..

الحقيقة إن الخالق العظيم وضـع إبداعـه فـي جينـات مخلوقاته من الحيوانات والطيور .. فحكمة الحيوان تنبـع ممـا غرسه فيه الخالق من غرائز . وإثباتاً لذلك فإن حيوان الخلد لديـه تقنية فريدة في أنواعها لضمان إمداد نفسه بالغـذاء الطـازج مـن الديدان الأرضية الرطبة والملتوية ، وإذا قتل الخلد الديـدان التـي يقتنصها فإنها تذبل في الحال وتتقلص ويصبح لا طعم لها ، وبـدلاً من ذلك يقوم الخلد بنزع نهاية رأس الدودة ، وهو في هذه الحالة لا يقتلها بل يجعلها غير قادرة على الهرب ، وهو يعمل ذلك بوحي من الغريزة .. كما إن لنوارس البحر طريقة فنية لفتح المحار المُحكم

---

[1] أورده برسوم ميخائيل – حقائق كتابية جـ ١ ص ٢١٦

الغلق تثير أحياناً دهشة الإنسان لقوة فعل الغريزة ، يلتقط النـــورس محارة مغلقة ويطير بها إلى علو شاهق ، ثم يلقي بها فوق صـــخرة فتتكسر على الأثر ، ثم يهبط بسرعة البرق لإلتهام محتوياتهـــا .. وقد زودت الطبيعة **طائر الغطاس** أو كما يسمونه بالغواص الجهنمي بقدر كبير من البراعة في إخفاء عشه الذي يبنيه فوق المستنقعات ، فعندما تقع عيناه على عدوه يتجه نحوه يسحب على الفور حــصيرة من النباتات الغضـــة ويغطي بها عشه ، ثم يغوص في المـــاء دون أن يحـــدث أي رجـــة ، ويعـــود إلى الظهور بعد مائة قـــدم مـــن المكان " [١].



(١) جريدة وطني في ٥ نوفمبر ١٩٩٥م

س٦١ : كيف قاوم المُلحدون الكتاب المقدَّس ، وكيف تصدى الكتاب المقدَّس للإلحاد ؟

ج : ١- قاومت الشيوعية **الكتاب المقدَّس** أكثر بكثير جداً من مقاومتها للمخدرات ، وشنت هجوماً شرساً عليه ، **فأدَّعت أنه كتاب حوى الأساطير والخرافات** ، فاليهود نسبوا الأساطير لأنبيائهم وإلههم يهوه في العهد القديم ، ونسب المسيحيون المعجزات لمسيحهم ، **ومنعوا بكل ما أوتوا من قوة تداول الكتاب المقدَّس** ، ومنعوا دخوله إلى بلادهم ، حتى كان هناك عطش شديد لكلمة الله ، والأمر العجيب أنهم طبعوا الكتب التي تشكك في صحة الكتاب المقدَّس مثل " الكتاب المقدَّس المُضحك " و " كتاب مقدَّس لمؤمنين وغير مؤمنين " فما كان من المسيحيين إلاَّ المطالبة بزيادة الطبعات من هذه الكتب ، ليس لأنها تُهاجم الكتاب ، ولكن لأنها تحوي بعض آيات الكتاب فكان المؤمنون يفرحون بتلك الآيات . أما الرد على قولهم بأن الكتاب المقدَّس كتاب أسطوري فأرجوا من القارئ الحبيب الرجوع إلى كتابنا " **مدارس النقد والتشكيك جـ٤ هل أُخذ سفر التكوين من الأساطير ؟** " .

وعندما هاجم الإلحاد قصة آدم وحواء والسقوط رد عليهم " **ريتشار وورمبلاند** " بأن حياتنا التي هي تكرار لحياة أبوينا الأولين تؤكد حقيقة القصة فقال " *حياتنا تؤكد تاريخية أبوينا ، فهي تكرار لحياة آدم وحواء. فهناك في طفولتنا نحيا في جنة البراءة والطهر ، لا تزعجنا المشاكل أو الأتعاب ، ولا ترهقنا المضايقات ولا تدخل الخطيئة إلى دائرتنا ، ولكن سرعان ما تدخل الخطيئة إلى قلوبنا وتجد طريقها إلى جنة حياتنا ، فنكسر الناموس الأدبي الذي عشنا بموجبه وننطوي على أنفسنا في إختفاء بعيداً عن أعين القدير .. فإن كنا نقر بدخول الخطية إلى دائرتنا ، فلماذا ننكرها على أبوينا* " [1].

٢- **هاجم فلاسفة الإلحاد الكتاب المقدَّس بشراسة ، فمثلاً " ريتشارد روبنسون** " الذي وُلِد في إنجلترا في ١٢ أبريل ١٩٠٢م ، وعمل في مجال التدريس في جامعة ماربورج بألمانيا ، وقد نشأ نشأة دينية ، صدم أمه المتدينة عندما قال لها لم أعد قادراً على الإستمرار في الإيمان بوجود الله ، وقال عن الكتاب المقدَّس أنه " *غامض ومشوش وغير أكيد* " [2] وقال أن السيد المسيح يدعو

---

(١) ترجمة د. عزت زكي – جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ٧٧

(٢) د. رمسيس عوض – مُلحدون محدثون ومعاصرون ص ٧٧

للفرقة بين الآباء والأبناء ، ويهدد الإنسان بالبكاء وصرير الأسنان ، وسخر " **شافتسبري** " في كتابه " نصيحة إلى مؤلف " من بعض شخصيات العهد القديم كما فعل فولتير الذي عُرف بأسلوبه الساخر ، وقال " **برناردشو** " عن الكتاب المقدَّس أنه "*من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض ، أحفظوه في خزانة مُغلقة بالمفتاح* ".

وتطاول " **ريتشارد دوكنز** " على الله قائلاً "*لا جدال بأن إله* ***العهد القديم*** *هو أسوأ الشخصيات الخيالية : غيور وفخور بذلك ، تافه ، ظالم ، عديم الرحمة ، مجنون بالسيطرة ، حقود ، متعطش للدم ، مبيد الشعوب ، معقد من النساء والمثليين (الشواذ جنسياً) عنصري ، قاتل أطفال ، ساحق ، ذابح أبناء ، ضار ، مُصاب بداء العظمة ، سادي .. نزوي حقود شرس* "[1] وواضح مدى تجني دوكنز على الله الواحد ، **فليس هناك إلهين أحدهما للعهد القديم والآخر للعهد الجديد** ، إنما هو إله واحد ، وأخذ " **دوكنز** " يكيل الإتهامات دون إقامة الأدلة ، ودون تمحيص الأمر ، وجميع هذه الإتهامات تم الرد عليها من قبل فيُرجى الرجوع إلى كتابنا " **مدارس النقد والتشكيك جـ٢ ص ٢٣٧ - ٢٧٦** ".

---

[1] وهم الإله ص ١٩

كما قال " **ريتشارد دوكنز** " : " *ربما يكون الكتاب المقدّس عمل شاعري وخيالي ، ولكنه ليس ذلك الكتاب الذي يجب أن تدرسه لأطفالك ليستقوا منه أخلاقياتهم* " [1] وأيضاً قال " **دوكنز** " : "*أن تصفية* ***الشعوب*** *التي بدأت في عهد موسى أثمرت دمويتها في كتاب يشوع ، كتاب ملحوظ في مذابحه المتعطشة للدم والخوف من الغرباء الذين يتوجب ذبحهم .. وقصة يشوع وتدميره لأريحا وإحتلال أرض الميعاد بشكل عام ، لا يمكن تمييزها عن غزو هتلر لبولونيا ، أو مذبحة صدام حسين بالأكراد والعرب .. وعلى فكرة ، أرجو ألاّ تظن ، بأن الشخصية الإلهية في تلك القصة كان لديها أي إعتراض على الذبح والتدمير اللذان رافقا إحتلال الأرض الموعودة ، على العكس فأوامره على سبيل المثال في سفر الخروج كانت مفصلة بعدم الرحمة* " [2].

ونترك " **ترتن** " ليرد على الإتهامات السابقة حيث يقول " *القاضي الذي يحكم على مجرم بالإعدام لا نعتبره إثيماً ، والجلاد الذي ينفذ هذا الحكم لا ننظر إليه كمجرم ، ونفس هذا المبدأ ينطبق على الأمم المتوحشة أيضاً ، فمثلاً إذا أقرَّ حاكم البلاد على إنسان*

---

(1) وهم الإله ص ١١٥

(2) المرجع السابق ص ١١٥

أنه مُستحق الموت وأرسل شخصاً لقتله ، فعمل هـذا الشخص لا يعتبر قتلاً بالمعنى الصحيح لأنه نفذ أمر الحاكم ٠٠ وعلى هذا المثال كان بنو إسرائيل تحت حكم الله المُطلق ، وهو الحاكم المتسلط عليهم ، وعندما كان الله يريد معاقبة شخص أو جماعة لإقترافهم إثماً كان يأمر نبياً أو ملكاً أو ربما الشعب كله لتنفيذ هذه الإرادة ، وإذا تهاونوا في تنفيذ الحكم رأفة منهم ، كان اللوم يقع عليهم ، كما أن الجلاد في الوقت الحاضر يُعرّض نفسه للمذمة والعقاب إذا أحجم عن تنفيذ ما يؤمر به من قبل أولي الأمر والسلطان٠ فمثلاً عندما أمر الله بإبادة الكنعانيين أخبر بني إسرائيل صراحة بأنهم مأمورون من قِبله وعليهم تنفيذ أوامره وأنهم إذا أساءوا السلوك مثلهم سيبيدهم الله (لا ١٨ : ٢٨ ، تث ٩ : ٥) ولم تكن هذه الطريقة المتبعة التي جرى عليها بنو إسرائيل في كل حروبهم وغزواتهم ، مع أنها كانت شائعة بين الأمم الأخرى ، ولكن الله أراد إيقاع العقاب الصارم بالكنعانيين بصفة إستثنائية لكثرة شرهم الذي صعد أمامه ، وقد كانوا في الحقيقة شعباً نجساً (لا ١٨ : ٢٠ – ٢٥) " [١]٠ وللمزيد من الرد يُرجى الرجوع إلى كتابنا " **مدارس النقد جـ ٨ أسفار يشوع وقضاة وراعوث** "٠

---

[١] البراهين العقلية والعلمية في صحة الديانة المسيحية ص ١٩٤ ، ١٩٥

٣- **الكتاب المقدّس هو كتاب الله الوحيد الموحى به من الروح القدس ، ويحمل في طياته علامات صدقه ، فهو يشهد لنفسه ولا يحتاج لشهادة أحد** ، فتعاليمه تعاليم إلهيّة ، وهو الكتاب الوحيد الذي يحمل الخلاص للإنسان ، ويحمل الإنسان لملكوت السموات ، ومن الأدلة الداخلية على صدق الكتاب هي **النبوءات العديدة التي حواها داخل طيات صفحاته** ، وكثير منها كان يصعب أو يستحيل تصديقه في لحظة النطق به ، فمن يقبل أن عذراء تلد (أش ٧ : ١٤) وتلد إلهاً (أشَ ٩ : ٦)٠ لقد حوى الكتاب نحو ثلثمائة نبوة عن السيد المسيح ، نطق بها أنبياء مختلفين ، ذوي ثقافات مختلفة ، وأعمال وأعمار متباينة ، وفي عصور متتالية ، وفي عدة أماكن ، وقد تحقّق معظمها ، حتى أن الأربعة والعشرين ساعة الأخيرة من حياة السيد المسيح على الأرض تحقّق نحو ثلاثين نبوة منها ، ويقول " **دكتور بيتر سونر** " أحد علماء الرياضيات في إحدى جامعات أمريكا أن إحتمال تحقق ٤٨ نبوة على شخص واحد هو إحتمال ضئيل جداً جداً ، ولو حُسب بلغة الأرقام فأنه يساوي ١ : ١٠ [١٧] ، ولتقريب المعنى قال لو غطينا أرض تكساس بالكامل بدولارات فضية بسمك ٦٠ سم ، وفي كل هذا الكم الهائل وضعنا علامة على دولار واحد ، فإن فرصة عثورنا على هذا الدولار

لأول مـرة نبحث عنـه هـي فرصـة ضئيلـة جداً جداً وتساوي ١ : ١٠ ^١٧ .

ولكيما يتخلص المُلحدون من هذا الدليل قالوا أن هذه النبـوءات سُجلت في الكتاب بعد حدوثها ونُسبت لأشخاص عاشوا في عصور سابقة فقال **سفر الإلحاد** "*أن ما يدعيه الكتاب المقدَّس من نبـوءات ، قد كُتبت بعد وقوع أحداثها بزمن* " [١] ومما يُكذِّب هذا الإدعـاء أن هناك نبوءات تتحدى الزمن ، مثل النبوءة عن خراب بابل وأنهـا لـن تُعمَّر بعد ، ولجمال هذا الموضوع أحيلك ياصديقي إلـى كتابنـا : **أسئلة حول صحة الكتاب المقدَّس ص ٧٧ – ١٠١** . وأيضاً **الآثار** هي شاهد صامت لا يمكن أن يكذب ، ومازالت الأرض تُخرج من باطنها آثاراً تشهد لصحة ما جاء بالكتـاب المقـدَّس مـن الناحيـة التاريخية والجغرافية (راجع أسئلة حول صحة الكتـاب المقـدَّس طبعة ثانية ص ١٩٤ – ١٩٩).

٤ – تأثير الكتاب العجيب في تغيير النفوس فهو شاهد عظـيم على سماوية هذا الكتاب ، وعندما قال أحد المُلحـدين أن الإلحـاد عمل أموراً مفيدة للعالم أكثر من المسيحية ، رد عليه " **أروتـسيد** "

---

(١) ريتشار وورمبلاند – ترجمة د. عزت زكي – جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ١٤٠

قائلاً " *حسناً أرجو منك أن تُحضر لي غداً صباحاً مائة رجل تغيرت حياتهم بسبب الإلحاد ، وأنا أُحضر لك في المُقابل مائة رجل تغيرت حياتهم بسبب المسيح* " وعجز هذا المُلحد عن إحضار شخص واحد تغيرت حياته للأفضل بفضل الإلحاد ، بينما هناك آلاف المُلحدين الذين أقبلوا ويقبلون على حظيرة الإيمان ، فتتغير حياتهم للأفضل ، بل يستردون حياتهم ، فبعد أن كانوا يظنون أن حياتهم هي فقط الحياة القصيرة على الأرض يكتشفون أن حياتهم ممتدة للأبدية السعيدة ، وبعد أن كانت حياتهم بلا معنى أصبح لحياتهم هدفاً أسمى ، وهو ملكوت السموات ، كما أن الذي يؤمن يتخلص من عقدة الذنب التي تلازم الإنسان الخاطئ ولا يستطيع منها فكاكاً ، فيعرف أن هناك من حمل العقوبة عنه وأطلقه بريئاً ، وأنه " ***لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح*** " (رو ٨ : ١) والذي يؤمن يتخلص من مشاعر الوحدة المقلقة للنفس ، فليس هو وحيداً في هذا الكون الشاسع إنما يشعر دائماً أن الله مالئ كل مكان ومالئ عليه حياته . أما الإنسان المُلحد فبالرغم من الإنفجار السكاني الذي يعاني منه العالم ، فأنه يشعر أنه وحيد ، ووحدته هذه تزداد يوماً فيوماً . و" **داروين** " نفسه صاحب نظرية التطوُّر أعترف

بفضل الكارزين بالمسيحية ، فكتب في يومياتـــه ص ٤٠٤ ، ٤٢٥ يقول أنه لم يكن هناك بلداً أسوأ من نيوزيلانـــد ، قبـــل إيمانهـــا ، وعندما عاد إلى إنجلتـــرا ووجدهـــم ينتقـــدون بـــشدة المُبـــشرين المسيحيين ، دافع عنهم قـــائلاً "*أن هـــؤلاء المُنتقـــدِين ينـــسون أو يتناسون ما قد صار في نيوزيلاندا من إلغاء الذبائح البـــشرية التـــي تُقدم تحت سيطرة كهنوت وثني لم يرَ العالم مثيلاً له فـــي الـــشر ، ومنع (الإيمان بالمسيح) قتل الأطفال ، وأنهى الحـــروب الدمويـــة التي لم تكن تشفق على طفل ولا على إمرأة ، وقلَّل الغش والـــسكر والفحشاء ؛ وذلك بإدخال المسيحية فيها ، ولو أرتطمت سفينة علـــى جزيرة غير معروفة لصلى الإنسان صلاة حارة وتمنـــى أن يكـــون أهلها قد سمعوا بتبشير المُبشرين حتى يطمئن علـــى حياتـــه ٠٠ إن عمل المُبشر هو بمثابة عصا الراقي ، فترى البيوت تُبنى والحقـــول تُحرث والأشجار تُغرس بأيادي نفس النيوزيلانـــديين٠ إن التحـــسن المُطرد الناتج عن إنتشار الإنجيل في جزر البحر الهادي لهي مـــن النوادر في التاريخ* " [١].

ومن الأمور الطريفة أن أحـــد أســـاتذة الـــشيوعية أراد أن يُعطي مثلاً عملياً في أحد الإجتماعات ليُكذّب معجزة قانا الجليـــل ،

---

[١] ابريل البردويل ـ صوت من الأنقاض ص ٥٤

فأحضر ماء ووضع فيه مسحوق أحمر فتحوّل الماء إلى اللون الأحمر وقال " *هذه هي المعجزة بكاملها ، فقد خبأ يسوع في كمه مسحوقاً من هذا النوع ، وإدّعى أنه حوّل الماء إلى خمر بتلك الصورة العجيبة ! ولكنني أستطيع أن أفوق عمل يسوع ، فأنا أقدر أن أعيد هذا الخمر إلى ماء مرة أخرى* " [1] ثم وضع مسحوقاً آخر فعاد الماء كما كان ، ثم عاد ووضع من المسحوق الأول فتحوّل اللون إلى الأحمر ثانية .. وتغاضى عن حقيقة أنه يسوع لم يقترب أساساً إلى الماء ، إنما كلّف تلاميذه بأن يملأوا الأجران ماء ، ثم أمر الحاضرين أن يستقوا ، على كلٍ فإن أحد المؤمنين الحاضرين هذا الإجتماع قال : حقاً لقد أدهشتنا أيها الأستاذ الرفيق بما أستطعت أن تفعله ، ونحن نسألك الآن أن تفعل شيئاً واحد فقط ، ألاَّ وهو أن تشرب جرعة واحدة من خمرك .

الأستاذ : هذا ما لا قِبل لي أن أفعله لكون المسحوق مادة سامة .

المؤمن : هذا هو الفرق الشاسع بينك وبين يسوع ، فقد وهبنا يسوع بخمره رمز الفرح السماوي لمدة ألفي سنة تقريباً ، فيما حاولت أنت إن تسممنا بخمرك ، فأُلقي القبض على هذا الشاهد الشجاع وطُرح في غياهب السجن .

---

[1] ريتشار وورمبلاند ـ العذاب الأحمر ص ١٣٢

لقد أقتبس " **شيكسبير** " نحو ٣٠٠ إقتبـاس مـن الكتـاب المقدَّس ، وقال "**جان جاك روسو** " : "*ما أحقر وما أتفـه أقـوال الفلاسفة بكافة متناقضاتها إذا قيست بالكتاب المقدَّس !! هل يمكن أن كتاباً سامياً رفيعاً في بساطته يكون من صنـع البشـر ؟* " [١] وقال " **جوته** " : "*أن الكتاب المقدَّس يزداد جمالاً وبهاءاً كلمـا إزددنـا تعمقاً في معرفته وفهمه* " [٢] وقال " **جورج واشـنطن** " : "*فـوق جمال الوحي فإن الكتاب المقدَّس له تأثيره المُثير علـى الإنـسانية وتقديم البركات للمجتمع* " [٣] وقال " **جرانت** " : "*نحن مدينون لهذا الكتاب في كل مجالات التقدم التي وصلنا إليها والمدنية التي أشرقت شمسها علينا ، وإلى هذا الكتاب وحده ينبغي أن نتجه كمرشدين فـي المستقبل* " [٤] وكان " **إبراهام لنكولن** " رئيس الولايات المتحدة الذي الغى نظام الرق والعبودية دائماً يستهلم المشورة من الكتاب المقدَّس فيقول "*طالما أستلهمت النصيحة من الله وإتجهت إليـه فـي كافـة خططي وما أتبعت طريقاً وسلكت سبيلاً دون إقتناع داخلي بـأن الله يوافق عليه ، وأنني أكون أغبى مخلوق لو قلت أنني قمت بتصريف*

---

(١) جواب المسيحية على الإلحاد الشوعي ص ٧٢
(٢) المرجع السابق ص ٧٢
(٣) المرجع السابق ص ٧٣
(٤) المرجع السابق ص ٧٣

الشئون والواجبات المُلقاه على عاتقي منذ أن جلست على هذا الكرسي دون الإستشارة التي نلتها ممن هو أكثر حكمة وقوة من البشر أجمعين " (١).

٥- **كان الكتاب المقدَّس هو العدة والسلاح للمؤمنين المُضطهدين في الدول الشيوعية** ، وأنظر إلى ما كتبه " **ريتشار وورمبلاند** " لمسيحي أوربا يلتمس منهم أن يرسلوا الكُتب المقدَّسة لهم ، فيقول "*لا تتخلوا عنا ! . لا تنسونا ! .. لا تهملونا ! ، قدموا لنا العدة التي نحتاج إليها ، لأننا مستعدون أن ندفع ثمن إستعمالها .. أنني أتكلم باسم الكنيسة التي خُنق صوتها . الكنيسة الخفية الخرساء ، التي لا صوت لها كي تتكلم . أسمعوا أصوات إخوانكم وأخواتكم في بلاد شيوعية ! أنهم لا ينشدون الهرب ، أو يطلبون حماية أو حياة سهلة . أنهم يطلبون العتاد فقط لكيما يحموا شباب الجيل القادم من سُم الإلحادية . إنهم يطلبون الكُتب المقدَّسة لكي ينشروا كلمة الله ، فكيف يمكنهم أن ينشروها إن لم تكن في حوزتهم .*

تشبه الكنيسة السرية جرَّاحاً كان يسافر في قطار ، فاصطدم القطار بقطار آخر ، وترك وراءه مئات الجرحى على الأرض

(١) جواب المسيحية على الإلحاد الشوعي ص ٧٣

بحالة رضوض وكسور وموت. فأخذ هذا الجرّاح يتعثر بين هؤلاء المصابين وهو يصرخ " آه ، لو كانت عدتي معـــي ! .. آه ، لـــو كانت عدتي معي ! .. " فلو كانت عدته معه لإستطاع هذا الطبيب أن ينقذ حياة كثيرين ، لأنه كان مستعداً أن يقوم بالعمل ، ولكن .. لكن نقصته عدة الطبابة. لذلك بقى مكتوف اليدين. هذا هو واقـــع الكنيسة الخفية ، فهي مستعدة أن تضحي بكل مـــا تملـــك ! وهـــي مستعدة بالتالي أن تستشهد في سبيل المـــسيح ، وهـــي مـــستعدة أن تجازف بحياة سنين طويلة في سجون الشيوعية ! ولكـــن .. لكـــن جميع إستعداداتها لا تأتي بنتيجة إن لم تملك عدّة العمل . فتوســل الأمناء والشجعان في الكنيسة السرية إليكم أنتم الأحرار هو هـــذا. قدموا لنا العدّة من كتب مقدّسة ، بشائر وكتب مسيحية أخرى " [1].

ووصل إلى ريتشار كُتب مقدّسة مهرّبة عبر الأسوار المنيعة ، ومن كان يقوم بهذا العمل كان يُعرّض نفسه للإعتقال ، وفي أحـــد الأيام جاء إليه رجلان قادمان من إحدى القرى للعمل فـــي المدينـــة لإكتناز بعض المال بغية شراء كتاب مقدّس قـــديم ، ولـــم يـــصدقا أعينهم عندما قدم لهم ريتشار كتاباً جديداً بلا مُقابل ، وبعد أيام قليلة أستلم ريتشار رسالة شُكر حارة موقّع عليها مـــن ثلاثـــين شخـــصاً

(1) العذاب الأحمر ص ١٨٣ ، ١٨٤

قسَّموا الكتاب المقدَّس إلى ثلاثين جزءاً أستبدلوها فيما بينهم ، فإن الشخص في الدول المُلحدة كان مستعداً أن يتنازل عن بقرته التي تمثل كل ثروته مقابل الحصول على كتاب مقدَّس ، وأحد الأشخاص أستبدل خاتم زواجه بعهد جديد (راجع العذاب الأحمر ص ١٨٧ ، ١٨٨) .. حدث هذا في الماضي القريب ، **أما الآن فكم نشكر الله على شبكة الإنترنت التي أتاحت لكل إنسان في كل مكان أن يحصل على نسخة كاملة من الكتاب المقدَّس ، بل من آلاف الكتب التي تفسر وتشرح الكتاب وتتحدث حوله .. شكراً لك يارب يسوع المسيح .. تُرى هل هذه البركة العظيمة هي ثمرة صلوات ملايين شهداء الشيوعية الذين عانوا من غياب الكتاب المقدَّس عنهم !!**

س٦٢ : ما هو سفر الإلحاد ؟ وكيف يحقق غرضه بالرغم من أن الشيوعية قد جندَّت جميع أجهزتها للدعاية لهذا السفر ؟

ج : لكيما تحارب الشيوعية الكتاب المقدَّس كان لابد أن تضع كتاباً بديلاً له ، وهذا ما حدث إذ وضعت الشيوعية كتاب " **سفر الإلحاد** " ودعته سفراً على مثال الأسفار المقدَّسة ، ويتكون هذا السفر من سبعمائة صفحة ، وشارك في تأليفه لفيف من الكُتَّاب المُلحدين في

أكاديمية موسكو للعلوم سنة ١٩٦١م ، وألبست الشيوعية هذا الكتاب ثوباً مزيفاً من الأخلاق المسيحية السامية ، بل وأشاد هذا السفر بالمسيحية ، فجاء فيه عن المسيحية أنها " *على خلاف كل الديانات القديمة رفضت كل حدود طبقية في تقديم عقائدها بمعنى أن عظاتها ، وتعاليمها ، قُدمت لكافة القبائل والشعوب والطبقات ، وكذلك حطمت المسيحية في تعاليمها ، كل الحواجز الإجتماعية ، فالذين نشروا تعاليم يسوع قدموها لكل الناس دون تمييز لأصل أو جنس أو مركز إجتماعي* " (١) كما شهد هذا السفر للإشتراكية المسيحية ، فجاء فيه "*أن المسيحية قد كسبت أتباعاً كثيرين من العبيد لأنهم وجدوا بين المسيحية فرصة أعظم للكرامة والحياة* " (٢).

وأعتبر الشيوعيون أن " **سفر الإلحاد** " هو إنجيلهم فقاموا بطبعه بعدة لغات ، وأصدروا منه طبعات عديدة ، وقامت أجهزة الإعلام بالدعاية لهذا الكتاب عبر الراديو التليفزيون والسينما ، وتم توزيعه على نطاق واسع حتى في الدول غير الشيوعية ، **ونادى سفر الإلحاد بأنه لا إله ، ولا حياة أخرى ، ولا قيامة للأجساد ،**

---

(١) جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي ص ٥١

(٢) المرجع السابق ص ٩٩

وركز السفر على أن الحياة لم تأتِ من قِبل الله الخالق ، إنما هي وليدة الصدفة ، وقد رأينا من قبل أنه من المستحيل أن الصدفة تخلق الحياة (راجع إجابة س ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦) كما هاجم سفر الإلحاد تعاليم السيد المسيح ودعوته للناس بالتوبة ، قائلين بأن هذه التعاليم تقتل أفراح الحياة ، ولا أدري أي أفراح يتكلمون عنها ، وأية أفراح في الشيوعية الممتلئة كآبة وظُلمة وضيق وضجر ، يعيش الإنسان بلا عونٍ ولا سند في هذه الحياة فيشعر بالوحدة الموحشة ، وفي النهاية يُساق الإنسان المُلحد إلى الموت بدون أدنى أمل ولا أقل رجاء في حياة أبدية سعيدة. قارن هذا بالمسيحيين الذي يجوزون أصناف الألم ، وقد وقف الألم عاجزاً تماماً أن ينزع فرحهم عنهم ، فالفرح الذي بداخلهم أقوى من كل الآلامات والعذابات ، وذهب التلاميذ فرحين بعد أن جُلدوا لأنهم حسبوا أنهم مستأهلين أن يهانوا من أجل إسمه ، ويمكن ياصديقي أن تبحث في الكتاب المقدَّس عن طريق فهرس الكتاب أو برنامج البحث في النت عن كلمة الفرح ومشتقاتها مثل السعادة والسرور والتهليل .. إلخ لتخرج بموضوع متكامل عن حياة الفرح في المسيحية.

وأتهم " سفر الإلحاد " المسيحيين بالخنوع والجُبن والإستسلام وعدم الثورة ضد المظالم ، ولو كان هذا حال المسيحيين

ما كان يستشهد منهم آلاف وملايين على مر التاريخ. بل هم أبطال في الإيمان تحدوا كل عذابات الجحيم ، وفشل أمامهم " **ماوتسي تونج** " بالرغم من أنه أباد منهم أعداداً غفيرة ، وقاوموا الشيوعية بالحب والصبر وطول الأناة ، حتى قضوا عليها ، فانهار أمامهم الحلم الشيوعي . إن سجون سيبريا وسجون كافة الدول الشيوعية تُكذّب هذا الإتهام الكاذب ، وتنطق بشجاعة وبسالة وقوة وصلابة المسيحيين في مواجهة كل أساليب الإرهاب والتعذيب الذي يفوق الوصف ، وقد فشلت كل عذابات الشيطان في ثني المؤمنين عن إيمانهم ، **وبسبب شجاعة وبسالة المسيحيين في مواجهة كل عذابات الشيطان والموت إنهارت قديماً أعظم أمبراطورية عسكرية عرفها التاريخ وهي الإمبراطورية الرومانية ، وإنهارت حديثاً أسوار الشيوعية التي أخفت وراءها الأيدي الحمراء والعذاب الأحمر.**

س٦٣ : هل يمكن إلقاء الضوء قليلاً على سقوط الشيوعية على يد " ميخائيل جوربتشوف " ؟

ج : وُلد " **ميخائل سرجيفتش جورباتشوف** " في ٢ مارس ١٩٣٢م بعد إعلان الثورة السوفيتية سنة ١٩١٧م بنحو خمسة عشر عاماً ،

وكان والده يعمل ميكانيكي زراعة في مزرعة جماعية تابعة للدولة ، وكان يحكم البلاد حينذاك " **ستالين** " خليفة " **لينين** " والذي أتبَّع نفس سياسة القمع وإضطهاد المؤمنين وأضاف عليها أضعاف أضعاف ، وعندما كان " **ميخائيل** " في نحو السادسة من عمره سنة ١٩٣٨م تعرَّض للقبض عليه من السلطات بحجة أنه عضو في منظمة معادية للثورة ، وبالرغم أنه نفى هذه التهمة عنه بشدة ، وكان يؤكد لهم براءته من هذا الإتهام ، إلاَّ أنه تعرَّض للضرب الشديد بلا رحمة ، حتى أنهم كسروا ذراعه من خلال الضغط عليه في الباب ، وأجلسوه على موقد ساخن ، ووضعوا عليه معطف الغنم المبلل ، وبعد أنه نال عذابات شديدة أُفرج عنه عندما تأكدوا من براءته. وعندما شبَّت نيران الحرب العالمية الثانية كان " **ميخائيل** " في التاسعة من عمره ، شاهد الحروب التي دارت بين القوات الألمانية الغازية وبين القوات السوفيتية المدافعة وعاين الجنود الروس وهم ينسحبون في خزي وكآبة ، وقد أرتسم الحزن مع الشعور بالذنب على وجوه هؤلاء الجنود ، وسمع صوت الإنفجارات الصادرة من المدافع الثقيلة ورأى السهام النارية تعبر في السماء مع صوت الصفير المخيف وحرب الشوارع التي دارت رحاها ، ومعركة ستالنجراد ، وموت ملايين من الإتحاد السوفيتي ،

كل هذا ترك ذكريات أليمة لدى " **ميخائيل جورباتشوف** " الذي أدرك وهو في عمره هذا أهوال الحروب.

وفي سنة ١٩٥٣ مات " **ستالين** " وكان عمر " **جورباتشوف** " حينئذ واحد وعشزين عاماً ، وقد درس القانون في جامعة موسكو ، فالتحق بالحزب الشيوعي ، وكان يمثل الجيل التالي للثورة ، وظل " **ميخائيل** " يتدرج سريعاً في مستويات الحزب ، ولاسيما أنه عُرف بنشاطه وهمته في العمل ، فصار موضع ثقة القيادات المركزية في موسكو في عصر " **بريجنيف** " ، وكان يتولى رئيس جهاز المخابرات السوفيتية في ذلك الوقت " **أندروبوف** " الذي كان مطلعاً بكافة الأمور ، ويدرك حقيقة الوضع داخلياً وخارجياً ، ومدى تردي الأوضاع وتفشي الفساد بين القيادات الحزبية السوفيتية ، ومدى التفوق الأمريكي الإقتصادي والتكنولوجي والعسكري.

وأراد " **أندروبوف** " إنقاذ ما يمكن إنقاذه ، فجمع حوله القيادات الشابة المخلصة لوطنها ، والتي لم يصبها العفن على حد تعبيره ، فكان في طليعة هذه القيادات " **ميخائيل جوباتشوف** " ونجح " **أندروبوف** " في معاونة هذه القيادات ومساندتها ، حتى تولت مناصب قيادية هامة. ودفع " **أندروبوف** " بميخائيل

جورباتشوف إلى " اللجنة المركزية للحزب " ثم إلى " المكتب السياسي للحزب " ، فصار جورباتشوف واحد من أثنى عشر رجلاً يحكمون الإتحاد السوفيتي ، وقبل أن يتمكن " **أندروبوف** " من تطبيق سياسته في إصلاح الأوضاع السائدة ، وافته المنية فجأة سنة ١٩٨٤م ، فخلفه " **تشمينكو** " رئيساً لجهاز المخابرات السوفيتية ، ومات سنة ١٩٨٥م ، فأصبح " **ميخائيل جورباتشوف** " في الصدارة ، فتم إختياره أميناً عاماً للحزب الشيوعي في مارس سنة ١٩٨٥، ثم رئيساً للإتحاد السوفيتي سنة ١٩٨٨م.

وتولى " **ميخائيل جورباتشوف** " السلطة وكانت نفسه عطشى للقضاء على الفساد ، فطرح على العالم إصطلاح " **الجلاسونست** " أي شعار " **المصالحة والمكاشفة** " ، فأطلق حرية التعبير لكشف الفساد والقضاء عليه ، والأفواه التي كُمّمت على مدار نحو سبعين عاماً نطقت وصاح صوتها مسموعاً في الإتحاد السوفيتي الذي طالما قمع الحريات ، وسفك دماء الملايين ، وسريعاً ما طرح هذا البطل الهمام إصطلاحاً آخر وهو " **البيروسترويكا** " التي ترجمها الكثيرون إلى " **إعادة البناء** " فانتشرت إنتشار النار في الهشيم ، وأخذ الكثيرون يرددونها حتى وإن لم يدركوا معناها ، ولكن الجميع في الإتحاد السوفيتي كانوا سعداء بهذا الإصطلاح لأنه

يحمل لهم بشرى الإصلاح والتجديد والبحث عن الأفضل.

أما الوضع الأمريكي فقد أعلن " **رونالـــد ريجـــان** " بـــأن أمريكا لن تسمح لأي دولة أخرى في العالم بالتحوّل إلـــى النظـــام الإشتراكي ، وأنها ستبذل قصارى جهـــدها للقـــضاء علـــى هـــذه الإمبراطورية الشريرة ، ووجد " **ميخائيل جورباتشوف** " تـــشجيعاً كبيراً من الغرب وأمريكا ، وعندما زار " **ميخائيل جورباتـــشوف** " بريطانيا ، وألتقت به " **مسيز تاتشر** " رئيسة الوزراء إمتدحته كثيراً على فكره المتسع وعلى مجهوده في حركة إعادة البناء ، وســـرت موجة حماس عالمية لشعار " **البيروسترويكا** ".

وفي الداخل أنطلق " **ميخائيـــل جورباتـــشوف** " بروحـــه الخفاقة يزور البلاد ، ويجتمع ببساطة مع الفلاحين والعمال ، ويقول لهم "*تعالوا نتجدد .. فالتجديد يبدأ منا نحن .. وعلينا أن نغير ما في أنفسنا بكل حزم وإصرار* "[1]. وفي إتضاعه كان " **ميخائيـــل جورباتشوف** " يتحدث باسم المكتب السياسي متفاديـــاً الحـــديث أو الإشارة إلى نفسه ، وكأن المكتب السياسي هو صاحب قرار التغيير وإعادة البناء وليس هو ، بل وتنازل للمستوى الـــشعبي للفلاحـــين والعمال حتى سمح لهم أن يخاطبونه باسمه مجرداً بعيداً عـــن أيـــة

---

(١) عبد الستار الطويلة – سقوط الحلم الشيوعي ص ١٠٥

ألقاب من الرئيس أو الرفيق أو غيرهما ، فسحر النـــاس بتواضـــعه وصدقه ، وقد إفتقدهم بعد عشرات السنين من الذل والمهانة .

وفي ١٧ يناير ١٩٨٧م فــي الإجتمــاع الموســع للجنــة المركزية للحزب تكلم الرجل الشجاع " **ميخائيل جورباتشوف** " عن إهمال الرقابة ، حتى صارت الملكية العامة كأنها بلا مالك ، وهــو ما تردَّد فيما بعد في مصر بأن القطاع العام ليس له صاحب ، وفي شجاعة نادرة غير مسبوقة أنتقد ما أصاب أعضاء الحــزب علــى جميع المستويات من فساد ، ورشاوي ، ودخول طفيلية ، وتعــاطي الخمور ، والإسراف ، مما أثقل كاهل الشعب الذي يئن تحت ثقــل هذا الفساد ، فلابد من التغيير ، ولا بديل له ، وقــال "*نحــن الآن نتحدث محدقين أحدنا في عين الآخر .. لكن بودي أن أقول مــرة أخرى : لا تردد أبداً .. علينا أن نغير مــا بأنفــسنا بكــل حــزم وإصرار .. علــى الكل أن يفعلوا* " [1] وإستجاب الشعب الــسوفيتي لهذا النداء إستجابة مدهشة ، وأحس أن عملية التغيير هذه هي بمثابة الأكسجين الذي يتيح إنقاذ الإنسان الذي يتعرّض للإختناق .

وفي ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٩١م أنتهت " البيروســترويكا "

---

[1] عبد الستار الطويلة – سقوط الحلم الشيوعي ص ١١٢

إلى حل الإتحاد السوفيتي بعد أن أقنع " **جورباتشوف** " الشعب السوفيتي بأن الديمقراطية هي الحل الوحيد ، والوسيلة الوحيدة للتغيير ، وبعد أن فتح قنوات للحوار بين السوفيت والغرب ، وبعد أن سقطت المحرمات والمقدّسات الشيوعية وتم التغيير بطريقة ثورية ، وبدون إراقة قطرة واحدة من الدماء ، وبدأت التعددية السياسية ، وحرية الأديان ، وسياسة الإقتصاد الحر والمنافسة ، وسُمح بالملكية الخاصة ، وكان من المفروض إستكمال " **البيروسترويكا** " ولكن بسبب محاولة الإنقلاب التي قام بها المعارضون للإصلاح سنة ١٩٩١م مما أضعف سلطة " **ميخائيل جورباتشوف** " كرئيس للإتحاد السوفيتي ، كما أتفق قادة روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا على حل الإتحاد السوفيتي ، فتم الحل بدون إستكمال " **البيروسترويكا** " . وفي هذا اليوم سجل التاريخ تهاوي الشيوعية وسقوطها بعد أن فشلت في منح الإنسان النجاح والسعادة . وصاحب حل الإتحاد السوفيتي مشاكل إقتصادية جمة ، فانخفض إحتياطي الذهب من ٢٥٠٠ طن إلى ٢٤٠ طن ، وأرتفع ثمن كيلو اللحم من ٢ روبل إلى مائة روبل ، وأرتفعت البطالة من صفر إلى ١٥ مليون ، وبعد أن كان سعر الدولار ٦ر٠ من الروبل أصبح يساوي ١٢٠٠ روبل ، وصار أكبر جيش في العالم يبلغ ٥ر٣

مليون شخص يعاني من ضيق اليد ، فبدأت عمليات بيع السلاح ، وتداعت البحوث الفضائية بعد أن كان الإتحاد السوفيتي على قدم وساق مع الولايات المتحدة في أبحاث القضاء ، وبدأت فترة إحتضار النظام السوفيتي (راجع عبد الستار الطويلة – سقوط الحلم الشيوعي ص ١٢٩ – ١٣٦) وهذا لم يكن في قصد " **ميخائيل جورباتشوف** " على الإطلاق ، ولم يكن قصده الإستسلام أمام النموذج الأمريكي ، إنما كان قصده أن يستكمل منح المزيد من الحرية للشعب ، وأن يستكمل التغيير المنشود . كما صرَّح بأن الصرب أيضاً وأمريكا يحتاجون إلى " **البيروسترويكا** " بالطريقة التي تناسبهم . أما مفكروا الغرب فقد ظنوا أنهم في منأى عن المشكلات التي واجهها الإتحاد السوفيتي . ولكن عندما جاءت الأزمة الإقتصادية سنة ٢٠٠٨ ، ٢٠٠٩م أتضح أن النموذج الغربي كان مجرد وهم ، وأنه أفاد بالأكثر الأغنياء ، ونال " **ميخائيل جورباتشوف** " جائزة نوبل للسلام .

لقطة للتاريخ :

الهدف من هذه اللقطة ياصديقي هو أن أكشف لك قليلاً عن المآسي التي عانت منها البشرية بسبب الإلحاد ، إله القتل ،

فالإنسان متى فقد الإيمان ، وإعتقد أنه ليس إلـه ، ولا ثـواب ولا عقاب ، يتدنى لمستوى أدنى من الحيوانات المتوحشة ، قد يفترس غيره أو يفترس نفسه ، أو كليهما .

ويقول " **ريتشار وورمبلاند** " وكانوا يعـذبون المـساجين بالجوع الشديد ، فيقدمون لهم قطعة خبز كل أسبوع حتى صـاروا أشبه بهياكل عظمية ، وصاروا كالمعتوهين ، حتى أن ريتشار لـم يقوَ على تلاوة الصلاة الربانية ، فكانت صلاته عبارة عن كلمتـين فقط هما " **أحبك يايسوع** " والأمر المُدهش أن هـؤلاء المـساجين كانوا يقدمون العشور من ضروراتهم .. كيف ؟ يتخلون عن قطعة الخبز الخاصة بهم في الأسبوع العاشـر لمـن هـو أضعف منهم . (راجع العذاب الأحمر ص ٥٥ ، ٧٣).

حقاً أن هؤلاء الأبطال لم يحبوا حيـاتهم حتـى المـوت ، فالشاب " **ماتشيفيسي** " الذي كان له من العمر ثمانية عـشر عامـاً وقد أصيب بمرض السل بسبب التعذيب وصعوبة السجن ، وعنـدما علمت أسرته أرسلت له العلاج ، فأعلمه ضابط السجن ، وطلب منه مقابل تسليمه الدواء الذي سينقذ حياته أن يعطيه بعض المعلومـات عن زملائه المؤمنين ، فقال له " **ماتشيفيـسي** " : إننـي لا أود أن

أبقى حيًا فأستحي برؤية وجه خائن في مرآه . فأنا لا أستطيع أن أقبل هذا الشرط. إنني أفضل الموت على ذلك " ومات " **ماتشيفيسي** " بطلاً شهيداً. (راجع العذاب الأحمر ص ٥٦).

وعندما تسلمت " **كولموندة** " جثة زوجها الذي قُتل في السجن وترك لها أربعة أطفال صغار ، لاحظت علامات الإصفاد التي كبلت يديه ، والحروق التي لحقت بيداه وأصابعه والأقسام السفلى من رجليه ، ووخز السكاكين على القسم الأسفل من معدته ، وإنتفاخ رجله اليمنى ، وعلامات الضرب التي برزت على رجليه الأثنين ، فقد كانت الجثة كلها مشوهة بسبب الضرب ، وتجمع المؤمنون نحو ١٥٠٠ شخصاً في مسيرة ضخمة لتوديعه وكل منهم يعلم أن نهايته ربما تكون هي نهاية هذا الشهيد ، وأكثر من هذا أنهم حملوا لافتات كُتب عليها " **لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح** " (في ١ : ٢١) .. " **لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها** " (مت ١٠ : ٢٨) .. " **رأيت تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله** " (رؤ ٦ : ٩).

ويقول " **ريشار وورمبلاند** " : " *والنساء المسيحيات يلاقين عذاباً يفوق عذاب الرجال في السجن ، فقد أُغتصبت الفتيات من*

حراس وحشيين ·· والسخرية ، بالإضافة إلى المناظر القبيحة ، لهو أمر مُرعب ، وقد أجبروا النساء على العمل الشاق في حفر القنوات ، وكان عليهنَّ أن يقمنَ بالعمل كالرجال ·· وقد أقاموا عليهنَّ بعض المراقِبات الساقطات الزانيات ، فتسابقن في تعذيب المؤمنات ، وقد أكلتْ زوجتي العشب كالثيران لتبقى حيَّة· وكذلك أكل السجناء الجرذان والحيَّات عند حفر قناة ليبقوا أحياء ، وكان من أبهج تسليات الحراس أيام الآحاد هي أن يلقوا النساء في نهر الدانوب ليخرجوهنَّ من الماء مرة أخرى فيسخرون بهنَّ بنظرهم إلى أجسامهنَّ المبللة· وقد أعادوا الكرة مراراً وتكراراً ، وهكذا فعلوا بزوجتي أيضاً " (١).

وأشارت الصحف الروسية في إحدى المرات إلى القبض على إثنين وثمانين مؤمناً بالمسيح ووضعهم في مستشفى الأمراض العقلية ، وتحت وطأة العذاب مات أربعة وعشرون منهم فأشارت الصحف الروسية أن هؤلاء ماتوا بسبب الصلوات الطويلة ·· فهل لنا أن نتصور ما عاناه هؤلاء الشهداء ؟! ، وأشارت صحيفة " سوجتسكايس روسيا " في ٤ يونيو ١٩٦٣م إلى سيدة

---

(١) العذاب الأحمر ص ٥٨ ، ٥٩

مؤمنة أخذوا منها أولادها الستة مدى الحياة لأنها علمتهم الإيمان المسيحي وحفزتهم على عدم لبس الطليعة الحمراء (راجع العذاب الأحمر ص ١٧٠ ، ١٧١).

نظرة تأمل :

طائر الحمل : أما رحلة الطائر الحمل من إستراليا لليابان لكاليفورنيا بأمريكا والعودة فإنها تدعو للعجب العُجاب ، ويقول **دكتور موريس بوكاي** (الذي طالما هاجم الكتاب المقدَّس مردداً أقوال أرباب مدرسة النقد الأعلى) إن " **جيه هامبورجر** J. Hamburgar " في كتابه " القوة والضعف " يقول " *أمسك صياد سمك ياباني في ٢٧ مايو ١٩٥٥م طائراً كان مُعلَّماً بحلَقة تحمل تاريخ ١٤ مارس من نفس السنة ، وذلك في جزيرة بابيل بإستراليا ، ويُعرف هذا الطائر في هذا الجزء من العالم باسم Mutton – Bird " or Short – Tailed Shearwater (الطائر الحمل أو جَلَم الماء قصير الذيل) وكان الإمساك بهذا الطائر بداية سلسلة إكتشافات أدت إلى تصحيح المعلومات الخاصة بالرحلة الضخمة التي يقطعها هذا الطائر المهاجر في كل سنة. وتبدأ نقطة إنطلاقه من ساحل إستراليا ، ومن هناك يطير شرقاً فوق المحيط*

الهادي ثم يدور في إتجاه الشمال على طول ساحل اليابان حتى يصل إلى بحر بيرنج Bering Sea حيث يستريح بعض الوقت ، ثم ينطلق بعد هذه الوقفة ، ولكنه يتجه جنوباً هذه المرة ، ليظل طائراً بمحاذاة ساحل أمريكا حتى يصل إلى كاليفورنيا • ومن هناك يطير في طريق عودته فوق المحيط الهادي ليعود من حيث بدأ • هذه الرحلة السنوية التي يقطعها هذا الطائر ، والتي تتخذ شكل العدد (8) ويبلغ طولها ١٥٠٠٠ ميل ، لا تختلف في مسارها ولا في التواريخ التي تتم فيها • فالرحلة تستغرق ستة أشهر وتنتهي في الأسبوع الثالث من شهر سبتمبر على نفس الجزيرة ، وفي نفس العش الذي تركه الطائر منذ ستة أشهر مضت •

أما ما يحدث بعد ذلك فهو أدعى للعجب : فعند عودة هذه الطيور تبدأ في تنظيف أعشاشها ثم تتزاوج وتضع الأنثى بيضتها الوحيدة في غضون الأيام العشرة الأخيرة من شهر أكتوبر • وبعد شهرين يفقس البيض وتخرج الأفراخ وتنمو بسرعة ، فعندما يكون عمرها ثلاثة أشهر ترقب آباءها وهي تنطلق في رحلتها الرائعة ، وبعد أسبوعين أي في منتصف أبريل تقريباً تنطلق الصغار بدورها في طريقها الذي سلكه أباؤها بنفس المسار الذي سبق بيانه • أما ما ينطوي عليه كل ذلك فهو جلي واضح : ففي داخل المادة التي تنقل

الصفات الوراثية لهذه الطيور ، والتي تحتويها البيضة ، لابد وأن توجد كل التوجيهات اللازمة لهذه الرحلة • وقد يقول بعض الناس أن هذه الطيور تسترشد بالشمس والنجوم وبإتجاه الرياح السائدة على طول طريق الرحلة ذهاباً وإياباً ، ولا شك أن هذه العوامل لا تبرر الدقة الجغرافية والزمانية التي تتم بها الرحلة • وليس هناك ما يدعو للشك في أن التعليمات الخاصة برحلة الخمسة عشر ألف ميل مُسجلة – سواء مباشرة أو بصورة غير مباشرة – على الجزيئات الكيميائية المستقرة في نوى خلايا هذه الطيور ، وتقوم بإصدار الأوامر •

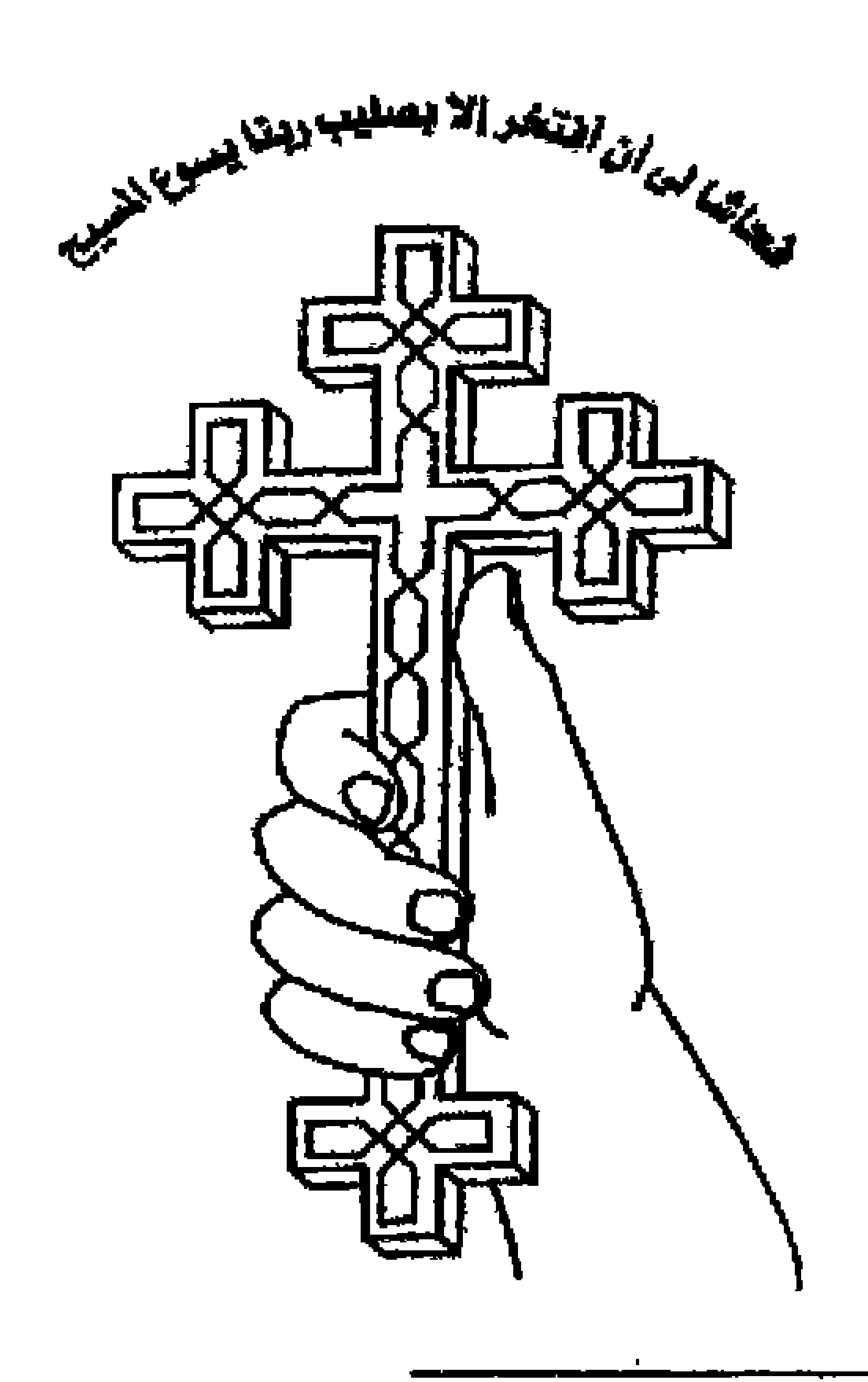
فكيف يمكن أن نتصوّر القدر الهائل من المعلومات الشفرية – التي يلزم بالضرورة أن تكون مُتكّيفة مع عدد هائل من الظروف والأحوال المختلفة ، يدخل في حسابها كلها البيئات المختلفة التي تجتازها الطيور ، كل طائر بمفرده وبغير مُرشِد من إستراليا إلى بحر بيرنج ثم العودة – ملتزماً إلتزاماً صارماً بجدول زمني غاية في الدقة ؟ كيف يمكننا حتى أن نُعبّر عن العدد الخيالي من الأوامر التي يلزم أن تصدر على مدى ستة أشهر ، وهي أوامر تتغير – حتماً – وفقاً للظروف ، خاصة مع تبدل الأحوال المناخية ؟ ولابد أن تكون العدة قد أُعدت لأي طارئ مُحتمل الوقوع ، ولا بد أن

يكون قد وجد مكانه في رصيد المعلومات التي يحملها شريط الـــــ DNA ومثار العجب بالنسبة للمرء هو كيف تم تخطيط هذا البرنامج وكتابته أصلاً ، وهل من مخلوق يعلم الإجابة ؟ " [١].

الإسكندرية في ١/١/٢٠١١م

الإنفجـــار علـــى أعتاب كنيسة القديسين

إستشهاد ٢٠ وإصابة ١٢٠ شخصاً



---

(١) أورده موريس بوكاي – ما أصل الإنسان ؟ ص ٨٦ ، ٨٧

المراجـــــع

١ – نيافة المتنيح الأسقف إيسيذورس – الإخاء والسلم بين الدين والعلم .

٢ – نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس – الإلحاد المعاصر وكيف نجابهه .

٣ – القمص بولس عطية بسليوس – دراسات في علم اللاهوت .

٤ – القس أنجيلوس جرجس – وجود الله وصوَر الإلحاد .

٥ – الأب أنطوني م . كونيارس – الصليب والإستشهاد في القرن العشرين .

٦ – د . حليم عطية سوريال – تصدع مذهب داروين والإثبات العلمي لعقيدة الخلق .

٧ – د . فوزي إلياس – ستة أيام الخليقة بين العلم والدين .

٨ – ترجمة نظير عريان ميلاد – الكتاب المقدَّس ونظريات العلم الحديث .

٩ – برسوم ميخائيل – حقائق كتابية جـ ١ .

١٠ – دكتور رمسيس عوض – ملحدون محدثون ومعاصرون .

١١ – دكتور رمسيس عوض – الإلحاد في الغرب .

١٢ – دكتور زكريا عوض الله – شهادات العلماء لإله السماء .

١٣ – دكتور عبد الرحمن بدوي – نيتشه طبعتي ١٩٣٩ ، ١٩٥٦م .

١٤ – فريدريك نيتشه – ترجمة جورج ميخائيل ديب – عدو المسيح .

١٥ – سيرجي كورداكوف – ترجمة نشأت مرجان – شاول طرسوسي جديد – قصة ذئب شيوعي يتحوَّل إلى المسيحية .

١٦ – بولس سلامة – الصراع في الوجود .

١٧ – ريتشار وورمبلاند – تعريب كريم خاشو – العذاب الأحمر .

١٨ – ريتشار وورمبلاند – ترجمة د . عزت زكي – جواب المسيحية على الإلحاد الشيوعي .

١٩ – دكتور أنور عبد العليم – قصة التطوُّر .

٢٠- هارون يحيى - خديعة التطوُّر.
٢١- دكتور كمال شرقاوي غزالي - التطوُّر بين الضلال وممارسة حق النقد.
٢٢- أ. رأفت شوقي - الإلحاد نشأته وتطوُّره جـ ١
٢٣- أ. رأفـت شوقي - الإلحاد بعض مدارسه .. والرد عليها جـ ٢
٢٤- جون بول - الإيمان المسيحي - بين النظريات والإعلانات.
٢٥- أ. م. بوشنسكي - ترجمة د. عزت قرني - الفلسفة المعاصرة في أوربا.
٢٦- طمسون - ترجمة حبيب سعيد - هل من تناقض بين العلم والدين ؟.
٢٧- نورمن أندرسون من جامعة كمبردج - العقل والإيمان طبعة ثانية ١٩٥٥م.
٢٨- أنطوني دي كرسبني وكينيث مينوج - ترجمة ودراسـة د. نـصار عبـد الله - أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة.
٢٩- بول ليتل - ترجمة وجدي وهبه - لماذا أؤمن ؟! إجابات منطقية عن الإيمان.
٣٠- إيريل البردويل - صوت من الأنقاض.
٣١- ريتشارد كنتشام - ترجمة عزت فهيم - هذه هي الشيوعية.
٣٢- تأليف وجمع القائمقام ترتن من فرقة المهندسـين - كتـاب البـراهين العقليـة والعلمية على صحة الديانة المسيحية - طبعة ثانية سنة ١٩٢٥م.
٣٣- خوان إرياس - ترجمة الأب كميل حشيمة اليسوعي - لا أؤمن بهذا الإله.
٣٤- عبد الستار الطويلة - سقوط الحلم الشيوعي.
٣٥- موسوعة ألفا أسئلة وأجوبة جـ ٢ .
٣٦- ريتشارد دوكنز - وهم الإله.
٣٧- بعض أعداد من مجلة العلم.

الفهـــــرس

صفحة



قداسة البابا شنودة يحمل رأس شهيد من

هذه المجموعة تشمل :

١- الكتاب المقدس ... هل يُعقل تحريفه؟
٢-إنجيل برنابا ... هل يُعقل تصديقه؟
٣-التثليث والتوحيد ... هل ضد العقل؟
٤- التجسد الالهي ... هل له بديل؟
٥- ألوهية المسيح ... مَنْ يخفي الشمس؟
٦- الصليب ... هل ننجو بدونه؟
٧- الخروف الضال ... كيف يضلّ؟
٨- أوان الحقيقة ... مَنْ ينكر النور؟
٩ - الدرهم المفقود ... مَنْ يجده؟!
جـ١ - الإدمان .. أسبابه وآثاره.
جـ٢ - الإدمان .. الوقاية والعلاج.

١٠- بين الحركة الكارزماتيك
١١- عقيدة خلاص غير المؤمن
١٢ - هلمّوا فنبني أسوار
١٣ - مفهوم الوحى والعص
١٤- رحلة إلى .. ف
جـ١- الالحاد
جـ٢ - ثمار الإلحاد.

الثمن ٣٠٠ قرش